

# مصائب المعصومين

عليهم السلام

الإمام الحسين عليه السلام - الإمام السجاد عليه السلام

العلامة عبد الخالق اليزدي

مراجعة

زهير البغدادي

الجزء الثاني

# مختار الصحاح

عليه السلام



عدد الخالق البيزدي





مكتبة الإمام الحسين عليه السلام التنسية  
للنشر والتوزيع

قم / شارع چهار مردان / فرع ٦ / رقم ١٥٣  
٩٨٩ ٩٣٦ / ٧٧٨٤٠٨٣ - ٣٥١  
E-Mail: [ketabashura@hotmail.com](mailto:ketabashura@hotmail.com)



سلسلة نفحات عاشوراء، - ١٢ -

## مصائب المعصومين عليه السلام

ج ٢

تأليف:

عبد الخالق بن عبد الرحيم

اليزدي

(م ١٢٦٨ ق)

مراجعة:

زهير محمد علي البغدادي

إصدار دار الجواد عليه السلام للتحقيق والنشر



سر شناسنامه : عبدالحق بن عبد الرحيم اليزدي  
 عنوان و نام پديد آور : مصائب المعصومين عليه السلام  
 عبدالحق بن عبد الرحيم اليزدي  
 مشخصات نشر : قم : طوبای محبت، ۱۳۹۰.  
 مشخصات ظاهري : ۵۲۰ ص.  
 شابک : 978-600-6085-39-5  
 يادداشت : عربي  
 موضوع : چهارده معصوم عليه السلام، سرگذشته، مناقب و مناقب.  
 موضوع : حسين بن علي عليه السلام، امام سوم ۴-۶۱.  
 موضوع : واقعه كربلا، سوگواريها، وعظ، احاديث.  
 رده بندي كنگره : ۱۳۹۰ ۶۲ م ۳۶/۳۶ BP  
 رده بندي ديوي : ۲۹۷/۹۵



مجلس شورای اسلامی  
 تهران



انتشارات طوبای محبت

## مصائب المعصومين عليه السلام

المؤلف : عبدالحق بن عبد الرحيم اليزدي  
 مراجعة : زهير البغدادي  
 الطبعة الاولى : ۱۴۳۲ هـ ق - ۲۰۱۱ م.  
 طبع في : ۱۰۰۰ نسخة  
 المطبعة : ذاكر  
 شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۰۸۵-۳۹-۵

### مراكز التوزيع:

قم / بولوار ۱۵ خرداد  
 فرع ۵۷ / جنب مسجد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام / رقم ۲۰  
 شارع چهار مردان / فرع ۶ / رقم ۱۵۲  
 ۰۲۵۱ - ۷۷۸۶۰۸۳ / ۰۹۳۶ ۹۸۹ ۸۸۷۲  
 www.ketabashura.blogfa.com  
 E-Mail: ketabashura@hotmail.com  
 قم / بولوار سمیه / ۱۶ متری عباس آباد / رقم ۱۱۴  
 ۰۲۵۱ - ۷۷۸۰۶۶ / ۷۸۲۳۱۴۲  
 ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۸۹۸  
 E-Mail: tobay-mohebat@yahoo.com

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على عبده الأمين محمد المصطفى وآله الطاهرين..

لا أحسب أنّ هناك خدمة للأمة أو عائدة عليها بخير تضارع نشر فضائل أهل البيت (عليه السلام) وإذاعة سيرتهم ومآثرهم؛ فإنّها تفيض بالخير والهدى للناس أجمعين، ففيها الدروس الحيّة والعظات البالغة التي تبعث على الاستقامة والتوازن في السلوك وهي من أثن ما يملكه المسلمون من طاقات نديّة حافلة بالقيم الكريمة والمثل العليا التي هي السرّ في أصالة هذا الدين وخلوده..

وخصوصاً الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يعتبر من أبرز من خلّدتهم الإنسانية في جميع مراحل تاريخها ومن أروع من ظهر على صفحات التاريخ من العظماء والمصلحين الذين ساهموا في بناء الفكر الإنساني وتكوين الحضارة الاجتماعية وبلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض..

إنّ حياة ريحانة الرسول (صلى الله عليه وآله) ستبقى حيّة وخالدة إلى الأبد لأنّها استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب فإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم ينشد في صورته الخالدة أيّ مطمع سياسي أو نفع مادي؛ وإنّما استهدف المصلحة الاجتماعية وعنى بأمر الناس جميعاً ليوفّر لهم العدل السياسي والعدل الاجتماعي.

وقد أعلن - سلام الله عليه - أهدافه المشرقة بقوله:

«إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنّما خرجت لطلب

الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...»<sup>(١)</sup>.  
 من أجل هذه المبادئ العليا خلّدت قصّة الإمام الحسين عليه السلام واستوعبت  
 جميع لغات الأرض وأخذ الناس يقيمون لها الذكرى مقتبسين منها الإيمان بالله  
 والعبر والعظات التي تنفعهم في جميع ميادين حياتهم.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة تأسيس هيئة حسينية بتاريخ  
 ١٨ / ذي الحجة / ١٤١٣ باسم هيئة شباب المهدي المنتظر لطلبة الحوزة  
 العلمية لتنطلق منها لخدمة المبادئ العليا التي أحيّاها الإمام الحسين عليه السلام بدمه  
 الشريف لتعطينا مسؤولية إضافية اتّجاه ذلك، فاتّخذت من مجمع الإمام  
 الحسين عليه السلام للحاج عباس الكرماني - عافاه الله وحفظه - مكاناً لعملها واستمرّت  
 الهيئة بالرغم من قلّة الإمكانيات في عملها التبليغي حتى سقوط النظام العفلي  
 البائد في العراق سنة ١٤٢٤ هـ فكانت تطرح المحاضرات والمناظرات  
 والدروس خلال هذه الفترة وكان للمنبر الحسيني الدور الرائد والبارز في هذه  
 الهيئة حيث كان يقام مجالس في شهر رمضان المبارك ومحرم الحرام والخطباء  
 متعدّدين أمثال الخطيب المعروف سماحة «الشيخ علي الشجاعى» وسماحة  
 «السيد محمد الشوكي» - حفظهم الله تعالى - وغيرهم..

وما أن سقط النظام وعاد العراقيون إلى بلادهم بعد أن قضوا سنوات المحنة  
 والتهجير تقلّص عمل الهيئة وانحسر؛ فانقده في الذهن وخامرتني فكرة جمع  
 هذه المجالس وتراث هذه الهيئة طيلة هذه السنين ومراجعتها وتنقيحها وطبعها  
 تحت اسم «سلسلة نفحات عاشورا».. فكان من دواعي غبطتنا أن نقوم بنشر  
 هذه السلسلة القيّمة من المحاضرات آملين أن تكون هذه خير زاد لنا في

(١). مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١ / ١٨٨.

طريق الرضوان..

وكما يقول آية الله الشيخ محمد حسين الإصفهاني «ما ألفته في الفقه والأصول كان نشاطاً علمياً لكن أملى به «الأنوار القدسية» والقصائد التي نظمتها في أهل البيت (عليه السلام)»..

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا المجهود حائزاً رضا وارث الأنبياء وخاتم الأوصياء والأئمة الطاهرين، الحجة بن الحسن المهدي - أرواحنا له الفداء - وأن يتقبل بفضلله هذه البضاعة المزجاة ويجعلها وسيلة لشفاعته لي ولمن يلوذ بي. فأخذت على عاتقي تحقيق وطبع هذه المجالس المباركة لتساهم في إحياء وتنظيم شعائر الله وليكون إضافة جديدة من الإضافات التي تأخذ بالخطيب الحسيني وخصوصاً المبتدئين إلى مديات أوسع من الإبداع المنبري الحسيني. وبحمد الله ومنته اتسع العمل حتى تم تأسيس دار باسم الامام الجواد (عليه السلام) للتحقيق والنشر وها هي اليوم تواصل تقديم وتحقيق وطبع هذه السلسلة أعني «سلسلة نفحات عاشوراء» والتي وصلت لحد الآن المجلد الحادي عشر - الجزء الثاني، سائلين المولى العلي القدير أن تتم على خير وجه إنه خير ناصر. ونحن إذ نجدد ترحيبنا لكل نقد وملاحظة حول هذا المشروع ومعطياته وخصوصاً الكتاب الموسوم بـ «مصائب المعصومين (عليه السلام)» المجلد الثاني الذي بين أيدينا والذي قدّمت هذه المقدمة من أجله وقد أشار عليّ سماحة الخطيب «السيد علي أشرف» بفكرة مطالعة ومراجعة التراث الهائل من المخطوطات القديمة المتمددة على رفوف المكتبات في مجال الخطابة الحسينية وتنقيحها وطبعها بحلّة جديدة ليطلع الخطباء والقراء الأعزّاء على هذا التراث ومقارنته بالخطابة الحسينية المعاصرة حتى تكون الاستفادة أكمل وأشمل إضافة إلى

أننا بهذا العمل نكون قد قدّمنا خدمة لهؤلاء الخطباء الذين سبقونا وأدينا  
 حقهم بعد أن تحمّلوا ما تحمّلوا مع قلّة الإمكانيات في سبيل هذا الطريق.  
 وفي ختام هذا التقديم أعلن بكلّ ثقة وإيمان أنّي لا أجد عملاً جديراً برضا  
 الله - سبحانه وتعالى - وجديراً ببلوغ مغفرته ورضوانه سوى التعلّق بسيد  
 الشهداء عليه السلام، فأركبت نفسي بسفينته التي وسعت الكثيرين من المقصّرين  
 أمثالي وتمسّكت بولائه نسأل الله أن لا يخيب سعيينا ولا يقطع رجاءنا ولا  
 يضع أملنا إنّه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على  
 سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الشيخ زهير محمد علي البغدادي

ذي الحجة ١٤٣٢ هـ ق

قم المقدّسة



## المجلس الثامن عشر

في اطلاع جملة من الأنبياء  
على قتل الحسين عليه السلام في  
زمانهم





الحمد لله رافع درجات الأنبياء والمرسلين، وجاعل منازلهم في أعلى عليين،  
والصلاة والسلام على الأولين والآخرين خصوصاً على محمد ﷺ خاتم النبيين وأفضل  
السابقين واللاحقين، وعلى وصيّه المكين الأمين وأشرف الأوصياء المرضيين  
المخصوصين بإمرة المؤمنين، وعلى زوجته خيرة نساء العالمين، وعلى أولادهما  
المعصومين الطيبين الطاهرين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - خصوصاً على الإمام  
المعصوم والغريب المغوم والوحيد المهموم المشهور بالحسين المظلوم عليه السلام.

السلام على من بكت عليه جميع الملائكة المقرّبين وسكّان السماوات والأرضين  
حتى لطمت على وجهها الحور العين وسالت له دموع أب الآدميين، وناح عيله نوح  
شيخ المرسلين، وندب عليه إبراهيم خليل ربّ العالمين، وفجع عليه قلب إسماعيل  
الأمين، وسار موسى في الطور عليه من النادبين، ونزل بساط سليمان في أرض البلاء  
وهو حزين، ولعن أعداءه عيسى مع الحواريين، وسالت لمصابه دموع خاتم النبيين،  
وبكت لرزته عين سيد الوصيين، وجزعت في عزائه سيدة نساء العالمين، وفزع عليه  
أخوه الذي تقطّع كبده إلى مائة وسبعين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين.  
وبعد، فقد قال الله - تعالى - في كتابه المتين: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ  
إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

أقول: لما خلق الله - سبحانه - أبانا آدم بيده قدرته وأمر الملائكة بالسجود له

فسجدوا له إلا إبليس حيث أبى واستكبر، أمر الله - تعالى - آدم في ضحى يوم الجمعة بالدخول في الجنة مع زوجته حوا وقال لهما: ﴿كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا﴾، فأمر الله لهما بالخروج منها في عصر ذلك اليوم كما في رواية أو بعد الغروب كما في أخرى، فنزل آدم (عليه السلام) في مكة وجعل يبكي لمفارقة الجنة ومخالفته لأمر الله - جل شأنه - إلى أن ظهرت أسنانه الشريفة عن ظاهر وجهه، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) وقال له: يا آدم، انظر إلى ساق العرش، فنظر فرأى أسماء النبي (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) فلقنه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا حميد بحق محمد (عليه السلام)، يا عالي بحق علي (عليه السلام)، يا فاطر بحق فاطمة (عليها السلام)، يا محسن بحق الحسن والحسين (عليهم السلام) ومنك الإحسان.

فلما ذكر الحسين (عليه السلام) سألت دموعه وانخسعت قلبه وقال: يا أخي يا جبرئيل، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي!

قال جبرئيل (عليه السلام): ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلّة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كاللدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الختوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المتأن، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى.

وروى في العوالم: أن آدم لما هبط إلى الأرض لم ير حواء فصارت يطوف الأرض في طلبها فرّ بكربلاء فاغتم وضاق صدره عن غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي، هل حدث عني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض!

فأوحى الله إليه: يا آدم، ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم عليه السلام: يا رب، أكون الحسين عليه السلام نبياً؟ قال: لا، ولكنه سبط النبي محمد عليه السلام، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: أي شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم، فلعنه أربع مرّات. الحديث.

و روى فيه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى الله إليه أن شقّ الألواح الساج فلما شقّها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل عليه السلام فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار فسمّر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء، فتحيّر نوح فأنطق الله المسمار بلسان طلق زلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل فقال له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، أسمر على أولها على جانب السفينة الأيمن.

ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار، فقال نوح عليه السلام: وما هذا المسمار؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمّه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام، فأسمر على جانب السفينة الأيسر في أولها، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار، فقال جبرئيل عليه السلام: هذا مسمار فاطمة عليها السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيها.

ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال جبرئيل عليه السلام: هذا مسمار الحسن عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر الندادة، فقال جبرئيل عليه السلام: هذا مسمار الحسين عليه السلام فأسمره

إلى جانب مسمار أبيه.

أقول: سمعت من بعض الأفاضل أنه لما أسمر بمسار الحسين (عليه السلام) انشقت سفينته وانكسرت وظهرت منها نداوة، فقال نوح: يا جبرئيل، وما هذه النداة؟ فقال: هذا الدم، فذكر قصة الحسين (عليه السلام) وما تعمل الأمة به فلعن قاتله وظالمه وخاذله.

وروى فيه أيضاً: أن نوحاً (عليه السلام) لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرّت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح (عليه السلام) الغرق فدعا ربّه وقال: إلهي، طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض!

فنزل جبرئيل (عليه السلام) وقال: يا نوح، في هذا الموضع يقتل الحسين (عليه السلام) سبط محمد (عليه السلام) خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء (عليه السلام)، فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرّات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرّت عليه.

وروى فيه أيضاً: أن إبراهيم (عليه السلام) مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي، أيّ شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء - صلوات الله عليهم - فسال دمك موافقاً لدمه، قال: يا جبرئيل، ومن يكون قاتله؟ قال: يزيد لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح يلعنه بغير إذن ربّه فأوحى الله إلى القلم: إنك استحققت الشاء بهذا اللعن.

فرفع إبراهيم (عليه السلام) يده ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمن فرسه بلسان فصيح، فقال إبراهيم لفرسه: أيّ شيء عرفت حتى تؤمّن على دعائي؟ فقال: يا إبراهيم، أنا أفخر بركوبك عليّ فلما عثرت وسقطعت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد - لعنه الله -.

وروى فيه أيضاً عن المفضل قال: سمعت عن الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله -عز وجل- إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزل إليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصاب.

فأوحى الله -عز وجل- إليه: يا إبراهيم، من أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبيك محمد عليه السلام. فأوحى الله إليه: فهو أحبّ إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي، قال: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم، فإنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمد عليه السلام ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي.

ففرع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله -عز وجل-: يا إبراهيم، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل -لو ذبحته بيدك- بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

وروى فيه أيضاً: أنّ إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه يرعى بشطّ الفرات فأخبره الراعي أنّها لا تشرب الماء من هذه الشريعة منذ كذا يوماً، فسأل ربّه عن سبب ذلك؟ فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل، سل غنمك فإنّها تجيب عن سبب ذلك.

فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ

ولذلك الحسين عليه السلام سبط محمد عليه السلام يقتل هنا عطشاً فحن لا نشرب من هذه  
المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله؟ فقالت: يقتله لعين أهل السماوات  
والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين.

وروى فيه أيضاً عن صاحب الأمر عليه السلام: أن زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه  
أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر  
محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليه السلام سرى عنه غمّه وانجلي كربه وإذا ذكر اسم  
الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي، ما بالي  
إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام  
تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله - تبارك وتعالى - عن قصته فقال: ﴿كَهَيْعَصَ﴾، فالكاف اسم كربلاء  
والهاء هلاك العترة الطاهرة والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين عطشه  
والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن  
الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي، أتقجع  
خير جميع خلقك بولده؟ إلهي، أتزل بلوى هذه الرزية بفنائهم؟ إلهي، أتلبس  
علياً وفاطمة عليه السلام ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتخل كربة هذه المصيبة بساحتها؟  
الحديث.

وروى فيه أيضاً: أن موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون  
فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الخسك في  
رجليه وسال دمه، فقال: إلهي، أي شيء حدث مني؟ فأوحى الله إليه: إن هنا  
يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه، فقال: رب ومن  
يكون الحسين عليه السلام؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى - صلوات  
الله عليهم -.



قال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.

وعن البحار: حكى أن موسى بن عمران رآه إسرائيلي مستعجلاً وقد كسته الصفرة واعتري بدنه الضعف وحكم بفرائصه الرجف وقد اقشعر جسمه وغارت عيناه ونحف لآته كان إذا دعى ربه للمناجات يصير عليه ذلك من خيفة الله - تعالى -، فعرفه الإسرائيلي وهو ممن آمن به فقال: يا بني الله، أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني!

قال: نعم، وسار فلماً ناجى ربه قال له: يا رب العالمين، أسألك وأنت العالم قبل نطقي به، فقال - تعالى - يا موسى، ما تسألني أعطيك وما تريد أبلغك، قال: يا رب، إن فلاناً عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو، قال: يا موسى، أعفو عمن استغفرني إلا قاتل الحسين عليه السلام.

فقال: يا رب، ومن الحسين عليه السلام؟ قال له: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور، قال: يا رب ومن يقتله؟ قال: يقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتتفر فرسه ويحمحم ويصهل وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها، فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل ولا كفن، وينهب رحله وتسبي نساؤه في البلدان، ويقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح، يا موسى، صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر ويستجيرون ولا خافر.

قال: فبكى موسى وقال: يا رب، وما لقاتليه من العذاب؟ قال: يا موسى، عذاب يستغيث أهل النار بالنار، لا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جدّه - صلوات الله عليهما -، ولو لم تكن كرامة له لحسف بهم الأرض.

قال موسى: برأت إليك اللهم منهم ومَن رضي بفعالهم، فقال - سبحانه -: يا موسى، كتبت رحمة لتابعيه من عبادي، واعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرّمت جسده على النار.

وروى في مناجات موسى عليه السلام وقد قال: يا رب، لم فضّلت أمة محمد عليه السلام على سائر الأمم؟ فقال الله - تعالى -: فضّلتهم لعشر خصال، قال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها حتى أمر بني إسرائيل يعملونها؟!

قال الله - تعالى -: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء، قال موسى: وما العاشوراء؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمد عليه السلام والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى عليه السلام.

يا موسى، ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى وتباكى أو تعزّى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة ثابتة، ومن أنفق من ماله في محبة ابن بنت نبيه - صلوات الله وسلامه عليهم - طعاماً أو غير ذلك درهماً أو ديناراً إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهماً وكان معي في الجنة وغفرت له ذنوبه، يا موسى، وعزّي وجلالي ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء أو غيره قطرة واحدة إلا وكتب له أجر مائة شهيد.

وروى في العوالم: أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء، فقال سليمان للريح: لم سكنت؟

ف قالت: إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام، فقال: ومن يكون الحسين عليه السلام؟ فقالت: هو سبط محمد المصطفى المختار عليه السلام وابن علي الكرّار عليه السلام، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن

على دعائه الجن والإنس، فهبّ الريح وسار البساط.

وروى فيه أيضاً: أنّ عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون فرّوا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق، فتقدّم عيسى عليه السلام إلى الأسد وقال له: لم جلست هذا الطريق ولا تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إنّي لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام، فقال عيسى: ومن يكون الحسين عليه السلام؟

قال: هو سبط النبي الأمي وابن علي الولي -صلوات الله وسلامه عليهم-، قال: ومن قاتله؟ قال: لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشوراء، فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه، فتنحّى الأسد ومضوا لشأنهم.

وروى في البحار: أنّ رسول الله ﷺ خرج في سفر له، فلما كان في بعض الطريق إذ وقف جواده فقال: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ثم دمت عيناه وبكا بكاء شديداً، فسئل عن ذلك؟ فقال: جبرئيل يخبرني عن هذه الأرض التي يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين عليه السلام وكأني أنظر إليه وفي مصرعه ومدفنه بها وكأني أنظر إليه وإلى أصحابه حوله مطروحين، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين عليه السلام إلى يزيد -لعنه الله-، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين عليه السلام ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه عذاباً أليماً.

ثم رجع النبي ﷺ من سفره مغموماً مهموماً كاتباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين عليهما السلام وخطب ووعظ الناس، فلما فرغ من الخطبة وضع يده اليمنى على رأس الحسن عليه السلام ويده اليسرى على رأس الحسين عليه السلام وقال: اللهم إنّ محمداً ﷺ عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي وأرومتي

وأفضل ذريتي ومن أخلفها في أمّتي، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسّم والآخر شهيد مضرّج بالدم، اللهمّ فبارك في قتله واجعله من سادات الشهداء، اللهمّ فلا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرّ نارك واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضجّ الناس بالبكاء والعيول، فقال لهم النبي ﷺ: أيّها الناس، أتبكونه ولا تنصرونه؟ اللهمّ ومزاج مائي وثمره فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي أن أسألكم عن المودة في القربى واحذروني غداً على الحوض وقد أذيتم عترتي وقتلتهم أهل بيتي وظلمتموهم.

ألا إنّهُ سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمّة: الأولى راية سوداء مظلمة قد فرغت منه الملائكة فتقف عليّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكرى ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمّتك، فأقول لهم: كيف خلقتُموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: فأما الكتاب فضيّعناه وأما عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض، فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى فأقول لهم: كيف خلقتُموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفناه وأمّا الأصغر فخذلناهم ومزقناهم كلّ ممزّق، فأقول: إليكم عتيّ، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ راية أخرى تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى ﷺ ونحن بقية أهل

الحقّ حملنا كتاب ربّنا وحلّلنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحببنا ذرّية نبيّنا  
محمد صلى الله عليه وآله ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، فأقول لهم: ابشروا فأنا  
نبيّكم محمد صلى الله عليه وآله، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون  
مروّيين مبشّرين، ثم يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الآبدين. تمّ الحديث اللهم  
اجعلنا منهم بحقّ محمد وآله الطاهرين - صلى الله عليهم أجمعين -.





## المجلس التاسع عشر

في اطلاع النبي والزهراء  
صلوات الله عليهما على شهادة  
الحسين عليه السلام في صغره و  
تسليمهما لها





السلام عليكم يا أهل المصيبة والعزاء ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأحمدك اللهم يا ذا المجد والثناء وأهل العظمة والكبرياء، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء ثم على أخيه أفضل الأوصياء ثم على ابنته سيدة النساء ثم على باقي الأئمة النقباء النجباء - عليهم آلاف التحية والثناء - خصوصاً على خامس أصحاب الكساء والراضي بالقضاء، والصابر في البأساء والشاكر في الضراء، ساكن أرض الكرب والبلاء، الغريب في ميدان الرمضاء، الوحيد بين أهل الجور والجفاء، الجائع العطشان في البيداء، المذبوح بالمهتد من القفا، المرمّل بالتراب والدماء، المسلوب العمامة والرداء، المسيّ الأولاد والنساء، المحروق المال والحباء، أعني مولانا الحسين سيد الشهداء - عليه آلاف الكرامة والبهاء - ولعنة الله على أعدائه دوام دار الجزاء لعناً لا ينقطع ولا يفنى أبداً.

وبعد، فاعلم أنّه روى في البحار والصدوق في المجالس عن ريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: يا ابن شبيب، أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إنّ هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه - عز وجل - فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾، فمن صام هذا اليوم ثم دعى الله - عز وجل - استجاب له كما استجاب لزكريا عليه السلام. ثم قال: يا ابن شبيب، إنّ المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى

يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمة ما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها - صلوات الله عليه وآله - ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه ونهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم أبداً.

يا ابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض من شبيهه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم (عليه السلام) فيكونون من أنصاره وشعارهم: يا أهل ثارات الحسين (عليه السلام).

يا ابن شبيب، لقد حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه (عليه السلام): أنّه لما قتل الحسين - صلوات الله عليه - أمطر السماء دماً وتراباً أحمر.

يا ابن شبيب، إن بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تلقى الله - عزّ وجلّ - فلا ذنب عليك فزر الحسين (عليه السلام).

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (صلى الله عليه وآله) فالعن قتل الحسين (عليه السلام).

يا ابن شبيب، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (عليه السلام) فقل متى ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة.

أقول: إذا عرفت هذا فاعلم أنّ الله تعالى أخبر نبيّه ﷺ بقتل ولده الحسين عليه السلام في أيام حياته مرّات عديدة على ما يستفاد من أخبار كثيرة منها: ما روي عن ابن أبي عون أنّه قال:

لما ولد الحسين عليه السلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل إلى البحر الأعظم ونادى في أقطار السموات والأرض: يا عباد الله، البسوا أثواب الأحران وأظهروا التفجّع والأشجان فإنّ فرخ محمد ﷺ مذبح مظلوم مقهور. ثم جاء ذلك الملك إلى النبي ﷺ وقال: يا حبيب الله، يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك فتقتلهم فرقة طاغية [باغية] من أمّتك ظالمة متعدية فاسقة يقتلون فرخك الحسين ابن بتك الطاهرة، يقتلونه بأرض كربلاء، وقال: يا محمد ﷺ، احفظ هذه التربة عندك حتى تراها قد تغيّرت واحمرّت وصارت كالدم فاعلم أنّ ولدك الحسين عليه السلام قد قتل.

ثم إنّ ذلك الملك قد حمل من تربة الحسين عليه السلام على بعض أجنحته وصعد إلى السماء بها فلم يبق ملك في السماء إلّا وشمّ تربة الحسين عليه السلام وتبرّك بها.

فلما أخذ النبي ﷺ تربة الحسين عليه السلام جعل يشمّها ويبكي ويقول: قاتل الله قاتل الحسين عليه السلام وأصله في نار جهنّم وبئس المصير، ثم أعطى القبضة من تربة الحسين عليه السلام إلى زوجته أمّ سلمة وأخبرها بقتل الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء وقال لها: يا أمّ سلمة، خذي هذه التربة إليك وتعاهديها بعد وفاي فإذا رأيته قد تغيّرت واحمرّت وصارت دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ولدي الحسين عليه السلام قتل بطفّ كربلاء.

فلما أتى الحسين عليه السلام سنة كاملة من مولده هبط إلى رسول الله ﷺ اثنا عشر ألف ملك على صور شتّى محمّرة وجوههم باكية عيونهم وقد نشروا أجنحتهم بين يدي رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا محمد ﷺ، سينزل بولدك الحسين عليه السلام

مثل ما نزل بهابيل من قابيل.

ولم يبق ملك في السماء إلا ونزل على رسول الله ﷺ يعزّونه بولده الحسين عليه السلام ويخبره بما يعطى من الأجر زائرُه والباقي عليه، والنبي ﷺ على ذلك يبكي ويقول: اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما أمّله في الدنيا وأصله حرّ نارك في الآخرة.

وروى في البحار: أنّ ملكاً من ملائكة الصفح الأعلى اشتاق لرؤية النبي ﷺ واستأذن ربّه بالنزول إلى الأرض لرؤيته وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقت، فلما أراد النزول أوحى الله إليه يقول: أيها الملك، أخبر محمداً ﷺ أنّ رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران.

فقال الملك: نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك ﷺ فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع وإني لأستحيي منه أن أفجعه بقتل ولده، فليتنى لم أنزل إلى الأرض!

قال: فنودي الملك: أن افعل ما أمرت به.

فدخل الملك إلى رسول الله ﷺ ونشر أجنحته بين يديه وقال: يا رسول الله ﷺ اعلم أنّي استأذنت ربّي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك فليت ربّي كان حطّم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر، ولكن لابدّ من إنفاذ أمر ربّي - عز وجل - اعلم يا محمد ﷺ أنّ رجلاً من أمّتك اسمه يزيد - زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة - يقتل فرخك الطاهر بن الطاهرة ولم يتمتع قاتله في الدنيا إلا قليلاً ويأخذه الله مقاصّاً له على سوء عمله ويكون مخلّداً في النار.

فبكى النبي ﷺ بكاء شديداً وقال: أيها الملك، هل تفلح أمّة تقتل ولدي وفرخ ابنتي؟

فقال: لا - يا محمد عليه السلام - بل يرميهم الله تعالى باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

وروى في البحار عن زيد مولى زينب بنت جحش قالت: كان رسول الله عليه السلام ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين عليه السلام فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي عليه السلام، فغفلت عنه فدخل فأتبعته فوجدته قد قعد على بطن النبي عليه السلام فوضع زبيته في سرّة النبي عليه السلام، فجعل يبول عليه!!! فأردت أن أخذه عنه فقال رسول الله عليه السلام: دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله، فلما فرغ توضأ النبي عليه السلام وقام يصلي.

فلما سجد ارتحله الحسين عليه السلام فلبث النبي عليه السلام حتى نزل، فلما قام وعاد الحسين عليه السلام فحملة حتى فرغ من صلاته، فبسط النبي عليه السلام يده وجعل يقول: أرني أرني يا جبرئيل! فقلت: يا رسول الله عليه السلام، لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط!؟

قال: نعم جاءني جبرئيل فعزاني في ابني الحسين عليه السلام وأخبرني أن أمّتي تقتله وأتاني تربته حمراء.

روي عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله عليه السلام ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبه، فأخذ الحسن عليه السلام على ركبته اليمنى والحسين عليه السلام على ركبته اليسرى وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله عليه السلام، إنك لتحبّ الحسن والحسين عليهما السلام!

فقال: وكيف لا أحبهما وهما ریحانتاي من الدنيا وقرّتا عيني؟

فقال جبرئيل عليه السلام: يا نبي الله عليه السلام، إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له.

فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن عليه السلام أن يموت مسموماً وعلى هذا الحسين عليه السلام أن يموت مذبحاً، فإن شئت كانت دعوتك

لولديك الحسن والحسين عليهما السلام مستجابة فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل، وإن شئت كانت مصيبتها ذخيرة في شفاعتك العصاة من أمتك يوم القيامة.

فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل، أنا راض بحكم ربي ولا أريد إلا ما يريد، وقد أحببت أن تكون دعوتي وذخيرتي لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء.

أقول: هذه كيفية رضاء النبي ﷺ في قتل ولديه لشفاعة الأمة وهل تدرون يا إخواني المؤمنين كيفية رضاء الزهراء صلوات الله عليها بهذا الأمر أم لا؟

فاعلموا أنه روى في البحار والعوالم عن تفسير الفرات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك ولعن الله سالكك وأهلك الله المتوازين عليك وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبه، أي شيء تقول؟

قال ﷺ: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي وهي يومئذ في عصبية كأنتهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

قالت: يا أبه، وأين هذا الموضع الذي تصف؟

قال: موضع يقال له: كربلاء، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له ما في السموات والأرضين ما شفعوا فيه، وهم المخلدون في النار.

قالت: يا أبت، فيقتل؟

قال: نعم - يا بنتاه - قتله ما قتل أحد كان قبله، وتبكيه السموات والأرضون والملائكة والوحوش والنبات والجبال والبحار، ولو يؤذن لها ما

بقي على الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصاييح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون على حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسياهم، وكلّ أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض وبهم ينزل الغيث.

فقال فاطمة الزهراء صلوات الله عليها: يا أبت ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وبكت.

فقال عليه السلام: يا بنتاه، إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا؛ بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعُداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتلة أهون من ميتة، من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمد -صلوات الله عليهما-، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه ليسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يزود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويزود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار ويأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلاق وهو يخاصمهم عند الله؟

فما ترين الله صانع بقاتل ولديك وقاتلي بعلك إذا أفلجت حجته على الخلاق وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كلّ شيء؟ أما ترضين أن يكون من أناه زائراً في ضمان



الله ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفه عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي ولم تزل الحفظة تدعوا له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا؟

قالت: يا أبت، سلّمت ورضيت وتوكّلت على الله.

فمسح على قلبها ومسح عينها فقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك.

يقول المؤلف: -حشره الله مع ساداته-: يا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، رضيت تقتل ولدك الحسين (عليه السلام) لاستخلاصنا معاشر العاصين من محبّيك ولكن والله أتعجب وأتحيّر في أنّك كيف رضيت على ذلك بعد استماعك من أبيك أنّ قرّة عينك يقتل قتلة لم يقتل أحد مثله قبله بل وبعده أيضاً! إي والله صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّه قتل كذلك فإنّ أوّل ظلم حلّ عليه هو أنّ الكفّار من هذه الأُمّة منعه من مجاورة قبرك وقبر أبيك (عليه السلام) فجاء إلى وداعكما باكياً نادياً فودّعكما وداعاً لا رجوع له، فالتجأ بحرم الله -عز وجل- فأرادوا إراقة دمه فيه فخرج منه أيضاً، فأحاط عليه أهل الكوفة والشام والمنافقون اللثام من كلّ جانب وسدّوا عليه الأبواب إلى أن نزّلوه في أرض الكرب والبلاء فقتلوا أعوانه وأنصاره وأولاده وأقاربه، ثم قتلوه في شدّة من الجوع والعطش حين لا ناصر له ولا معين، وسلّبوا حريمه وأطفاله وطافوا بهم في الأسواق.

ومما يناسب المقام ما روى في البحار والعوالم عن رجل كوفي حدّاد قال: لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين (عليه السلام) جمعت حديداً عندي وأخذت التي وسرت معهم، فلما وصلوا وطّبّوا خيمهم بنيت خمية وصرت أعمل أوتاد الخيم وسككاً ومرابط للخيّل وأسنة للرماح وما اعوجّ من سنان أو خنجر أو سيف، كنت بكلّ ذلك بصيراً فصار رزقي كثيراً وشاع ذكرى بينهم حتى أتى الحسين (عليه السلام) مع عسكره فارتحلنا إلى كربلاء وخيمنا على شاطئ الواد

العلقمي وقام القتال فيما بينهم وحموا الماء عليه وقتلوه وأنصاره وبنيه.

وكان مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً، فرجعت غنياً إلى منزلي والسبايا معنا فعُرضت على عبيد الله فأمر أن يشهروهم إلى يزيد إلى الشام فلبثت في منزلي أياماً قلائل وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفاً كأن القيامة قد قامت والناس يوجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها وكلهم دال على لسانه على صدره من شدة الظماء وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم مني عطشاً لأنه كل سمعي وبصري من شدته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي، والأرض تغلي كأنها القير إذا اشتعل تحته النار، فخلت أن رجلي تقلعت قدمها، فوالله العظيم لو آتي خيّر بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي.

فبينما أنا في العذاب الأليم والبلاء العميم إذا أنا برجل قد عم الموقف نوره وابتهج الكون بسروره راكب على فرسه وهو ذو شبيبة قد حفت به ألوف من نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح فمرّ كأنه ريح أو سيران فلك فمرت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ له وجه كتمام القمر تحت ركابه ألوف إذا أمر ائتمروا وإذا زجر انزجروا فاقشعرت الأجسام من لفتاته وارتعدت الفرائص من خطراته فتأسفت على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلى أصحابه وسمعت قوله: خذوه، وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبّة حديدية خارجة من النار ففضى بي إليه، فخلت كتفي اليمنى قد انقطعت فسألته الحقّة فزادني ثقلاً فقلت: سألتك بمن أمرك عليّ من تكون؟

قال: ملك من ملائكة الجبار، قلت: ومن هذا؟ قال: هذا علي الكرار - صلوات الله عليه -، قلت: والذي قبله؟ قال: محمد المختار عليه السلام، قلت: والذين حوله؟ قال: النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون والمؤمنون، قلت: أنا ما فعلت حتى

أمرك علي؟ قال: إليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء.

فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر وقوم لم أعرفهم، وإذا بعنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه وأذنيه فأيقنت بالهلاك، وباقي القوم منهم مغلّ ومنهم مقيد ومنهم مقهور بعضده مثلي، فبينما نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ -الذي وصفه الملك- جالس على كرسي عال يزهو أظنه من اللؤلؤ وإذا برجلين ذي شبيتين بهيتين عن يمينه فسألت الملائكة عنهما!؟

قال: نوح وإبراهيم.

وإذا برسول الله ﷺ يقول: ما صنعت يا علي؟ قال: ما تركت أحداً من قاتل الحسين عليه السلام إلا أتيت به، فحمدت الله تعالى بأني لم أكن منهم، وردّ إليّ عقلي وإذا برسول الله ﷺ يقول: قدّموهم، فقدّموهم إليه فجعل يسألهم ويبكي ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه لأنّه يقول للرجل: ما صنعت بطفّ كربلاء بولدي الحسين عليه السلام؟ فيجيب: أنا حميت الماء عليه، وهذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا سلبته، وهذا يقول: أنا وطأت صدره بفرسي، ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل.

فصاح رسول الله ﷺ وقال: يا ولداه واقلة ناصراه واحسيناه واعليّاه، هكذا صدر عليكم بعدي أهل بيتي، انظر يا أبي آدم، انظر يا أخي نوح، كيف أخلفوني في ذرّيتي!

فبكوا حتى ارتجّ المحشر، فأمر بهم زبانيّة جهنّم يحجّرونهم أولاً فأولاً إلى النار وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله: ما صنعت؟ فقال: ما صنعت شيئاً، قال: أمّا أنت نجّار، قال: صدقت يا سيدي لكنّي ما صنعت إلا عموداً لحيمة حصين بن غير لأنّه انكسر من ريج عاصف فوصلته، فبكى ﷺ وقال: كثرت السواد على ولدي، فأخذوه للنار وصاحوا: لا حكم إلا لله ولرسوله ووصيه -صلوات الله

عليهما - .

قال الحدّاد: فأيقنت بالهلاك، فأمرني فقدّموني فاستخبرني فأخبرته، فأمرني إلى النار فما سحبوني إلّا وانتبهت وحكيت كلّ من لقيته، وقد يبس لسانه ومات نصفه وتبرأ منه كلّ من يحبّه ومات فقيراً - لا رحمه الله تعالى - ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وروى في البحار: سأل ابن رباح القاضي أعمى من عمائه؟! فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت، فمنت ورأيت شخصاً قائلاً قال لي: أجب رسول الله، فقلت: لا أطيق، فجرّني إلى رسول الله، فوجدته حزيناً وبيده حربة وبسط قدّامه نطع وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتضع النار فيهم وتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف وما طعنت برمح ولا رميت سهماً!

فقال النبي ﷺ: ألسنت كثرت السواد؟ وأخذ من طشت فيه دم فكحلني من ذلك الدم فاحترقت عيني، فلما انتبهت كنت أعمى.

أقول: يا إخواني، هل تدرون ما صدر الملعون حصين بن نمير في أرض الطفّ بالنسبة إلى جنابه؟ فاعلموا أنّه روي أنّ الحسين - روحنا له الفداء - لما أثنى بالجراح وكان كلّ من يأتيه يضربه بضربة؛ طعنه صالح بن وهب - لعنه الله وعذبه أشدّ العذاب - على خاصرته طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن، ولما ضعف - صلوات الله عليه - نادى شمر الملعون المطرود: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثنىته الجراح والسهام، احمّلوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب فرماه الحصين بن نمير - لعنهما الله - في فيه فامتلاً من الدم. أقول: واويلاه ووامصيتهاه هل يقدر محبّ أن يسمع أنّ الفم الذي ارتضع من

لسان رسول الله ﷺ وإبهامه وكان دائماً يتاجي الله سبحانه ويكبره ويسبّحه وإذا نادى الله - جلّ جلاله - لبّاه في جوابه، وكانت الملائكة المقربون مشتاقين إلى استماع صوته ومناجاته أن يمتلأ من الدم بدلاً من الماء الفرات والحال أنّه كان يجنب الفرات الذي كان مهراً لأمّه الزهراء - صلوات الله عليها - ! لا والله لا يقدر المحبّ على ذلك وعلى منع نفسه عن البكاء لو تأمل حقّ التأمل وتصور كيفية جلوس الحسين (عليه السلام) في أرض الطفّ مكسور الأسنان ممتلئاً فمه من الدم، غريباً وحيداً.

ومما يناسب المقام هو ذكر بعض عذاب قاتل الحسين (عليه السلام) والظالم عليه زائداً على ما مرّ حتى يتشقّ قليل من غيظ قلوبكم، واعلموا أنّه قال بعض الأصحاب: رأيت النبي ﷺ يميّص لعاب الحسين (عليه السلام) كما يميّص الرجل السكره وهو يقول: حسين منّي وأنا من حسين (عليه السلام) أحبّ الله من أحبّ حسيناً (عليه السلام) وأبغض الله من أبغض حسيناً، حسين (عليه السلام) سبط من الأسباط، لعن الله قاتله.

فنزّل جبرئيل (عليه السلام) وقال: يا محمد ﷺ، إنّ الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً من المنافقين وسيقتل بابن بنتك الحسين (عليه السلام) سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من المعتدين، وإنّ قاتل الحسين (عليه السلام) في تابوت من نار ويكون عليه نصف عذاب أهل الدنيا وقد شدّ يده ورجلاه بسلاسل من نار وهو منكس على أمّ رأسه في قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار من شدّة ننتها وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم لا يفتّر عنه ويسقى من حميم جهنّم.

نقل عن ثواب الأعمال عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحد من الناس إلّا بقتل الحسين بن علي (عليه السلام) ويحيى بن زكريا (عليه السلام). تمّ الحديث.

اللهمّ عذبهم بأشدّ عذابك ولا تفتّر عنهم العذاب طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة، اللهمّ صلّ على الحسين وعلى جدّه وأبيه وأمّه وأخيه وأبنائه (عليه السلام) وشيعته

ومحبّيه والباكين عليه صلاة متتالية متواترة لا انقطاع لها وتتضاعف بمرور الدهور،  
والعن ظالمهم وغاصبي حقوقهم بأضعاف ذلك، وخلّدهم في أشدّ نقماتك بقهاريتك يا  
أشدّ المنتقمين.





## المبلس العشرون

في خروج مولانا  
سيد الشهداء عليه السلام من المدينة  
ودخوله في مكة وإرساله  
مسلم بن عقيل إلى الكوفة  
وقتله ابن زياد لعنه الله فيها





السلام عليكم أيها المؤمنون جميعاً ورحمة الله وبركاته، عظم الله أجورنا وأجوركم على استماع أول رزايا مولانا وسيدنا وإمامنا وشقيق ذنوبنا أبي عبد الله الحسين روحنا له الفداء ونفسنا له الوقاء وجعلنا وإياكم من الطالبين بشاره وثار أصحابه لا سيما مسلم بن عقيل عليه السلام، مع مولانا صاحب الزمان - عجل الله فرجه - .

وبعد، فقد نقل عن أمالي الصدوق رواية خلاصتها: أنه لما هلك معاوية - عليه الهاوية - تولى الأمر بعده يزيد - عليه العذاب الشديد - فكتب اللعين إلى عتبة في المدينة بأخذ البيعة من الحسين - صلوات الله عليه - فأبى عليه السلام، فدعا عتبة الكاتب وكتب إلى يزيد: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبدالله يزيد، أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان: أما بعد، فإن الحسين بن علي عليه السلام ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فرأيك في أمره؟! والسلام.

فلما ورد الكتاب على يزيد - لعنه الله - كتب الجواب إلى عتبة: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه وبين لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها ولكن مع الجواب رأس الحسين بن علي عليه السلام، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهمم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق، فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ..

فروى في البحار: أنه أقبل إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله وسلم ليودّع القبر فلما وصل إلى القبر

سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه.

وفي رواية أخرى: أنه (عليه السلام) قام في الليلة الأولى عن القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنا الحسين بن فاطمة (عليها السلام) فرحك وابن فرختك وسيطك الذي خلفتني في أمّتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى ألقاك، قال: ثم قام فصّف قدميه فلم يزل راكعاً وساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين (عليه السلام) لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه!

قال: ورجع الحسين (عليه السلام) إلى منزله عند الصبح، فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم إن هذا قبر نبيّك محمد (صلى الله عليه وآله) وأنا ابن بنت نبيّك - صلوات الله وسلامه عليهم - وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إنّي أحبّ المعروف وأكره المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلّا اخترت لي ما هو لك ولرسولك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغنى، فإذا هو برسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين (عليه السلام) إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين (عليه السلام)، كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء في عصابة من أمّتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة.

حبيبي يا حسين (عليه السلام)، إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون

إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلّا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وادخلي معك في قبرك.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخل الجنة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولا أكثر باك وباكية منهم.

قال: وتهيأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه فودّعها ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك.

أقول: والله لا أدري أنّ الزهراء والحسن عليهما السلام كيف كانت حالهما في وداع الحسين للخروج إلى مقتله ومذبحه في وداع لا عود فيه أبداً؟

فروي أنّه عليه السلام رجع إلى منزله وقت الصبح فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية وقال: يا أخي، أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزّهم عليّ ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحقّ بها منك لأنّك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأنّ الله قد شرفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنة - إلى أن قال: - وتخرج إلى مكة فإنّ اطمأنّت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنّهم أنصار جدّك وأبيك وهم أرفّ الناس وأرقّهم قلباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدار وإلّا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجرت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

أقول: اللهم العن يزيد وأتباعه كيف ضيقوا الأرض على ابن رسول الله ﷺ إلى أن اضطرّ إلى أن يسكن الرمال والجبال!

فقال الحسين (عليه السلام): يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية.

وفي رواية أخرى في البحار، قال (عليه السلام): والله يا أخي، لو كنت في حجر هامة من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني.

فروي: أنه عند ذلك قطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين (عليه السلام) معه ساعة ثم قال: يا أخي، جزاك الله خيراً، لقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم إلى الخروج إلى مكة وقد تهيت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي. الحديث.

وروى في البحار: أنه (عليه السلام) حمل أخواته إلى محامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي (عليه السلام) والعباس بن علي (عليه السلام) وعبدالله بن مسلم بن عقيل (عليه السلام) وعلي بن الحسين (عليه السلام) الأكبر وعلي بن الحسين (عليه السلام) الأصغر، فلما همّ بالشخص من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهنّ الحسين (عليه السلام) فقال: انشدكنّ الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله ﷺ. قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة (عليهما السلام).

أقول: فبعد أن تهيت الأسباب وأراد الخروج مع أهله وعياله روى في العوالم: أنه أتته أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - فقالت: يا بني، لا تحزني بخروجك إلى العراق فإنّي سمعت جدّك يقول: يقتل ولدي الحسين (عليه السلام) بأرض العراق في أرض يقال لها: كربلاء.

فقال لها: يا أمّاه، وأنا والله أعلم ذلك وإنّي مقتول لا محالة وليس لي من

هذا بدو، إنِّي لأعرف والله اليوم الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإنِّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت - يا أمّاه - أريك حفرتي ومضجعي، ثم أشار عليه السلام - وفي البحار: (١) مسح بيده على وجهها ففسح الله عن بصرها حتى رأى ذلك كلّهُ، وأخذ تربة فأعطاهَا من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى وقال عليه السلام: إذا فاضت دماً فاعلمي أنِّي قتلت -.

ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده فعند ذلك بكّت أم سلمة بكاء شديداً وسلّمت أمره إلى الله، فقال عليه السلام لها: يا أمّاه، قد شاء الله أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرّمي ورهطي ونسائي مشرّدين وأطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدّين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إليّ جدّك في قارورة. فقال: والله إنِّي مقتول كذلك فإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً، ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاهَا إياها وقال: اجعلها مع قارورة جدّي فإذا فاضت دماً فاعلمي أنِّي قد قتلت، فتوجّه عليه السلام نحو مكة.

روى المفيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما سار الحسين عليه السلام من المدينة لفته أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة فسلموا عليه عليه السلام وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله - سبحانه - أمّد جدّك بنا في مواطن كثيرة وإنّ الله أمّدك بنا!

فقال ﷺ لهم: الموعد حفرقي وبقعتي التي أستشهد فيها وهو كربلاء، فإذا وردتها فأتوني.

فقالوا: يا حجة الله، مرنا نسمع ونطيع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟

فقال: لا سبيل لهم عليّ ولا يلقون بكريهه أو أحلّ إلى بقعتي. وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك وأنصارك فرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزّاهم الحسين ﷺ خيراً وقال: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله ﷺ: ﴿أَيُّهَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾؟ وقال - سبحانه -: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾، وإذا أقمت بمكاني فما يبتلى هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرقي بكربلاء وقد اختارها الله يوم دحى الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي ويسار برأسي إلى يزيد - لعنه الله - .

فقالت الجنّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه - صلوات الله وسلامه عليهما - لولا أنّ أمرك طاعة وأنت لا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك.

فقال - صلوات الله عليه - لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

وروى في البحار: أنه أقبلت بعض عمّات الحسين (عليه السلام) تبكي وتقول: أشهد يا حسين - روحنا له الفداء - لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون:

نوحه الجن:

إِنَّ قَتِيلَ الطِّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتْ  
حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَكْ فَاحِشاً      أَبَانَتْ مَصِيبَتِكَ الْأَنْوَفَ وَجَلَّتْ  
وَقَلْنَ أَيْضاً:

نوحه أخرى من الجن:

ابكوا حسيناً سيداً ولقتله شاب الشعر  
ولقتله زلزلتم ولقتله انكسف القمر  
واحمرت آفاق السماء من العشية والسحر  
وتغيرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكور  
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر  
أورثتنا ذلاً به جدد الأنوف مع الفرر

قال المفيد: إنه سار إلى مكة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

فروي: أنه لما بلغ إلى أهل الكوفة هلاك معاويه وامتناع الحسين عليه السلام عن بيعة يزيد ودخوله في مكة كتبوا كتباً وصحائف إليه حتى ورد في يوم واحد ستمائة كتاب، فاجتمع عنده منهم اثنا عشر ألف كتاب.

فكتب عليه السلام في جوابه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي عليه السلام إلى الملائكة المؤمنين والمسلمين: أما بعد، فإن هائلاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتضصتم وذكرتم ومقاله جلّكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن



عقيل وإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجي والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى، فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب والقائم بالقسط الدائن بدين الحقّ الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام.

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل وأرسله مع جمع من أصحابه إليهم، فلما دخل مسلم في الكوفة دخل دار المختار، فأقبلت الشيعة تختلف إليه فكلما اجتمع منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم.

فكتب رجل إلى يزيد بن معاوية كتاباً: أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن علي عليه السلام فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك.

فبعد اطلاع يزيد على ذلك أمر بإحضار عبيد الله من البصرة فأرسله إلى الكوفة، فلما أشرف عليها نزل حتى أمسى ليلاً فظنّ أهلها أنّه الحسين عليه السلام لأنّهم كانوا منتظرين لقدمه عليه السلام، ودخلها ممّا يلي النجف، فقالت امرأة: الله أكبر، ابن رسول الله ﷺ وربّ الكعبة! فتصايح الناس قالوا: إنا معك أكثر من أربعين ألفاً وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنّب دابّته، وظنّهم أنّه الحسين عليه السلام.

وفي رواية: أنّه لا يمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله ﷺ قدمت خير مقدم، فحسر اللثام فقال: أنا عبيد الله، فتساقط القوم ووطئ بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة وعليه عمامة سوداء. فلما أصبح نادى في الناس الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين يزيد -لعنه الله- ولّاني مصركم وثرعكم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيّفي على من ترك أمري وخالف عهدي فليتّق أمري على نفسه، الصدق بيني عنك لا الوعيد.

ثم نزل العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء من فيكم من طلبه أمير المؤمنين ومن فيكم من أهل الحرورية وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق فمن يجيء لنا بهم فبرئ ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا باغ؛ فمن لم يفعل برئت منه الذمّة وحلال لنا دمه وماله، وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألقيت تلك العرافة منه من العطاء.

وفي رواية قال: فليبلغوا هذا الرجل الهاشمي -يعني مسلم بن عقيل- مقالتي ليتّقي غضبي. ونزل عن المنبر.

قال المفيد: ولما سمع مسلم بن عقيل عليه السلام مجيء عبيد الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني على تسرّ واختفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتّان.

فدعا ابن زياد مولى له يقال له: معقل -لعنه الله- فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم وقل: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنّك منهم؛ فإنّك لو أعطيتهم إياها لقد اطمأّنوا إليك ووثقوا بك فلم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقرّ مسلم بن

عقيل وتدخل عليه!!

ففعل ذلك وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع الحسين (عليه السلام)، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله، إنِّي امرئ من أهل الشام أنعم الله عليَّ بحبِّ أهل البيت وحبِّ من أحبَّهم وتباكى له، وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء أحد منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله - صلوات الله وسلامه عليهم - فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلُّني عليه ولا أعرف مكانه فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نقرأ من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت. فأخذ المسلم عليه المواثيق المغلظة للكتان فأدخله على مسلم بإذن منه!!

فأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمورهم، فكان يخبره وقتاً فوقتاً.<sup>(١)</sup>

١. قال سماحة السيد علي أشرف - حفظه الله - في مقال طبع في مجلة جنة الحسين (عليه السلام)، العدد الثاني، محرّم الحرام ١٤٣٢ ق: «هل خدع معقل الجاسوس رجالات الحسين (عليه السلام)؟!» لقاء معقل:

وردت قصّة «معقل» وما جرى بينه وبين مسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل (عليه السلام) وما قام به من دور في كشف أسرار رجال الحسين (عليه السلام)، في جميع المصادر التي ذكرت أحداث الكوفة وحركة مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وسنكتفي بذكر نصوص بعض المصادر القديمة فقط، مع ملاحظة أن خبر معقل واسمه لم يرد له أي ذكر في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وما رواه في شهادة جدّهم سيد الشهداء الحسين (عليه السلام)، فيما تفحصنا من المصادر المتوفرة لدينا.

رواية الدينوري:

قال الدينوري في الأخبار الطوال: وخفي على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل، فقال لمولاه له من أهل الشام يسمّى «معقلاً»، وناولته ثلاثة آلاف درهم في كيس، وقال: خذ هذا المال وانطلق.

فالتمس مسلم بن عقيل، وثأّت له بغاية التآتي. فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم، وجعل لا يدري كيف يتأتّى الأمر، ثم إنّه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد، فقال في نفسه: إنّ هؤلاء الشيعة يكثرّون الصلاة، وأحسب هذا منهم.

فجلس الرجل، حتى إذا انقفل من صلاته قام فدنا منه وجلس، فقال: جعلت فداك، إني رجل من أهل الشام مولى لذي الكلاع، وقد أنعم الله عليّ بحبّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وحبّ من أحبّهم، ومعى هذه الثلاثة آلاف درهم أحبّ إيصالها إلى رجل منهم، بلغني أنّه قدم هذا المصر داعية للحسين بن علي عليه السلام، فهل تدلّني عليه لأوصل هذا المال إليه، ليستعين به على بعض أموره ويضعه حيث أحبّ من شيعته.

قال له الرجل: وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممّن هو في المسجد؟ قال: لأنّي رأيت عليك سيماء الخير، فرجوت أن تكون ممّن يتولّى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. قال له الرجل: ويحك، قد وقعت عليّ بعينك، أنا رجل من إخوانك، واسمي مسلم بن عوسجة، وقد سررت بك، وساءني ما كان من حسني قبلك، فإني رجل من شيعة أهل هذا البيت، خوفاً من هذا الطاغية ابن زياد، فأعطني ذمّة الله وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس. فأعطاه من ذلك ما أراد.

فقال له مسلم بن عوسجة: انصرف يومك هذا، فإن كان غد فائتني في منزلي، حتى أنطلق معك إلى صاحبنا - يعني مسلم بن عقيل - فأوصلك إليه.

فمضى الشامي، فبات ليلته، فلمّا أصبح غدا إلى مسلم بن عوسجة في منزله، فانطلق به حتى أدخله إلى مسلم بن عقيل، فأخبره بأمره، ودفع إليه الشامي ذلك المال وبايعه.

فكان الشامي يغدو إلى مسلم بن عقيل، فلا يحجب عنه؛ فيكون نهاره كلّ عنده، فيتعرّف جميع أخبارهم، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيد الله ابن زياد، فأخبره بجميع قصصهم وما قالوا وفعلوا في ذلك، وأعلمه نزول مسلم في دار هانئ بن عروة. (١).

رواية البلاذري:

قال البلاذري في أنساب الأشراف: ودش ابن زياد مولى يقال له «معقل»، وأمره أن يظهر أنّه من شيعة علي، وأن يتجسّس من مسلم ويتعرّف موضعه، وأعطاه مالا يستعين به على ذلك.

فلقي معقل - مولى ابن زياد - مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال له: إني رجل محب لأهل بيت رسول الله ﷺ، وقد بلغني أن رجلاً منهم بعث به الحسين بن علي إلى شيعته من أهل الكوفة، ومعى مال أريد أن أدفعه إليه يستعين به على أمره وأمركم، فركن ابن عوسجة إليه، وقال له: الرجل القادم من قبل الحسين بن علي هو مسلم بن عقيل، وهو ابن عمه، وأنا مدخلك إليه... وجعل معقل يختلف إلى ابن عوسجة يقتضيه ما وعده من إدخاله إلى مسلم بن عقيل، فأدخله إليه، وأخذ منه مسلم بيعته، وقبض المال - الذي كان أعطاه إياه عبيد الله بن زياد - منه، وذلك بعد موت شريك بن الأعور...

فأتى معقل ابن زياد، فحدثه بما كان منه وبقبض مسلم بن عقيل المال في منزل هانيئ بن عروة بن نمران المرادي، فقال: أفعلمها هانيئ!

رواية ابن أعثم الكوفي:

ودعا عبيد الله بن زياد بمولى له يقال له «معقل»، فقال: هذه ثلاثة آلاف درهم خذها إليك، والتمس لي مسلم بن عقيل حيث كان من الكوفة، فإذا عرفت موضعه فادخل إليه، وأعلمه أنك من شيعته وعلى مذهبه، وادفع إليه هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل له: استعن بهذه على عدوك، فإنك إذا دفعت إليه الثلاثة آلاف درهم وثق بناحيك واطمأن عليك، ولم يكتمك من أمره شيئاً! وفي غداة غد تعدو علي بالأخبار.

إنتبه إلى تعبير الطاغية هذا الذي عبّر عنه المؤرخون كل بتعبيره الخاص، وكأن مسلم بن عوسجة - وهو ثقة مسلم بن عقيل عليه السلام - يكفي في إغرائه - والعياذ بالله - أن يدفع إليه شيء من المال، فيشتري منه الذمة والأمانة، ثلاثة آلاف درهم فقط كافية في أن يطمئن له مسلم ويثق به ويكشف له الأسرار ولا يكتمه شيء، (فإنك إذا دفعت إليه الثلاثة آلاف درهم وثق بناحيك واطمأن عليك، ولم يكتمك من أمره شيئاً).

قال: فأقبل معقل مولى عبيد الله بن زياد حتى دخل المسجد الأعظم، فرأى رجلاً من الشيعة يقال له «مسلم بن عوسجة الأسدي»، فجلس إليه فقال: يا عبد الله، إني رجل من أهل الشام، غير أنني أحب أهل هذا البيت وأحب من أحبهم، ومعى ثلاثة آلاف درهم أريد أن أدفعها إلى رجل قد بلغني عنه أنه يقدم إلى بلدكم هذا يأخذ البيعة لابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي، فإن رأيت هل تدلني عليه حتى أدفع إليه المال الذي معى وأبايعه؟ وإن شئت فخذ بيعتي له قبل أن

تدّني عليه.

قال: فظن مسلم بن عوسجة أنّ القول على ما يقول! فأخذ عليه الأيمان المغلّظة والموائيق والعهود، وأنه يناصح ويكون عوناً لمسلم بن عقيل عليه السلام على عبيد الله بن زياد. قال: فأعطاه موثقاً من الأيمان، وما وثق به مسلم بن عوسجة، ثم قال له: انصرف عني الآن يومي هذا حتى أنظر ما يكون!

قال: فانصرف معقل مولى زياد.

فلما كان من الغد أقبل معقل إلى مسلم بن عوسجة، فقال له: إنك كنت وعدتني أن تدخلني على هذا الرجل فأدفع إليه هذا المال، فما الذي بدا لك في ذلك؟ فقال: إذا أخبرك - يا أخا أهل الشام -، إنا شغلنا بموت هذا الرجل شريك بن عبد الله، وقد كان من خيار الشيعة وممن يتوالى أهل هذا البيت.

فقال معقل مولى عبيد الله بن زياد: ومسلم بن عقيل في دار هاني؟ فقال: نعم.

قال: فقال معقل: فقم بنا إليه حتى ندفع إليه هذا المال وأبايعه.

قال: فأخذ مسلم بن عوسجة بيده، فأدخله على مسلم بن عقيل، فرحب به مسلم وقربه وأدناه وأخذ بيعته، وأمر أن يقبض منه ما معه من المال.

فأقام معقل مولى عبيد الله بن زياد في منزل هاني يومه ذلك، حتى إذا أمسى انصرف إلى عبيد الله بن زياد معجباً لما قد ورد عليه من الخبر.

ثم قال عبيد الله لمولاه: انظر أن تختلف إلى مسلم بن عقيل في كلّ يوم لتلايستر بك، وينتقل من منزل ابن هاني إلى مكان غيره، فأحتاج أن ألقى في طلبه عتياً.

يلاحظ هنا أنّ ابن زياد ينهى مولاه من الاختلاف كلّ يوم إلى مسلم، لتلايشك به مسلم وأصحابه، فيما تذكر النصوص أنّه كان ملازماً للقيادة، وكان أوّل داخل وآخر خارج، وكانت أخبارهم عند ابن زياد وقتاً وفتناً.

وعجيب أمر هذه القصة أنّ ابن زياد العتلّ الغبي ينتبه، والكتاب اليوم كلّهم يرتابون، ثم لا يرتاب مسلم عليه السلام عترة الأنبياء ولا أصحابه النجباء!

رواية الطبرسي:

ودعا عبيد الله بن زياد مولى له يقال له «معقل»، وقال: خذ ثلاثمائة درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه، فإذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فأعطهم هذه الدراهم، وقل: استعينوا بها على حرب عدوكم، فإذا اطمأنوا إليك ووثقوا بك لم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل.

ففعل ذلك، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم، وقال: يا عبد الله، إني امرؤ من أهل الشام، أنعم الله عليّ بحب أهل هذا البيت، فقال له مسلم: أحمد الله على لقائك، فقد سرّني ذلك، وقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم، مخافة هذا الطاغية، فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً، فخذ مني البيعة.

فأخذ بيعته، وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن وليكتمنن، ثم قال: اختلف إليّ أياماً في منزلي، فأنا طالب لك الإذن.

فأذن له، فأخذ مسلم عليه البيعة، ثم أمر قابض الأموال فقبض المال منه، وأقبل ذلك اللعين يختلف إليهم، فهو أول داخل وآخر خارج، حتى علم ما احتاج إليه ابن زياد، وكان يخبره به وقتاً وقتاً.

رواية الطبري:

قال الطبري في تاريخه: ودعا ابن زياد مولى يقال له «معقل»، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم، وأعلمهم أنك منهم، فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثم اغد عليهم ورح.

ففعل ذلك، فجاء حتى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم، وهو يصلي، وسمع الناس يقولون: إن هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته، ثم قال: يا عبد الله! إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم الله عليّ بحب أهل هذا البيت وحب من أحبتهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ، وكنت أريد لقاءه، فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا يعرف مكانه، فإني لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نفرّاً من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض هذا المال، وتدخلني على صاحبك فأبابعه، وإن شئت



أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال: أحمد الله على لقائك إيتاي، فقد سرّني ذلك، لئنال ما تحبّ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه، ولقد ساءني معرفتك إيتاي بهذا الأمر من قبل أن ينمي، مخافة هذا الطاغية وسطوته، فأخذ بيعته قبل أن يبرح، وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن وليكتمن، فأعطاه من ذلك ما رضى به.

ثم قال له: اختلف إليّ أياماً في منزلي، فأنا طالب لك الإذن على صاحبك.

فأخذ يختلف مع الناس! فطلب له الإذن، فأخذ ابن عقيل بيعته.

وقال أيضاً: ثم أنّ معقلاً مولى (٦) ابن زياد الذي دسّه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه، اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياماً ليدخله على ابن عقيل، فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور، فأخبره خبره كلّ، فأخذ ابن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي فقبض ماله الذي جاء به، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً يشتري لهم السلاح، وكان به بصيراً، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة.

وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أول داخل وآخر خارج، يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم! ثم ينطلق بها حتى يقرّها في أذن ابن زياد (٧).

رواية ابن شهر آشوب:

يبدو أنّ ابن شهر آشوب وابن نما وغيرهما من أعلام الشيعة رجّحوا أن ينقلوا قصة «معقل» باقتضاب، يحفظ لمسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل وأبي ثمامة الصائدي وغيرهم من رجال الحسين (عليه السلام) قداستهم، ويدفع عنهم المؤاخذات ولو بشكل نسبي.

قال ابن شهر آشوب في المناقب - وعبارة ابن نما في المثير قريية منه (٨) -:

ثم إنّ عبيد الله أعطى مولاه «معقل» ثلاثة آلاف درهم، وقال له: اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة، فأعلمه أنّك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر، وهذا مال تدفعه لتتقوى به.

فلم يزل يتلطف ويسترشد حتى دلّ على مسلم بن عوسجة الأسدي، وكان الذي يأخذ البيعة، فأدخله على مسلم، وقبض منه المال وبايعه، ورجع معقل إلى عبيد الله فأخبره (٩).

وقفه عجلان:



قصة اختراق «معقل» لا ينبغي الركون إليها - فيما أحسب - بعد التأمل فيها، ولا يمكن القول بها - على ما يبدو - بحال، بعد معرفتنا برجال الحسين عليه السلام من أمثال مسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل عليه السلام.

قال الشيخ باقر القرشي - حفظه الله - في كتابه «حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل عليه السلام»: اختار الإمام عليه السلام في سفارته ثقته وكبير أهل بيته والمبرز بالفضل فيهم مسلم بن عقيل، وهو من أفاض الرجال ومن أمهر الساسة، وأكثرهم قابلية على مواجهة الظروف والصمود أمام الأحداث (١٠). وأما مسلم بن عوسجة؛ فهو الشيخ الكبير الطاعن في السن، وصاحب السوابق في الحرب والقتال ومقارعة الأبطال، كما شهد له الأعداء يوم عاشوراء.

فإنهما أذكي وأنبل وأدق وأكثر حذراً من أن يخدعهما ابن زياد أو معقل، وقد قضى كل منهما عمراً مديداً في ممارسة التقية والحيطة، وصداً اختراق التجسس في عهد معاوية ومن سبقه. ثم ما هي الحاجة لمعقل الجاسوس الواحد! إذا كان الغرض معرفة مكان مسلم فقط، مع كل ما تمخلته القصة من زيف، والكوفة كلها تعرف جيداً مكان مسلم بن عقيل عليه السلام، فقد بايعه في الكوفة أكثر من ثلاثين ألفاً - على رواية العقد الفريد وجواهر المطالب وغيرهما -، وأقل ما ذكر في ذلك اثني عشر ألفاً، وكان مسلم بن عقيل عليه السلام قد جمع حوله في الدور أربعة آلاف سيف، وكل هؤلاء كانوا يعرفون بشكل من الأشكال مكانه عليه السلام.

قال الشيخ القرشي - حفظه الله -: ومضى مسلم إلى دار هاني الزعيم العربي الكبير، فاستقبله بحفاوة بالغة، ورحب به ترحيباً حاراً، وصارت داره مركزاً لنشاط مسلم السياسي، ومحلاً لاجتماع الشيعة عنده.

ثم قال - حفظه الله -: وعلى أي حال، فقد استقر في دار هاني واتخذها مقراً للثورة، وقد احتف به هاني ودعا القبائل لمبايعته، فبايعه في منزله ثمانية عشر ألفاً (١١).

فما الضرورة لاختلاق جاسوس يدعى «معقل» ليخترق الثورة بهذه الصورة الفجة، وقد بايعه في منزله ثمانية عشر ألفاً؟ سيما إذا عرفنا أن مسلماً عليه السلام إنما اختار بيت هاني ولجأ إليه، لأنه كان كما يقول الشيخ القرشي - حفظه الله - في الكتاب المذكور ص ١٣٢: سيد المصر وزعيم مراد، وعنده من القوة ما يضمن حماية الثورة والتغلب على الأحداث، فكان - فيما يقول المؤرخون - إذا ركب يركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أجابته أحلافه من كندة وغيرها

كان في ثلاثين ألف دارع (١٢).  
مؤاخذات الشيخ القرشي على أعضاء الثورة:  
سجل سماحة الشيخ القرشي - حفظه الله - في الكتاب المذكور ص ١٤١ وفي كتابه «الإمام الحسين عليه السلام»: ٢ / ٣٦٩ بعض المؤاخذات على أعضاء الثورة، فقال:  
والذي يواجه أعضاء الثورة من المؤاخذات!!! ما يلي:  
أولاً: إنَّ معقلاً من أهل الشام، الذين عُرِفوا بالبغض والكراهية لأهل البيت عليهم السلام، والولاء لبني أمية والتفاني في حُبِّهم، فما معنى الركون إليه؟  
ثانياً: إنَّ اللازم التريث حينما أعطى المال لمسلم بن عوسجة وهو يبكي، فما معنى بكائه أو تباكيه؟ أليس ذلك ممَّا يوجب الريب في شأنه؟  
ثالثاً: إنَّه حينما اتَّصل به كان أول داخل وآخر خارج، فما معنى هذا الاستمرار والمكث الطويل في مقرِّ القيادة العامَّة؟ أليس ذلك ممَّا يوجب الشكَّ في أمره؟  
لقد كان الأولى بالقوم التحرُّز منه، ولكنَّ القوم قد خدعتهم المظاهر المزيَّفة!!!  
ومن الحقَّ أنَّ هذا الجاسوس كان ماهراً في صناعته، خبيراً فيما اتَّندب إليه...  
وعلى أيِّ حال، فإنَّ ابن زياد قد استفاد من عملية التجسُّس أموراً بالغة الخطورة، فقد عرف العناصر الفعَّالة في الثورة، وعرف مواطن الضعف فيها، وغير ذلك من الأمور التي ساعدته على التغلُّب على الأحداث.  
معقل أوهم مسلم بن عوسجة:  
قال الشيخ شمس الدين رحمته الله في كتابه «أنصار الحسين عليه السلام»: استطاع ابن زياد أن يكشف مقرَّ مسلم بن عقيل بمعونته جاسوس تسلَّل إلى صفوف الثوَّار، بعد أن أوهم مسلم بن عوسجة أنَّه من شيعة أهل البيت (١٣).  
وقال في موضع آخر من نفس الكتاب في خضم الحديث عن علاقة الموالى بقيام الحسين عليه السلام: وهل تدلُّ استجابة مسلم بن عوسجة للجاسوس دون حذر! على صدق تقدير النظام الأموي لحقيقة العلاقة بين الموالى وبين الثورة (١٤).  
وهذه المؤاخذات!!! ومؤاخذات أخرى كثيرة يمكن أن تسجَّل على القصة، وهي بنفسها - في الحقيقة - إشكالات تسقط الخبر، وتدعونا إلى طرحه بشجاعة وجرأة، بعد أن عرفنا أنَّ ثقة

الحسين عليه السلام والخير بالمجتمع الكوفي والمحارب القديم مسلم بن عقيل عليه السلام، وكذا مسلم بن عوسجة الشيخ الكبير، وإرشيف التجارب المرة مع أعداء أهل البيت عليه السلام، الذي لو لم يكن محارباً مقاتلاً مجرباً في ساحات العمل والقتال ومعرفة الأعداء، ولو لم يكن التسديد الإلهي حليفه، لاكتفى بتجارب السنين الطويلة التي عاشها مع ابن زياد وأبيه وأسيادهم. التصديق بمضمون هذه القصة يؤدي بالتالي إلى التشكيك في حنكة «المسلمين»، وأنهما قد استغفلا وخدعا! والاعتقاد بحذق ابن زياد ومقل.

وطرح الخبر أولى من قبول هذه النتيجة، لأن الميزان عندنا معرفتنا بهذين السيفين من سيوف الحسين عليه السلام وما ورد فيهما عن الأئمة المعصومين عليه السلام، لا ما نقله لنا المؤرخ.

ولا ندرى كيف نتوَّجس نحن ونرتاب في موقف معقل، ويخشى ابن زياد من انكشاف أمره، ولا يلتفت إليها مسلم بن عوسجة ومسلم بن عقيل عليه السلام، وهما في خضم المعركة؟! الشيخ محمد جواد الطبسي مع الخبر:

قال الشيخ محمد جواد الطبسي - حفظه الله - في كتابه «وقائع الطريق من مكة إلى الكوفة» الجزء الثالث من «موسوعة مع الركب الحسيني: ٩٦ / ٣»: ... لكن في حضوره يوماً عند مسلم بن عقيل عليه السلام، ودخوله عليه في أول الناس وخروجه عنه آخرهم، فيكون نهاره كله عنده، ما يدعو إلى الريبة والشك فيه، فلماذا لم يرتب ولم يشك فيه مسلم عليه السلام وأصحابه؟! إن في هذا ما يدعو إلى الاستغراب والحيرة فعلاً!

ولا داعي للاستغراب والحيرة والبحث عن التبريرات والتأويلات، ما دمتنا نعرف مسلم بن عقيل ومسلم بن عوسجة، فلا نخضع للخبر وهو لم يرو عن أهل البيت عليه السلام، لأننا نعلم - كما يقول الشيخ في كتابه -: إن مسلم بن عقيل ومسلم بن عوسجة وأصحابهما هم من أهل الخبرة الاجتماعية والسياسية والعسكرية، فلا يسعنا أن نتعرض باللوم عليهم أو أن نتهمهم بالسذاجة! بل علينا أن نتأدب بين يدي تلك الشخصيات الإسلامية الفذة، وأن ننزه ساحاتهم المقدسة عن كل ما لا يليق بها، وأن نقف عند حدود معرفتنا التاريخية القاصرة، لا نتعداها إلى استنتاجات واتهامات غير صائبة ولا لا ثقة!

وكيف يمكن قبول الحدث وردّ لوازمه التي لا تنفك عنه؟!

أوليس من الأحرى بنا أن نقول: إن المؤرخ الذي عاش في بلاط السلطان، وعمل على إقناع

التاريخ بما أملاه عليه، قد خدعنا بقصته المزيّفة؟ بدلاً من أن نسلّم باستغفال «المسلمين» ونقول: إنّ القوم - يعني مسلم بن عقيل ومسلم بن عوسجة وأبا ثمامة الصائدي وأمثالهم من سيوف الحسين عليه السلام ورجاله - قد خدعتهم المظاهر المزيّفة، أو أن نفترض أن ثمة لوماً أو اتهاماً بالسذاجة يمكن أن يجيش في النفس ويوسوس في الصدر، فنعالجه بالأمر بالتأدّب والتوقّف، والحال علينا أن نرفض كلّ ما يمسّ قدسية أصحاب الحسين عليه السلام، أو يشكّك في مواقفهم. أو ليس من الأخرى أن نقول: إنّ المؤرّخ العامل ضمن المخطط الإعلامي الدقيق لأعداء أهل البيت عليه السلام، كان ماهراً في صناعته وخبيراً فيما انتدب إليه من تنميق أكذوبته؟

علينا أن نفهم قصّة مسلم بن عقيل عليه السلام ضمن الصورة الكبيرة التي جهد الأمويون على رسمها، في تشويه صورة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليه السلام وأصحابهم الغرّ الميامين، وتقديمهم إلى التاريخ باعتبارهم لا يعرفون من السياسة والتعامل الاجتماعي شيئاً، فيما يرسم لنا آل أميّة وأذناهم في صور مضلّلة، كأنهم دهات السياسة وعفاريث التاريخ!

وقد استهدف مسلم بن عقيل عليه السلام استهدافاً خاصاً من قبل الأمويين، فلو قرأته في تاريخهم تجده رجلاً خائفاً متلذداً مختفياً يطارده ابن زياد وهو في «الخزانة» و«بيت المخدع» في بيت هاني! وكأنّ زمام المبادرة بيد ابن زياد، ومسلم عليه السلام هو المطارد الخائف.

وليس الأمر كذلك، بل كان ثقة الحسين عليه السلام وحفيد أبي طالب عليه السلام - الذي لو ولد العرب كلّهم لكانوا شجعاناً - بيده زمام المبادرة وتقدير الأمور، ولم يكن الدعي ابن الدعي بأكثر حنكة وحذقاً من رجال الحسين عليه السلام.

وكيف كان، فإنّ الحرب وإن كانت تستتبع حرب المعلومات والتجسس، ويعدّ التجسس - قديماً وحديثاً - من أهمّ أركان المعارك والحروب، فليكن لابن زياد جواسيس كما كان لمسلم بن عقيل عليه السلام جواسيس على القصر، ولا حزاة في أن تخترق الجيوش والحركات، ولكن أن تخترق بهذه الصورة الفجة التي تشين برجال الحسين عليه السلام، فهذا ما لا يمكن المصير إليه.

اختيار السيد ابن طاووس:

أمّا السيد ابن طاووس، فقد ذكر قصّة الجاسوس بشكل ذكي ونابه، لا يمسّ قداسة «أعضاء الثورة»، ولا يسمح لأحد أن يسجّل عليهم مؤاخذه، حيث أنّه ترك نقل طريقة الاختراق، ولم ينكر أصل وجود الجاسوس «معلّ»،

فهو يروي أن ابن زياد وضع المراسد على مسلم بن عقيل عليه السلام، ولا يذكر لمعقل خبراً، ثم يقاچى القارئ بوقوف معقل أمام هاني في قصر ابن زياد، فيرى هاني أن هذا الوجه الكالح القبيح ليس غريباً عليه، لأنه قد رآه من قبل، فيعرف أنه جاسوس ابن زياد. فالسيد عليه السلام يطرح ما ذكره المؤرخون من طريق توصل معقل إلى مسلم.. قال السيد في اللهوف: فلما سمع مسلم بن عقيل بذلك، خاف على نفسه من الاشتهار، فخرج من دار المختار وقصد دار هاني بن عروة، فأواه، وكثر اختلاف الشيعة إليه. وكان عبيد الله قد وضع المراسد عليه، فلما علم أنه في دار هاني، دعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج، وقال: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟... فقال: إيه يا هاني، ما هذه الأمور التي تربص في دورك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين، جئت بمسلم بن عقيل وأدخلته في دارك، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت إن ذلك يخفى علي؟! فقال: ما فعلت. فقال ابن زياد: بلى قد فعلت. فقال: ما فعلت، أصلح الله الأمير. فقال ابن زياد: علي بمعقل مولاي. وكان معقل عينه على أخبارهم، وقد عرف كثيراً من أسرارهم، فجاء معقل حتى وقف بين يديه. فلما رآه هاني عرف أنه كان عيناً عليه (١٥). الهوامش:

(١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٥.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٧٩.

(٣) كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي: ٤١ / ٥.

(٤) إعلام الوری للطبرسي: ٤٣٩ / ١.

(٥) وكأن دفع المال وحده كافٍ للوثوق به.

(٦) اختلفوا في ولاء معقل الجاسوس، فقيل: إنه مولی لابن زياد، وقيل: إنه من بني تميم.

فدعا ابن زياد هاني عنده فقال له: والله لتأتيني بمسلم أو لأضربن عنقك! قال هاني: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك.

فقال ابن زياد: والهفاه عليك أبا البارقة تخوّفي؟ - وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه -، ثم قال: ادنوه مني، فأدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته حتى كسر القضيب، وضرب هاني يده على قائم سيف شرطيّ وجاذبه الرجل ومنعه، فقال عبيد الله: أحروري سائر اليوم قد حلّ دمك، جرّوه فجرّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا

قال الشيخ شمس الدين في هامش كتابه «أنصار الحسين عليه السلام»: ١٩١: «هذا يعني أنّ معقل مولى لابن زياد - في رواية عمّار الدهني وأبي مخنف (الطبري: ٥ / ٣٤٨ و ٣٦٢)، وأمّا في رواية عيسى بن يزيد الكناني، فإنّ هذا المولى لم يكن لابن زياد، وإنّما كان من تميم (الطبري: ٤ / ٤٢٦٩: قال: ما فعلت؟ فأخرج التميمي الذي كان عيناً عليهم).

(٧) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٧٠.

(٨) بل نسبه ابن نما إلى الطبرسي في إعلام الوري، فقال: ثم إنّ عبيد الله بن زياد حيث خفى عليه حديث مسلم، دعا مولى يقال له «معقل»، فأعطاه أربعة آلاف درهم كما في كتاب إعلام الوري بأعلام الهدى - وأمره بحسن التوصل إلى من يتولّى البيعة، وقال: أعلمه أنك من أهل حمص جئت لهذا الأمر، فلم يزل يتلطف حتى وصل إلى مسلم بن عوسجة الأسدي، فأدخله إلى مسلم فبايعه.

(٩) المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٤٢، مثير الأحزان لابن نما: ٢١.

(١٠) حياة الشهيد الخالد مسلم بن عقيل: ١١٣.

(١١) الأخبار الطوال للدينوري: ٢١٤.

(١٢) الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٧.

(١٣) أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٢٤.

(١٤) أنصار الحسين عليه السلام لشمس الدين: ١٩٢.

(١٥) اللهوف لابن طاووس: ٢٩.

عليه بابه فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به.

فأخبر رجل مسلماً بما فعل اللعين مع هاني فأمره أن ينادي في أصحابه، فاجتمع حول مسلم جماعة كثيرة حتى امتلأ المسجد والسوق من الناس وما زال يتوَّبه حتى المساء، فضاقت بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر وليس معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرط وثلاثون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته وصاحبته.

فبعث ابن زياد جماعة فخوَّفوا الناس من سياسة يزيد ووصول الجند من الشام، فلما سمع الناس مقاتلتهم أخذوا يتفرَّقون فما زال يتفرَّقون حتى أمسى مسلم بن عقيل وصلَّى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد، فلما رأى ذلك توجه إلى أبواب كندة ولم يبلغ الأبواب إلا ومعه عشرة، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدله، فالتفت فإذا هو لا يحسُّ أحداً يدله على الطريق ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌّ، فأقَى إلى باب امرأة فسلم عليها فردَّت عليه السلام، فقال: يا أمة الله اسقيني ماء!

فسقته فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك فسكت، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله، يا عبد الله قم - عافاك الله - إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك.

فقام وقال: يا أمة الله، ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة وأنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني!

قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: ادخل، فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء ولم يتعشَّ.

فكانت لها ابن في الخارج فدخل فراها يكثر الدخول في البيت والخروج



منه فقال لها: والله إنه ليربيني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة، إن لك لشأناً! قالت له: يا بني، اله عن هذا، قال: والله لتخبريني، قالت له: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألح عليها فقالت: يا بني، لا تخبر أحداً من الناس بشيء مما أخبرتك به قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرت، فاضطجع وسكت.

فلما تفرّق الناس عن مسلم عليه السلام أرسل ابن زياد بعض أصحابه ليختبر أحوال الناس، فأخبره بتفرّق الناس عن مسلم، فخرج اللعين مع أصحابه وصعد المنبر قبل العتمة فنادى مناديه: ألا برئت الذمة عن رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد.

فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة، فأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته فصلى بالناس وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فإنّ ابن عقيل الجاهل السفیه قد أتى ما رأيت من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به فله دينه، اتقوا الله عباد الله والزموا الطاعة وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً، يا حصين بن غير ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به، قد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصد على أهل الكوفة دورهم وأصبح غداً واستبرئ الدور وجسّ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل.

ثم دخل ابن زياد القصر فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه فدخل ولد الأمة صاحب البيت وأخبره بمكان مسلم.

فأرسل الملعون جماعة كثيرة لأخذه، فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال خرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضرهم



بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له شفتاه، وضرب مسلم رأسه ضربة منكّرة وثّاه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع إلى جوفه.

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكّة، فقال محمد بن أسعث: لك الأمان، لا تقتل نفسك، وهو يقاتلهم ويقول:

رجز مسلم ﷺ حين المقاتلة:

أقسمت لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً  
ويخلط البارد سخناً مرّاً ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً  
كلّ امرئ يوماً ملاق شراً أخاف أن أكذب أو أغرّاً

فقال محمد بن أسعث: إنك لا تكذب ولا تغرّ ولا تخدع، إنّ القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك، وكان قد أثنى بالحجارة وعجز عن القتال فانبهر وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فأعاد ابن الأسعث عليه القول: لك الأمان!

وروي: أنّه لما قتل منهم جماعة كثيرة وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى محمد بن أسعث يقول: إنّنا قد بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟!

فأرسل ابن الأسعث: أيها الأمير، أتظنّ أنّك بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة ولم تعلم أيها الأمير أنّك بعثتني إلى

أسد ضرغام وسيف حسان في كفّ بطل همام من آل خير الأنام؟!  
فأرسل إليه ابن زياد: أن أعطه الأمان فإنّك لا تقدر عليه إلّا به.  
وروي: أنّه لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت.  
أقول: فبعد أن آمنه ابن الأشعث وآمنه القوم أتوا ببغلة فحمل عليها  
واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فكأنّه عند ذلك يؤس من نفسه فدمعت عيناه ثم  
قال: هذا أوّل الغدر! فقال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك  
بأس!!

قال: وما هو إلّا الرجاء، أين أمانكم، ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وبكى.  
فقال له عبيد الله بن العباس: إنّ من يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل  
ما نزل بك لم ييك.

قال: والله إنّني ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي وإن كنت لم أحبّها  
طرفه عين تلفاً ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي للحسين وآل حسين  
- صلوات الله عليهم - .

ثم أقبل على محمد بن أشعث فقال: يا عبد الله، إنّني أراك والله مستعجزاً عن  
أماني فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ  
حسيناً - فإنّي لا أراه إلّا وخرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته - ويقول له:  
إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنّه يمسي حتى يقتل  
وهو يقول لك: ارجع فداك أبي وأمّي بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة  
فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة  
قد كذبوك وليس لمكذوب رأي.

فقال ابن الأشعث: والله لأفعلنّ ولأعلمنّ ابن زياد أنّي قد آمنتك.

فلما انتهى مسلم إلى باب القصر وقد اشتدَّ به العطش وإذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال: اسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها! لا والله لا تذوق منها حتى تذوق الحميم في نار جهنم. فقال له ابن عقيل عليه السلام: ويحك من أنت؟ فقال: إن الذي عرف الحق إذ أنكرته ونصح لإمامه إذ أغششته وأطاعه إذ خالفته أنا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال له ابن عقيل: لأملك الشكل ما أجفاك وأفظك وأقسي قلبك! أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم جلس وتساند إلى حائط، فبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلّة عليها منديل وقدح فصبّ فيه ماء فقال له: اشرب، فأخذ كلما شرب امتلاً القدح دماً من فمه ولا يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرّتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقط ثنياه في القدح فقال: الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته.

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله، فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي: ألا تسلم على الأمير؟! فقال له: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه!

وفي رواية أخرى، قال الحرسي: سلم على الأمير. فقال له: اسكت يا ويحك والله ما هو بأمر. فقال ابن زياد: لا عليك سلّمت أم لم تسلم فإنك مقتول، فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هو شرّ منك من هو خير مني، قال ابن زياد: يا عاقّ ويا شاقّ خرجت على إمامك وشققت عصي المسلمين وألقحت الفتنة!؟

فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد، إنما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد وأما الفتنة فإنما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا

أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يد شرّ بريّته!  
فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلنّ، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي  
إلى بعض قومي. قال: افعل.

فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد وفيهم عمر بن سعد بن  
أبي وقاص فقال: يا عمر، إنّ بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وقد يجب لي  
عليك نبح حاجتي وهي سرّ. فامتنع عمر أن يسمع منه فقال له عبيد الله بن  
زياد: لم تمنع في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد.  
فقال له: إنّ عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم،  
فبع سيفي ودرعي فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوار  
بها وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرده فإني قد كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه  
ولا أراه إلّا مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنّه ذكر كذا وكذا.  
فقال ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، أمّا ماله فهو له  
فلسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ، وأمّا جثته فإنّا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع  
بها، وأمّا الحسين عليه السلام فإنّه إن لم يردنا لم نرده.

أقول: فبعد أن جرى بين مسلم وابن زياد مكالمات روي أنّه قال للعين: قتلني  
الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتل أحد في الإسلام من الناس، فقال له مسلم: أمّا إنك  
أحقّ من أحدث في الإسلام ما لم يكن وإنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة  
وخبث السيرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك.

فأقبل ابن زياد اللعين بن اللعين يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً عليهم السلام  
وأخذ مسلم لا يكلمه. ثم قال ابن زياد - لعنه الله -: اصعدوا به فوق القصر  
فاضربوا عنقه، ثم اتبعوه جسده. فقال مسلم عليه السلام: والله لو كان بيني وبينك قرابة

ما قتلتني!

فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف؟ فدعي بكر بن حمران الأحمري، فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ﷺ ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا، وأشرفوا به على موضع الحدّائين اليوم فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته، ثم أمر بهاني بن عروة في الحال فقال: اخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، فأخرج هاني حتى أتى به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف وهو يقول:

شعر:

وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه يا مذحجاه أين مذحج  
فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فزرعها من الكتاف ثم قال: أما من عصاء أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً، ثم قيل له: امدد عنقك! فقال: ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي.

فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له: رشيد، بالسيف فلم يصنع شيئاً، فقال له هاني: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أخرى فقتله، فبعث ابن زياد رأسه مسلماً وهاني إلى يزيد وكان جسدهما في السكك والأسواق. والله درّ من قال:

مرثية لمسلم وهاني:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل  
إلى بطل قد عقر السيف وجهه وآخر يهوي من جدار قتيل

أصابها أمر اللعين فأصبحا أحاديث من يسري بكلّ سبيل  
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضج دم قد سال كلّ مسيل  
فتاً كان أحيا من فتاة حيّة وأقطع من ذي شفرتي صقيل  
أيركب أسماء الهاليج آمناً وقد طالبتّه مذحج بدخول  
تطيف حواليه مراد وكلّهم على رقبة من سائل ومسول  
فإن أنتم لم تشاروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل

وروي: أن الحسين عليه السلام كان في بعض المنازل بين مكة والكوفة فورد رجل  
من أهل الكوفة فقال: ما خرجت من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني، ورأيتها  
يجرّان في السوق بأرجلها! فقال عليه السلام: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ رحمه الله  
عليهما - يردّد ذلك مراراً - .

وقال السيد: فلقية عليه السلام فرزدق فسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله - صلى الله  
عليهما - كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيـل  
وشيعته؟

قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح  
الله وريحانه وتحيّته ورضوانه، ألا إنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثم أنشأ  
يقول:

أشعار الحسين عليه السلام بعد استماعه شهادة مسلم عليه السلام:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل  
وإن تكن الأبدان للموت أنشأت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل  
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحرّ ينجل

وروي أنّه عليه السلام نظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون فقد قتل مسلم!؟ فقالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق. فأقبل عليه فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه قد عزم رأيّه على المسير فقلنا له: خار الله لك، فقال: يرحمكم الله.

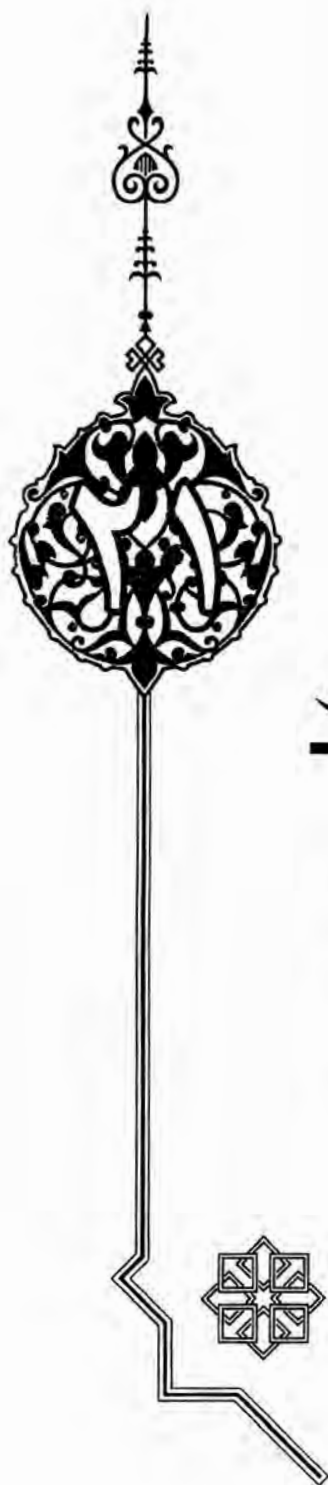
قال المفيد عليه السلام: فسار عليه السلام حتى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر قتل عبد الله بن يقطر.

قال السيد: فاستعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير.

وقال المفيد عليه السلام: فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد، فإنّه أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج ليس عليه ذمام، فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى يبقى في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه؛ وإنّما فعل ذلك لأنّه علم أنّ الأعراب الذين اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها فكره عليه السلام أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون على ما يقدمون.

أقول: ثم ارتحل عن هذا المنزل وتوجّه نحو الكوفة.

اللهم ارحم مسلماً وهانياً والمحبتين لهما والباكين عليهما واجمع بيننا وبينها وبين ساداتنا ومواليها - صلوات الله عليهم أجمعين - في مستقرّ من رحمتك برحمتك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين بحقّ ساداتنا المعصومين - صلى الله عليهم أجمعين - أبدي الآبدين ودهر الدهرين.



## المجلس الحادي والعشرون

في خروج الحسين عليه السلام من  
مكة ونزوله على كربلاء  
وبعض ما جرى عليه في ليلة  
عاشوراء وقبلها





بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله  
الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فإنّ الذي يستفاد من جملة من الأخبار هو أنّه بعد هلاك معاوية -أسكنه الله  
في الهاوية- أمر يزيد -عليه العذاب الشديد- بقتل سبط المصطفى وولد المرتضى ومهجة  
قلب الزهراء وأخي الحسن المجتبي مولانا وإمامنا سيد الشهداء -روحنا له الفداء-  
وكتب إلى والي المدينة أن يقتله فيها، فخرج عليه السلام منها والتجأ بحرم الله وبقي فيها  
بعضاً من الشعبان وشهر رمضان وشوّال وذي القعدة وثمان ليال خلون من  
ذي الحجة، وكان قد اجتمع عنده في تلك المدة نفر من أهل الحجاز ونفر من  
أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه، فقصّد يزيد بن معاوية -عليهما اللعنة-  
إراقة دمه الشريفة في ذلك البيت الشريف فأرسل جماعة من أشرار بني أميّة  
لأن يقتلوه فيها..

فروى السيد عن رجلين قالوا: لقينا الحسين بن علي قبل خروجه إلى  
العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم  
عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا  
يحصيهم إلّا الله تعالى فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم  
بهؤلاء ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ولا ينجو منهم  
إلّا ولدي علي.

فلما دخل اليوم الثامن طاف ﷺ بالبيت - على ما روى في الإرشاد - وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة لأنّه لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافة أن يقبض بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية. فخرج مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إليه من شيعته فعزم على الخروج إلى العراق.

قال السيد: قام خطيباً فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله وصلى الله على رسوله وسلّم، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى بقاء أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلات بين النواويس وكربلاء فيملأنّ منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا أجر الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله ﷺ لحمته وهو مجموعة له في حظيرة القدس تقرّبهم عينه وينجز لهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل مصباحاً إن شاء الله.

وروى السيد عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّه جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له: يا أخي، إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزّ من بالحرم وأمنعه. فقال: يا أخي، قد خفت أن يقاتلني يزيد بن معاوية بالحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ فإنّك أمتع الناس به ولا يقدر عليك أحد. فقال عليه السلام: أنظر فيما قلت.

فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها، فقال: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟! قال: بلى.

قال: فما جدك على الخروج عاجلاً؟!

قال عليه السلام: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال: يا حسين، اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال محمد بن الحنفية: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟! قال: فقال: إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا.

فسلم عليه ومضى.

فجاء عبد الله بن العباس وعبد الله الزبير فأشارا عليه بالإمساك! فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه. فخرج ابن العباس وهو يقول: وا حسينا.

وروي: أنه عليه السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاصي ومعه جماعة وأرسلهم إليه عمرو بن سعيد - لعنه الله - فقالوا له: انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً.

وفي رواية أخرى: إنهم قالوا: يا حسين، ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟

فقال: لي عملي ولكم عملكم أنتم بريؤون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون. وسار عليه السلام حتى أتى التنعيم وكان عليه السلام مع أصحابه يقطعون المنازل حتى تنزل

الثعلبية وقت الظهيرة، فوضع عليه رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرعكم إلى الجنة. فقال له ابنه علي: يا أبت، أفلسنا على الحق؟ فقال: بلى - يا بني - والذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبت، إذاً لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله - يا بني - خير ما جزى ولداً عن والد.

ثم بات عليه في الموضع، فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكتئب أبا هرة الأزدي قد أتاه وسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد عليه السلام؟

فقال الحسين عليه السلام: ويحك أبا هرة، إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتما عرضي فصبرت فطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وليسلمون عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبا إذا ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم.

قال المفيد: لما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب الشرطة حتى نزل القادسية إلى القطقطانية وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق.

ولما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة ولم يكن عليه علم<sup>(١)</sup> بخبر مسلم بن عقيل عليه السلام وكتب معه إليهم:

١. وكيف لا يعلم الإمام عليه السلام؟! وهو العالم بالغابر والحاضر والحادث.

وربما كان المقصود من العبارة: أنه لم يصل خبر شهادة مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، لأن الإمام عليه السلام ربما عمل بظاهر الحال، وما تعارف عليه الناس رغم علمه.

وكيف كان فالتعبير لا يليق استعماله مع الإمام المعصوم عليه السلام، ويبدو أنه خارج عن حدود الأدب.

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي عليه السلام إلى وجوه إخوانه المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يشيكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخّصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا فإني قادم عليكم في أيّامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة: إنّ لك هاهنا مائة ألف سيف ولا تتأخّر.

فأقبل قيس بن مسهر كتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه حصين بن نمير - لعنه الله - ليفتشه، فأخرج الكتاب ومزّقه. فبعث به إلى عبيد الله بن زياد الملعون إلى الكوفة، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليه السلام.

قال: فلماذا مزّقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه. قال: وممن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين بن علي عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتى تخبر بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه عليه السلام وإلا قطعتك إرباً إرباً.

فقال قيس: أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه عليه السلام فأفعل. فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي وأكثر من الترحم على علي عليه السلام وولده - صلوات الله عليهم -، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم ثم قال: أنا رسول الحسين إليكم وقد خلّفته بموضع كذا

فأجيبوه.

فأمر به عبيد الله بن زياد -لعنه الله- أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطع.

وروي: أنه ﷺ وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به -عليه الرحمة- رمق فأتاه رجل يقال: عبد الملك بن عمير اللخمي، فذبجه. فقيل له في ذلك وعيب عليه! فقال: أردت أن أريجه.

وروي في البحار: أنه لما بلغ الحسين ﷺ قتل رسوله استعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً فاجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك إنك على كل شيء قدير.

ثم أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو الكوفة وكان عبيد الله بن زياد أمر أعوانه بأخذ الطرق إلى طريق الشام وإلى طريق البصرة فلا يدعوا أحداً يلج ولا أحداً يخرج. فأقبل الحسين ﷺ لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم، فقالوا: لا والله لا ندري غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج. فसार تلقاء وجهه.

روي عن المناقب: ولما نزل الخزيمية أقام بها يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت: يا أخي، ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين ﷺ: وما ذاك؟ قالت: خرجت بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول:

رباعي الهاتف:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي  
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه، كلّ الذي قضي فهو كائن. ثم سار عليه السلام حتى مرّ ببطن عقبة فلقية شيخ وقال له عليه السلام: أين تريد؟ قال له الحسين: الكوفة، فقال له الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف.

فقال: يا عبد الله، ليس يخفى عليّ الرأي ولكنّ الله لا يغلب على أمره، ثم قال: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه القلقة من جوفي فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم.

وروى في البحار: أنّه عليه السلام سار حتى نزل الرهيمية فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكتّى: أبا هرم، فقال: يا ابن النبي -صلى الله عليهما- ما الذي أخرجك من المدينة؟

فقال: ويحك -يا أبا هرم- شتموا عرضي فصبرت وطلبوا مالي فصبرت وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقتلني ثم ليلبسّهم الله ذلاًّ شاملاً وسيفاً قاطعاً وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم.

وروى فيه وفي العوالم: أنّه نزل إلى شراف فلما كان السحر أمر فتياته فاستسقوا من الماء وأكثروا، ثم ساروا حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبرّ رجل من أصحابه فقال الحسين عليه السلام: لم كبرت؟ فقال: رأيت النخل. قال جماعة ممّن صحبه: والله إنّ هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطّ!

فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: والله نرى أسنّة الرماح وآذان الخيل! فقال: وأنا والله أرى ذلك. فإذا ورد حرّ بن يزيد مع ألف فارس فلاح العطش من سيّاهم، فأمر الحسين عليه السلام بسقيهم وسقى مراكبهم.

وروى في البحار: أنّه عليه السلام قال لفتياته: اسقوا القوم واروهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها



من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خسماً عزلت منه وسقي آخر حتى سقوها عن آخرها.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحرّ يومئذٍ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين ما بي وفرسي من العطش قال: أنخ الراوية، والراوية عندي السقاء. ثم قال: يا ابن الأخ، أنخ الجمل، فأنخته فقال: اشرب، فجعلت كذلك شربة سال الماء من السقاء. فقال الحسين عليه السلام: اخنث السقاء -أي اعطفه-، فلم أدر كيف أفعل، فقام فخنثه فشربت فسقيت فرسي.

وفي بعض الكتب: أنه عليه السلام سقاهاهم بيده الشريف.

وروى في البحار: أن الحرّ قال: لما خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين نوديت ثلاثاً: يا حرّ، ابشر بالجنة، فالتفتُ فلم أر أحداً فقلت: ثكلت الحرّ أمّه ويخرج إلى قتال ابن رسول الله ويبشّر بالجنة!!

وروى فيه وفي العوالم: أنه لما دخل وقت الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن.

وفي رواية أخرى: أنه أمر عليه السلام ابنه وأذن وأقام.

فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت إليّ رسلكم أن اقدم علينا فليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق، وإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم فاعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم بمقدمي كارهين انصرفت إلى المكان الذي جئت منه إليكم. فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة.

فقال للمؤذن: أقم، فأقام الصلاة. فقال للحرّ: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحرّ: لا، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين عليه السلام.

وروى في البحار: أنه لما سلم وثب الحر بن يزيد فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، فقال الحسين عليه السلام: وعليك السلام من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الحر بن يزيد.

فقال عليه السلام: يا حرّ، أعلينا أم لنا؟ فقال الحرّ: والله يا ابن رسول الله، لقد بعثت لقتالك وأعوذ بالله أن أحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلى رجلي ويدي مغلولة إلى عنقي وأكبّ على حرّ وجهي في النار. يا ابن رسول الله، أين تذهب؟ ارجع إلى حرم جدّك فإنك مقتول. فقال الحسين عليه السلام:

شعر:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وخالف مثبوراً وخالف مجرمًا  
فإن متّ لم أندم وإن عشت لم ألم كفى بك ذلاً أن تموت وترغباً

وروى فيه وفي العوالم: أنه لما دخل العصر أمر مناديه فنادى بالعصر فصلّى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد، أيّها الناس فإنّكم إن تتّقوا الله وتعرضوا الحقّ لأهله يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمد - صلوات الله عليهم - أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أبيتم إلّا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتنّني به كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرف عنكم.

فقال الحرّ: أنا - والله - لا أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر!

فقال الحسين عليه السلام: لبعض أصحابه: اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرت بين يديه.

فقال له الحرّ: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا أنّا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين (عليه السلام): الموت أدنى إليك من ذلك. فركب الحسين مع نسائه لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين (عليه السلام) للحرّ: ثكلتك أمّك ما تريد؟ فقال له الحرّ: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالشكل كائناً من كان، والله ما لي من ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما تقدر عليه.

فقال له الحسين (عليه السلام): فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد. فقال (عليه السلام): إذاً والله لا أتبعك. فقال: إذاً والله لا أدعك. فترادّا القول ثلاث مرّات فلمّا كثر الكلام بينها قال له الحرّ: إنّي لم أوامر بقتالك إنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يرد المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعن الله أن يرزقني العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك. فكتب إليه كتاباً.

وكان الحسين (عليه السلام) مع الحرّ سائرين حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل، ولمّا كان في آخر الليل أمر فتياه بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال الراوي: فسرنا معه ساعة فخفق (عليه السلام) وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: ممّ حمدت الله واسترجعت؟ فقال: يا بني، إنّي خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسرون والمنايا يسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعت إلينا. فقال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟

قال: بلى والله الذي مرجع العباد إليه.

فقال: أما إذا ما نبالي أن نموت محقين.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده.

فلما أصبح نزل وصلى بهم الغداة ثم عجل الركوب وأخذ يتيسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزلوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين، فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكباً قوصاً مقبلاً من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد - لعنه الله - فإذا فيه: أمّا بعد، فجعجع بالحسين عليه السلام حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجمعع بكم في المكان الذي يأتيني وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم.

عن المفيد: وأخذهم الحرّ بالنزول في تلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين: دعنا - ويحك - نزل هذه القرية أو هذه - يعني نينوى - أو الغاضرية أو هذه - يعني شفية - . قال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ.

قال السيد: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وإنّ الدنيا تغيّرت وتنكّرت وأدبرت

معروفها ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء وخسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً محققاً (حقاً حقاً) فيأتي لا أرى الموت إلا السعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً.

فقام زهير بن القين عليه السلام فقال: قد سمعنا - هداك الله يا ابن رسول الله - مقاتلتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

ووثب هلال بن نافع عليه السلام فقال: والله ما أكرهنا لقاء ربنا وإننا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

وقام برير بن خضير عليه السلام فقال: والله - يا ابن رسول الله - لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك فيقطع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة. - وزاد في رواية: بين أيدينا - لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم - صلى الله عليهم - أف لهم غداً ماذا يلاقون؟! ينادون بالويل والثبور في نار جهنم.

قال الراوي: فجمع الحسين ولده وإخوته وأهل بيته ثم نظر إليهم فبكى ساعة ثم قال: إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين. وروى في البحار: أن الحسين عليه السلام ركب وسار وكلما أراد السير يمنعونهم تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء.

ففي رواية: أنه عليه السلام قال: أهذي كربلاء؟ فقالوا: نعم يا ابن رسول الله. قال الراوي: فدمعت عين الحسين عليه السلام ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، فنزل عليه السلام في موضعه ذلك ونزل الحر بن يزيد حذاه في ألف فارس.

وفي أخرى: قال عليه السلام: هذا موضع كرب وبلاء هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا.

وفي أخرى في البحار، قال: هذا والله يوم كرب وبلاء، وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا ويباح فيه حرينا.

وروى فيه: أنه كان ذلك في اليوم الثاني من المحرم، ثم كتب حرّاً إلى ابن زياد -لعنه الله- يخبره نزول الحسين عليه السلام بكربلاء، وكتب ابن زياد الملعون إلى الحسين عليه السلام: أما بعد يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكيم وحكم يزيد بن معاوية، والسلام.

فلما ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضات المخلوق بسخط الخالق، فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله؟

فقال: ما له عندي جواب لأنه قد حقّت عليه كلمة العذاب.

فرجع الرسول إليه فخبّر بذلك، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام وقد كان ولّاه الري قبل ذلك، فاستعفى عمر من ذلك، فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا! فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل من ولاية الري.

ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيّها الناس، إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد -لعنه الله- قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية، يعطي العطاء في حقّه، قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم وقد

زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن أوقرها عليكم وأخرجكم إلى حرب  
عدوه الحسين (عليه السلام) فاسمعوا له وأطيعوا.

ثم نزل عن المنبر ووقر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب  
الحسين ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه؛ فأول من خرج شمر بن ذي  
الجوشن - لعنة الله وغضبه عليه - في أربعة آلاف،

فسار ابن سعد - عليه اللعنة - في أربعة آلاف فارس كما في رواية، وفي أخرى:  
في تسعة آلاف،

ثم يزيد بن ركاب في ألفين،

والحصين بن نمير في أربعة آلاف،

وملعون أخرج بثلاثة آلاف،

وشقي آخر في ألفين،

وشبث بن ربعي الملعون مع جماعة كثيرة وروي: أنهم ألف فارس،

وقبله عبد الله بن الحصين التميمي في ألف فارس،

ومحمد بن الأشعث بن القيس الكندي في ألف فارس،

فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثين ألفاً ما بين فارس  
وراجل.

ثم كتب إليه ابن زياد: إني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر  
لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشية، وكان ابن زياد يستحث  
عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم.

وروى في البحار: أن حبيب بن مظاهر ذهب في جوف الليل بإذن سيده  
الحسين إلى بني أسد واستدعاهم لنصرته (عليه السلام)، فاطلع ابن سعد فبرز الأزرق



الملعون على (مع) أربعائة فارس فاقتتلوا قتلاً شديداً فانهزم بنو أسد ورجع الحبيب إلى منزله وأخبر الحسين عليه السلام بذلك، فقال عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال المفيد - عليه الرحمة -: ثم ورد الكتاب من ابن زياد إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان.

فبعث في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فحالوا بينهم والماء، وذلك قبل قتله عليه السلام بثلاثة أيام.

ونادى عبدالله بن حصين الأزدي بأعلى صوته: يا حسين، ألا تنظرون إلى الماء كأنه كبد السماء؟! والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطاشاً. فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: والله لعدته في مرضه بعد ذلك فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيتَه يشرب الماء يبغر ثم يقينه ويصيح: العطش العطش، ثم يعود ويشرب حتى يبغر ثم يقينه ويتلظى عطشاً، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه. فلما اشتد العطش بهم أخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم وملؤوا أسقيتهم ثم غارت العين فلم ير لها أثر، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه! فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكي العثمان.

فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضيق. فلما اشتد العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً وبعث



معه عشرين قرية فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج الملعون: من أنتم؟ فقال هلال بن نافع: ابن عمّ لك. فقال: اشرب هنيئاً.

وقال هلال: ويحك، كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن علي (عليه السلام) ومن معه يموتون عطشاً؟

فقال عمرو: صدقت ولكن أمرنا بأمر لابدّ أن تنتهي إليه.

فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون حتى ملؤوها ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد. ثم رجع القوم إلى معسكرهم فشرب الحسين (عليه السلام) ومن كان معه ولذا سمي العباس (عليه السلام) سقاء.

ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد -لعنه الله-: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك. فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك فلما التقيا أمر الحسين (عليه السلام) أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر، وأمر ابن سعد أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له، فقال له الحسين (عليه السلام): ويلك يا ابن سعد، أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟! ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنّه أقرب إليك إلى الله.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري.

فقال الحسين (عليه السلام): أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال الحسين (عليه السلام): أنا أخلف عليك خيراً منها، ومالي بالحجاز.

فقال: لي عيال وأخاف عليهم.

ثم سكت ولم يجبه إلى شيء، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر الله لك يوم حشرك، فوالله إنِّي لأرجو أن لا تأكل من برِّ العراق إلَّا يسيراً.

فقال ابن سعد: في الشعر كفاية عن البرِّ - مستهزئاً بذلك القول - .

وقال في البحار: فكان كما قال لم يصل إلى الري وقتله المختار.

وفي رواية المفيد: لما تناجيا بين العسكرين طويلاً رجع عمر إلى مكانه وكتب إلى عبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فإنَّ الله قد أطفئ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين عليه السلام قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى وأن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه فيرى رأيه، وفي هذا لك رضى وللامّة صلاح!

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق إلى قومه، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن الملعون المطرود فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وأتى جنبك؟ والله لأن رحل عن بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فإنّها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

وكتب إلى عمر بن سعد -لعنه الله-: لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعذر عنه ولا لتكون عندي شفيعاً! انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعت بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فارجف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول: لو قد قتلته لفعلت هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإننا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

فأقبل شمر بن ذي الجوشن -لعنه الله- بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما أقدم عليه وقراه قال له عمر: ما لك -ويلك- لا قرّب الله دارك وفتح الله ما قدمت به عليّ، والله إنّي لأظنّك نهيتك عما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفس أبيه بين جنبيه.

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه وإلاّ فخلّ بيني وبينه وبين الجند والعسكر! قال: لا، ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّي ذلك فذونك فكن أنت على الرّجالة.

ونفض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام وقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه جعفر والعباس وعبد الله وعثمان بنو علي -صلوات الله وسلامه عليه- فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم -يا بني أختي- آمنون. فقال له الفتة: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله ﷺ لا أمان له؟

ثم نادى عمر: يا خيل الله اركبي وابشري، فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب (محتب) بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته، وسمعت أخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت: يا أخي، أما تسمع هذه الأصوات وقد اقتربت؟ فرفع الحسين رأسه وقال: يا أختاه، إنني رأيت الساعة جدِّي محمدًا عليه السلام وأبي علياً وأمِّي فاطمة وأخي الحسن عليه السلام وهم يقولون: يا حسين، إنك رائح إلينا عن قريب.

وفي بعض الروايات: غداً.

قال: فلطمت زينب على وجهها وصاحت وقال لها الحسين عليه السلام: مهلاً لا تسمتي القوم بنا.

قال المفيد رحمته الله: قال له العباس بن علي: يا أخي، أذاك القوم. فنهض ثم قال: اركب أنت - يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاءهم.

فأتاهم العباس عليه السلام في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر فقال له العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نشاجرکم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا فقالوا: الله واعلمه ثم القنا بما يقول لك.

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام، فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم.

قال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غد وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصليّ لرَبِّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنّنا قد أجلّناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا بتارككم، فانصرف.

وجمع الحسين أصحابه عند قرب المساء. قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمد على السراء والضراء، اللهمّ إنّني أحمّدك على أن أكرّمنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفهمتنا في الدين وجعلت لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإنّي لأظنّ يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج ممّي ولا ذمام، هذا الليل قد غشاكم فاتّخذوه جملاً.

وروي في بعض الكتب عن سكينه بنت الحسين عليه السلام قالت: كنت حينئذٍ في حجره وقد رأيت لونه يتغيّر من ذهاب كلّ خمسة خمسة وعشرة عشرة، يقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، أفّ لك يا دنيا.

وروي في البحار: إنّ علي بن الحسين عليه السلام قال: كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها فقال لأصحابه: هذا الليل فاتّخذوه جنة فإنّ القوم إنّما يريدوني ولو يقتلونني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حلّ وسعة.

وفي رواية أخرى فيه، قال عليه السلام لعسكره: أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا

بعشائركم ومواليكم، وقال عليه السلام: لأهل بيته: قد جعلتكم في حلٍّ من مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم وما المقصود غيري فدعوني والقوم فإن الله - عز وجل - يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين.

وأما عسكره ففارقوه، وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لا نفارقك ويحزننا ما يحزنك ويصيبنا ما يصيبك، وأنا أقرب ما يكون إلى الله إذا كنّا معك. الخبر.

وفي رواية أخرى فيه: فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً، فقال عليه السلام: إنكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك، ثم دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف ب صدره ووجهه ليصل إلى منزله في الجنة.

وقال المفيد: فقالوا له إخوانه وأبنائوه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: أنفعل ذلك لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً! بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، فقالوا: سبحان الله ماذا يقول الناس؟ يقولون: إنّنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام وابن نبيّنا سيد الأنبياء - صلوات الله عليهما - ولم نرم معهم بسهم ولا نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا! لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ونقاتل معك حتى نرد موردك ونجعل أنفسنا دون نفسك ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا ممّا لزمنا، ففتح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنحن نخليّ عنك؟ وبما نعتدز إلى الله في أداء حقك؟ لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحى وأضرهم بسيفي ما ثبت قائمتي في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتم بالحجارة، والله لا نخليّك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، أما والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رضي الله عنه فقال: لوددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت فيك وفي الذين معك مائة ألف قتلة - وفي رواية: حتى أقتل هكذا ألف مرة - وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وقال السيد: وقيل لمحمد بن بشير الخضرمي في تلك الحال: وقد أسر ابنك بثغر الري! فقال: عند الله أحاسبه ونفسي، ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده. فسمع الحسين رضي الله عنه قوله فقال: رحمك الله، إنك في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك.

فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك.

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه. فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزّاهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه.

روى المفيد: قال علي بن الحسين رضي الله عنه: إنني جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندني عمّي زينب تمرّضني إذا اعتزل أبي في خباء له وعنده حوين مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:



شعر الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء:

يا دهر أفّ لك من خليل      كم لك بالإشراق والأصيل  
من طالب وصاحب قتيل      والدهر لا يقنع بالبديل  
وإنّا الأمر إلى الجليل      وكلّ حيّ سالك سبيل

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة  
فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما  
سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت  
تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه وقالت: واثكلاه، ليت الموت أعدمني  
الحياة، اليوم ماتت أمّي فاطمة عليها السلام وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين  
وئثال الباقيين.

فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أخيّه، لا يذهبنّ حلمك الشيطان،  
وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام.

فقالت: يا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟! فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على  
نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها وشقّته وخرّت مغشيّة عليها.

فقام إليها الحسين فصبّ على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه، اتّقي الله  
وتعزّي بعزاء الله واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، وإنّ  
كلّ شيء هالك إلّا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق  
ويعودون وهو فرد وحده، جدّي خير منّي وأبي خير منّي وأمّي خير منّي  
وأخي خير منّي، ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة.

فعرّاها بهذا ونحوه وقال: يا أختاه، إنّي أقسمت عليك فابري قسمي، لا  
تشقّي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا



هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم.

ورجع عليه السلام إلى مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون.

وقال السيد: وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين راع وساجد وقائم وقاعد فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً.

ونقل عن المناقب: فلما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا ابن رسول الله؟

فقال: رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها عليّ وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص ما بين هؤلاء القوم، ثمّ إنّي رأيته بعد ذلك جدّي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ، أنت شهيد آل محمد - صلوات الله وسلامه عليهم - وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الفسيح الأعلى؛ فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل ولا تؤخّر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيته وقد أنف الأمر واقترب الرحيل من هذا الدنيا لا شك في ذلك.

قال السيد: فلما كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وأمر بحفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ثم دخل ليظلي.

فروي: أنّ برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري

وقفا على باب الفسطاط ليطلّيا، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: يا برير، أتضحك؟ ما هذه ساعة باطل! فقال: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنّه أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيا فنعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين.

قال في البحار: ولقد فرح حبيب بن مظاهر الأسدي فقال له يزيد بن حصين الهمداني - وكان يقال له: سيد القراء -: يا أخي، ليس هذا بساعة ضحك! قال: فأَيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور؟ والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين.

أقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، الآية.





# المجلس الثاني والعشرون

---

في بعض أحوال الحسين عليه السلام  
ومن معه في ليلة عاشوراء





السلام عليكم يا أهل المصيبة والعزاء والبكاء ورحمة الله وبركاته.

إلهي، كيف أشكرك أن جعلت حبّ الحسين ذخيرة معادي؟! وكيف أحمّدك أن جعلت معرفة الحسين عزيمة فؤادي؟! لك الشكر يا ربّ أن أقررت بالبكاء عليه بصري وأبصرت في سلوك سبيل محبّته نظري، ولك الحمد يا مولاي أن ملأت قلبي حزناً عليه وأجريت دمعي رحمة عليه، ولك المنة يا سيدي أن أدخلتني في حزب النادبين عليه وفي جملة الصارخين عليه.

اللهم صلّ وسلّم على أشرف الأنبياء والمرسلين وفخر السابقين واللاحقين محمد المبعوث على الإنس والجنّ أجمعين.

يا رسول الله ﷺ، أحسن الله لك العزاء في ولدك الحسين، فوالله لا أدري كيف أعزّيك يا نبي الله في شهادة سبطك الحسين الذي أرضعته من لسانك وأركبته على كتفك وقلت مراراً كثيرة بين الأنصار وأهل الهجرة: حسين مَيّ وأنا من حسين - صلوات الله وسلامه عليهما - وهو فلذة كبدي وقرّة عيني.

ثم صلّ اللهم على أشرف الأوصياء وأكمل الأولياء أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجلين علي بن أبي طالب قبله العارفين.

يا سيدي يا أمير المؤمنين، أحسن الله لك العزاء في ولدك الحسين الذي كان أحبّ عندك من قرّة عين.

ثم صلّ اللهم على سيدة النساء شفيعة يوم الجزاء فاطمة الزهراء.  
يا مولاتي، أحسن الله لك العزاء في ولدك وقرّة عينك ومهجة قلبك المربّي في  
حجرك.

ثم صلّ اللهم على سبط فخر الأنبياء وولد سيد الأوصياء ودرّة صدف الزهراء  
الحسن المسموم بزهر الجفاء.

يا ابن رسول الله، أحسن الله لك العزاء في أخيك الحسين الذي هو بمنزلة روحك  
من جسدك والنور الذي في حدقتك.

اللهم صلّ وسلّم على خامس أصحاب الكساء وزين أهل الأرض والسماء المشهور  
في الملأ الأعلى بأبي عبد الله سيد الشهداء، أحسن الله علينا فيك العزاء، بأبي أنت وأمي  
ونفسي يا ابن رسول الله، فإنّ لك مصائب عظيمة لا أدري أن أذكر أيّ واحدة منها  
وأبكي عليها!

فوالله لا أدري أن أبكي على حالة خروجك مع أهلك من حرم جدّك وأمّك أو  
أبكي على حالة رجوع عيالك إلى ذلك الحرم المكرّم بعد فقدك! ولا أدري أن أبكي  
على كيفية خروجك من مكة المعظّمة أو أبكي على هيئة دخولك في الكوفة! فوالله لا  
أدري أن أبكي على بعدك عن بيت سيد النبيين أو على نزولك في أرض البلاء حزناً!  
ولا أدري أن أتذكّر زمان اجتماعك مع جدّك وأبيك وأمّك وأخيك في المدينة أو  
أتذكّر وحدتك وغربتك مع أهلك في الكوفة! ولا أدري أن أتذكّر فتحك في الصّفين  
بأخذ المشرعة أو أتذكّر عدم وجدانك ماء الفرات في المارية!

آه آه، لا أدري أن أتذكّر إتيانك روح الأمين بموائد الجنّة أو أتذكّر جوعك وجوع  
أهلك في المارية! ولا أدري أن أتذكّر إسراء روح الأمين بك من المهد إلى السماء  
ليتشرف بك الملائكة أو أتذكّر ذبح ولدك علي الصغير العطشان بنبل حرمله - عليه  
اللعنة - .

يا ابن رسول الله، لا أنسى أنك دعوت الله فأجابك ولَبَّكَ ودعوت الماء لطفلك الرضيع ولم يجيبك أحد في دعواك! ولا أنسى كونك من خزان علم الله وعبية وحيه وحملة كتابه ونسبوك إلى الجهالة والضلالة والخروج عن دينه! ولا أنسى أنك من دعائم الإسلام بل عمود لكل شيء، وقطعوا عمود فسطاطك لنلّا يبقى لأهلك في..

واويلاه ووامصيتاه، أتحير أن أبكي على أيّ من الرزايا الحائلة عليك وعلى أيّ من البلايا الواردة عليك ءأبكي على هتك حرمتك التي هي حرمة الله؟! أو أبكي على سبي حرملك التي هي حرم الله؟! ءأبكي على وداعك لأخيك العباس بن أمير المؤمنين أو أبكي على إتيان سكينه بالقربة اليابسة عنده لالتماس الماء المعين؟! ءأبكي على مشاهدتك إياه بلا يد مقطّع الأعضاء؟! أو أبكي على وصيته بعدم رده إلى الخيام حياء منها؟! ءأبكي على وداعك مع صهرك وابن أخيك القاسم أو أبكي على إقامة بنتك في وداعه المأتم؟! ثم ءأبكي على مشاهدتك جسده مسحوقاً بوطئ الخيول؟! أو أبكي على حالة إهدائك جسده إلى أمّ هذا المقتول؟!

بأبي أنت وأمي، لا أدري ما قلت في جواب أمّه المحزونة وبنتك المحرومة وما تقول لأخيك الحسن في يوم القيامة عند بيان خيانة الأمة في حقّ هذه الوديعه؟!

آه واويلاه، والله لا أنسى إلى يوم الفزع الأكبر ما روي في الأثر الصحيح المعتبر من بكائك وصراخك عند وداع ولدك علي الأكبر الذي كان أشبه الناس بسيد البشر ﷺ!

بأبي أنت وأمي، والله أتعجب أنك كيف قدرت وصبرت على أن تودّعه وترى أنّه يذهب برجله إلى الموت وأنك واقف ناظر إليه خلفه!

آه واويلاه، وأعجب من هذا استماعك نداء الضعيف النحيف بقوله: أدرك يا أبتاه ولدك العطشان المقتول المجروح بالسيف المسلول، وإجابتك له بقولك: ها أنا ذا جئت يا ولدي يا علي.

يا ابن رسول الله، لعن الله أقواماً سمعوا منكها النداء ولم ترق قلوبهم عليهما ولو



بشرية من الماء، فباليثني كنت حاضراً فأفديكما بنفسي وأهلي ومالي.

أحلفك بالله يا ابن أمير المؤمنين، كيف قدرت أن تأتي بمثل هذا الجسد المطهر المكرّم والمجروح الملطّخ بالدم إلى الخيام عند أهل الحرم!؟

والله إنّ هذا شيء غريب وصبر عجيب، ونعم ما قال مولانا صاحب الزمان -عجل الله فرجه- للانتقام عن أهل العدوان في الزيارة المفجعة: قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات، وأحدقوا بك من كلّ الجهات. انتهى كلامه.

يا ابن رسول الله، كلّما اختلج ببالي أحوالك في ليلة عاشوراء لا أقدر على منع نفسي عن البكاء، فإنّه بلغني في النصّ الصحيح والخبر الصريح أنّك كنت في عشية تلك الليلة مستديعاً من كفّار الشام والكوفة إمهال ليلة واحدة لوداع أهلك والعبادة وما أمهلوك هؤلاء الكفرة الفجرة إلّا بعد المبالغة التامة، وبعد إمهالهم لك كنت زماناً في الركوع وساعة في السجود والخضوع والخشوع وكنت تناجي ربّك بالقلب الحزين وتبكي بكاء الواله المستكين، وقد قرأت القرآن وودّعته وداع المسافر الحيران، وكنت تأتي مرّة إلى خيام العترة الطاهرة لوداع بنات فاطمة -عليها آلاف التحية- وأخرى إلى خيمة السجاد لأمره بالصبر على مساوي أهل العناد، وتارة إلى خيمة ولدك علي الأكبر للنظر إليه بنظر الحسرة لعلمك بأنّه سيقتل وي طرح بدنه الشريف على الرمال كالأضاحي، وتارة إلى خيمة أخيك العباس والقاسم وسائر الأقرباء الأنصار لتسديد كيفية الجدال مع الكفّار.

يا ابن رسول الله، والله كما لا أنسى وصاياك في تلك الليلة إلى أختك زينب في حقّ بنتك الصغيرة سكينه المظلومة وأمرها بإكرامها وحفظها وحراستها كذلك لا أنسى المصائب النازلة عليها من سلبها وضربها وشتمها.

آه آه، كنت يا ابن رسول الله، تقبلها وتشمّها في تلك الليلة كأنك تتزوّد منها زاد الآخرة وكنت تجلسها في حجرك وتضمّها إلى صدرك لحبّك لها وشفقتك عليها، فوالله لا

أقدر على منع نفسي عن البكاء عند مقايضة ما فعلت معها وما فعل السائق معها عند وداعها بدنك المجروح المذبوح حيث كانت تشمّك تارة وتقبل ورديك المقطوع أخرى وكانت راضية بمجاورة ذلك البدن المقدّس المطهّر المرمل بالدم وكان السائق يضربها ويحجّرها منك ويبعدها عنك ولم يرحم إلى بكائها وصراخها وضجيجها - لا يرحم الله عليه - ، فأبعدها منك ظلماً.

يا ابن أمير المؤمنين، كيف لا أبكي وكيف أمنع نفسي عن الصراخ كما اختلج ببالي أنك أوصيت إلى أختك زينب المظلومة وباقي النسوة المكرّمات بشدّ خمارهنّ ومعجرهنّ واستعدادهنّ للأسر خوفاً منك أن تبدو شعورهنّ وخدودهنّ للأجانب والحال أنّ المنافقين بعد قتلك قصدوا إلى خيامك وأخذوا خمارهنّ فأبدوا شعورهنّ ووجوههنّ.

آه آه، يا ليت كانت الألسن قليلة والأسماع صميمة حتى لا تتكلّم بمثل ما أتفوّه به ولا تصغى إلى أمثال هذه المصائب، فياليتهم اكتفوا بأخذ الخمار والمقانع ولم يضربوهنّ بحيث تسودّ متونهنّ.

يا ابن فاطمة الزهراء، أنت أوصيت إلى زينب بالصبر والرضا بالقضاء ولكن قلت: لا أمنعك عن البكاء.

واويلاه ثم واويلاه، إنّ عمر بن سعد - لعنه الله وعذّبه أشدّ العذاب - وكلّ على كلّ واحدة من مخدّراتك ملعوناً كافراً منافقاً يمنعوهنّ عن البكاء عليك؛ فكلّما رأين رأسك على القناة تقطر منه الدم فأردن البكاء عليك كانوا يضربوهنّ بالكعاب حتى جرحوا ظهورهنّ لذلك.

آه وامصيبته، كيف ترضى نفسي أن تتصوّر أنّ زينب المخدّرة المكرّمة كلّما أرادت أن تركب من المدينة إلى أرض الكرب والبلاء كان يركبها أخوها الحسين والعباس أو علي الأكبر أو القاسم أو ولداها وربما يجتمعون كلّهم ليركبوها لتعظيمها وكبر سنّها.

والحال أنَّ من الكربلاء إلى الشام كلِّها أرادت أن تركب تنظر إلى جوانبها ولم تر أحداً من هؤلاء المحبِّين المكرَّمين المقرَّبين وترى رؤوسهم معليات على قنات الأعداء وتقطر منها الدماء، والشمال والجنوب يميلان لحية أخيها شمالاً وجنوباً، فياليتها لم يكن أحد ليركبها وهي بنفسها تركب.

اعلموا أيُّها المؤمنون، أنَّها إذا أبطأت في الركوب لكبر سنِّها الشريف وضعفها للجوع والعطش وكثرة المصيبة كان الموكِّلون عليها - ضاعف الله عليهم العذاب - يضربونها ويسبُّونها.

هذه شِمة من أحوال تلك المظلومة؛ وقِس عليها حال سائر المخدَّرات الغريبات الباكيات خصوصاً سكيئة الحزينة التي كانت صُغرى ولم تقدر على الصبر على واحدة من هذه المصائب فكيف بكلِّها!

يا ابن رسول الله، كلِّما خطر بخاطري أنَّ جنابك في حياة الرسول كنت تلبس في بعض الأعياد ثياب الجنَّة وكنت تلبس ثوباً كان حشوه من زغب جناح جبرئيل ولبست في عاشوراء ثوباً خلقاً بعد أن شققت أطرافه بيدك لئلاَّ يرغب فيه أهل الشكوفة والشام ويبقى جسدك المقدَّس المكرَّم مستوراً عن الشمس ومع ذلك سلَّوا عنك ذلك الثوب أيضاً وطرحوا بدنك الشريف الذي كان مربباً من لعاب رسول الله ﷺ في حرِّ الشمس، يجري دمعي على خدي بغير اختيار مني.

اعلموا يا أهل المصيبة والعزاء والبكاء، أنَّ ذلك الثوب الملطَّخ بالدم المخرَّق بعدد النبال وآلات حرب المنافقين الواردة على جسد أبي عبد الله الحسين - روحنا له الفداء - غاب عن نظر أهل بيت مولانا سيد الشهداء إلى أن حكم يزيد - عليه اللعنة - في الشام بإرجاع عسكره ما سلبوه من الحسين وأصحابه بمحضر أهل البيت، فأتى بعضهم بأساس العباس، وأتى كافر بلباس عزيز الحسين علي الأكبر، وأتى منافق بما لبسه القاسم حين شهادته، وأتى جمع من الملاحين

بألبيسة النساء وأخمرتھنّ وخلخالھنّ وقرطھنّ وأمثال ذلك، وأتى ملعون  
بأثواب الحسين عليه السلام ..

فآه ثم آه، اعلّموا أنّه أتى كافر ملعون منافق - عذبه الله بأشدّ عذابه - بذلك الثوب  
الخلق فعلت نياح أهل البيت وصراخهم ونادوا كلّهم بنداء واحد: واحسيناه  
واغريباه وامقتولاه وامظلوماه، فسأل يزيد الملعون عن سبب البكاء؟!  
فقالوا: إنّ هذا ثوب الحسين، فرآه أهل بيته أنّه لم يبق شيء من أجزائه  
صحيحاً فيكون على البدن الذي كان في هذا الثوب على النحو الذي تسمع  
وترى.

يا أهل المصيبة والعزاء والبكاء، أما تسألون أنّ هذا الثوب حينئذٍ عند من؟  
فاعلموا أنّ مقتضى القاعدة أن يكون عند مولانا صاحب الزمان - عجل الله فرجه - لكن  
اسمعوا ثم ابكوا أنّ سيدة النساء فاطمة الزهراء - صلوات الله عليها - تجيء في المحشر  
لشفاعة الأحبة ولمطالبة الدماء التي سفكوها هذه الأمة فيكون بيدها ضرس  
أبيها رسول الله ﷺ، وعلى رأسها عمامة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى أحد  
كتفها ثوب الحسن، وعلى كتفها الأخرى هذا الثوب الملطّخ بدم ولده الحسين  
- روحنا له الفداء - ، ويكون بيد جبرئيل الأمين المحسن الجنين فإنّها بهذه الهيئّة تأتي  
يوم القيامة وتقول: اللهم احكم بيني وبين من ظلمني، فيأذن الله تعالى لها في  
الشفاعة فتشفع لمحبيها ومحبي ذريتها والباكين في رزاياهم ومصائبهم  
وللزائرين لقبورهم فتدخلهم الجنة.

شعر:

كأنّي بينت المصطفى قد تعلّقت يداها بساق العرش والدمع أذرت  
وفي حجرها ثوب الحسين مضرّجاً وعنّها جميع العالمين بحسرة  
تقول أيا عدل اقض بيني وبين من تعدّى على ابني بعد قهر وقسرة

أجالوا عليه بالصوارم والقنا وكم جال فيهم من سنان وشفرة  
 اللهم اجعلنا ممن يدخل الجنة بشفاعتها وشفاعة أبيها وبعلمها وبنيتها - صلوات الله  
 وسلامه عليهم - ولا تفرق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة بحققهم وحرمتهم  
 - صلى الله عليهم أجمعين - برحمتك يا أرحم الراحمين.



## المجلس الثالث والعشرون

فيما فعله الحسين في  
صبيحة يوم عاشوراء وفيه  
شهادة الحرّ وعبد الله بن  
مسلم وقاسم بن الحسن عليه السلام



السلام عليكم يا أهل المصيبة والعزاء ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإنّ من القصائد الغزّاء في التعزية، القصيدة العاشورائية:

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتي      لآل رسول الله وانهلّ عبرتي  
هو اليوم فيه اغبرّت الأرض كلّها      وجوماً عليهم والسماء اقشعرت  
مصائب ساءت كلّ من كان مسلماً      ولكن عيون الفاجرين أقبرت  
إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا      وأشلاء سادات بها قد تعرّت  
أضاعت فؤادي واستباححت تجارتي      وعظم كربّي ثم عيشي أمرت  
أريقت دماء الفاطميين بالملأ      فلو عقلت شمس النهار لحرت  
ألا بأبي تلك الدماء التي جرت      بأيدي كلاب في الجحيم استقرّت  
تواييت من نار عليهم قد أطبقت      لهم زفرة في جوفها بعد زفرة  
فشتان من في النار قد كان هكذا      ومن هو في الفردوس فوق الأسرة  
بنفسي خدود في التراب تعرّت      بنفسي جسوم بالعراء تعرّت  
بنفسي رؤوس معليات على القنا      إلى الشام تهدي بأرفات الأستة  
بنفسي شفاة ذابلات من الظما      ولم تخط من ماء الفرات بقطرة  
بنفسي عيون غائرات سواهر      إلى الماء منها نظرة بعد نظرة



بنفسي من آل النبي خرائد  
 تفيض دموعاً بالدماء مشوبة  
 على خير قتلى من كهول وفتية  
 ربيع اليتامى والأرامل فابكها  
 وأعلام دين المصطفى وولاية  
 ينادون يا جدّاه أية محنة  
 ضغائن بدر بعد ستّين أظهرت  
 شهدت بأن لم ترض نفس بهذه  
 كأني بينت المصطفى قد تعلقت  
 وفي حجرها ثوب الحسين مضرّجاً  
 تقول أيا عدل اقض بيني وبين من  
 أجالوا عليه بالصوارم والفنا  
 على غير جرم غير إنكار بيعة  
 فيقضى على قوم عليه تالبوا  
 ويسقون من ماء صديد إذا دنى  
 مودّة ذي القربى دعوها كما ترى  
 وكم عجرة قد أتبعوها بعجرة  
 هم أول العادين ظلماً على الورى  
 مضوا وانتقضت أيّامهم وعهودهم  
 لآل رسول الله ودّي خالصاً  
 حواسر لم تقذف عليهم بستره  
 كقطر الغواصي من مدافع سرّة  
 مصاليد أنجاد إذ الخيل كرت  
 مدارس للقران في كلّ سحرة  
 وأصحاب قربان وحجّ وعمرة  
 تراه عليها من أميّة مرّت  
 وكانت أجتّت في الحشا وأسرت  
 وفيها من الإسلام مثقال ذرّة  
 يداها بساق العرش والدمع أذرت  
 وعنها جميع العالمين بحسرة  
 تعدّى على ابني بعد قهر وقسرة  
 وكم جال فيهم من سنان وشفرة  
 لمنسلخ من دين أحمد غرّت  
 بسوء عذاب النار من غير فترة  
 يشوّي الوجه والأعضاء منه تهدّت  
 وقول رسول الله أوصى بعثرة  
 وكم غدره قد ألحقوها بغدره  
 ومن سار فيهم بالأذى والمضرة  
 سوى لعنة باؤوا بها مستمرة  
 كما لمواليهم ولائي ونصرتي

وها أنا مذ أدركت حدّ بلاغي أصل عليهم في عشيّتي وبكرتي  
وقول النبي المرء مع من أحبّه يقوّي رجائي في إقالة عثرتي  
على حبّهم يا ذا الجلال توقّفي وحرّم على النيران شيبي وكبرتي

اعلموا يا أحبّاء الحسين -روحنا له الفداء- أنّه روي في البحار عن الحلبي عن  
أبي عبد الله عليه السلام: أنّ الحسين عليه السلام صلى بأصحابه الغداة ثم التفت إليهم فقال: إنّ  
الله قد أذن لكم في قتلكم فعليكم بالصبر.

وروي: أنّه لما طلع الشمس في صبيحة العاشوراء اجتمع أصحابه وهم على  
ما روى السيد عن الباقر عليه السلام: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، وعلى  
رواية أخرى: كانوا جميعاً اثنين وسبعين؛ اثنان وثلاثون فارساً وأربعون  
راجلاً.

وعلى أخرى في البحار: اثنان وثمانون راجلاً.

قال المفيد: فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحييب بن مظاهر في  
ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم  
وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر  
هناك وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وروي: أنّه أصبح عمر بن سعد -لعنه الله- وجعل على ميمنته عمرو بن  
الحجاج الملعون وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن اللعين وعلى الخيل عروة  
بن قيس -لعنه الله- وعلى الرّجالة شيث بن ربعي وأعطى الراية دريداً مولاه  
-لعنهم الله-.

وفي البحار: لما عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين ورتّبهم مراتبهم  
وأقام الرايات في مواضعها وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة فقال لأصحاب

القلب: اثبتوا، وأحاطوا الحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة.

أقول: وهم - على رواية - كانوا نيفاً على اثنين وعشرين ألفاً.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام: ثلاثين ألفاً.

وفي رواية: كانوا أكثر من ذلك.

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: لما أصبح الخيل تقبل على

الحسين عليه السلام رفع يده إلى السماء وقال:

دعاء الحسين عليه السلام في صبيحة عاشوراء:

اللهم أنت ثقّي في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل  
بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه  
الصديق ويشمت فيه العدو وأنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن  
سواك ففرّجته وكشفته، وأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ  
رغبة.

فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم  
والنار تضطرم في الحطب والقصب، فنادى شمر بن ذي الجوشن - لعنه الله - بأعلى  
صوته: يا حسين، أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة!؟

فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن!

فقالوا: نعم.

فقال له: يا ابن راعية المعزى، أنت أولى بها صلياً.

فقال مسلم بن عوسجه - عليه الرحمة - للحسين عليه السلام: دعني حتى أرميه فإنّ  
الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه!

فقال له الحسين: لا ترمه فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال.

وروى في البحار: أنه ركب أصحاب عمر بن سعد فقرب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه فتقدم ﷺ نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين: كلم القوم، فتقدم برير فقال: يا قوم، اتقوا الله فإن ثقل محمد ﷺ قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهايتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم!؟

فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة، أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟ يا ويلكم، أدعوتهم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلائمه عن ماء الفرات! بس ما خلفتم نبيكم في ذريته! ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة!؟ فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا، ما ندري ما تقول!

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان.

فجعل القوم يرمونه بالسهام ورجع برير إلى ورائه.

وروى في العوالم والبحار: أن الحسين خرج من فسطاطه حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي؟ وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلّكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي، فقد ملأت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟

فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: انصتوا له.

قال المفيد: فتقدم عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال:

خطبة الحسين عليه السلام بين العسكرين:

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنه، فلا تغرركم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتختب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحلّ بكم نعمته وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا وبئس العبد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد ثم إنكم زحفتُم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم! لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون، \* إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ\*، هؤلاء قوم \*كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ\* \*فَبَعْدَ لَلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ\*.

وروي: أنه نادى بأعلى صوته: انسبوني فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول مؤمن مصدق لرسول الله ﷺ بما جاء به من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟

فإن صدقتموني بما أقول - وهو الحق - والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم؛ اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن

سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ فقال له الشمر بن ذي الجوشن -لعنه الله- : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري، ما تقول [يقول].

فقال له حبيب بن مظاهر رضي الله عنه : والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما نقول، قد طبع الله على قلبك. ثم قال عليه السلام : فإن كنتم في شك من هذا أفتشكّون إنّي ابن بنت نبيّكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا -لعنهم الله- لا يتكلّمونه.

فنادى: يا شُبث بن ربعي، يا حجار بن أجرة، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحرث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أئبعت الثمار واخضرت الجنّات وإنّما تقدم إلى جند مجتّد؟

قال الراوي: لم يسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ منه في المنطق. وفي البحار: فقال عمر بن سعد -لعنه الله- : ويلكم كلّموه فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر. فكلّموه فتقدّم شمر -لعنه الله- فقال: يا حسين، ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم!

فقال عليه السلام : أقول: اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلوني فإنّه لا يحلّ لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فإنّي ابن بنت نبيّكم وجدّي خديجة زوجة نبيّكم ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم: الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنّة.

فقال له قيس بن الأشعث -لعنه الله- : ما ندري ما تقول ولكن أنزل على

حكم من بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب.

فقال لهم الحسين عليه السلام: لا والله لا أعطيكُم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبد، ثم نادى: يا عباد الله، ﴿إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ وأعوذُ بربي من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

وفي رواية أخرى في البحار والاحتجاج، بعد خطبة طويلة قال عليه السلام: ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا إنني زاحف بهذه الأسرة على قلة العتاد وخذلة الأصحاب. ثم أنشأ يقول:

رباعي الحسين عليه السلام بين العسكرين:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزّمين  
وما إن طَبْنَا جِبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَ

ثم قال: اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ولا يدع منهم أحداً، ألا قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولأوليائي ولأهل بيتي ولأشياعي منهم فإنهم غرّونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.  
ثم قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه.

فقال: يا عمر، أنت تقتلني تزعم أن يوليئك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان؟ والله لا تتهنأ بذلك أبداً؛ عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.

فاغتاض عمر من كلامه ثم انصرف بوجهه عنه ونادى بأصحابه: ما

تنتظرون به؟ احمّلوا بأجمعكم، إنّما هي أكلة واحدة.

وروى في البحار: أنّه بلغ العطش الحسين وأصحابه فدخل عليه رجل من شيعة يقال له: يزيد بن الحسين الهمداني فقال: يا ابن رسول الله، تأذن لي فأخرج إليهم فأكلهم؟ فأذن له، فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس، إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً ﷺ بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السود وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه!

فقالوا: يا يزيد، فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطشّ الحسين كما عطش من كان قبله.

فقال الحسين ﷺ: اقعد يا يزيد.

ثم وثب الحسين متّكئاً على سيفه فنادى بأعلى صوته فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أمّي فاطمة بنت محمد ﷺ؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمّة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ سيد الشهداء حمزة عمّ أبي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنة عمّي؟



قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله ﷺ أنا لأبسمها؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن عليّاً كان أوّلهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وإته ولي كلّ مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فبم تستحلّون دمي وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذود البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يدي جدّي يوم القيامة؟ قالوا: قد علمنا ذلك كلّهُ ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.

فأخذ الحسين بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبعة وخمسين سنة، ثم قال: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزيز ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتدّ غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتدّ غضب الله على هذه العصاة الذين يريدون قتل ابن نبيهم ﷺ.

روى المفيد: أنّه لما رأى الحرّ بن يزيد أن القوم قد صمّوا على قتال الحسين قال لعمر بن سعد: أي عمر، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتلاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي.

قال: أفما لكم فيما عرض عليكم رضاً؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبي.

وروى في البحار: إن الحرّ أقبل حتى وقف عن الناس موقفاً ومعه رجل من

قومه يقال له: قرّة بن قيس، فقال: يا قرّة، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرّة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحّي ولا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق وأسقيه وأعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لرحت معه إلى الحسين!

فأخذ يدنوا من الحسين قليلاً فقال له مهاجر بن عوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟

فقال له الحرّ: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت، ثم ضرب فرسه وجاز عسكر عمر بن سعد -لعنه الله- إلى عسكر الحسين واضعاً يده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك أنيب فقب عليّ فقد أרعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك.

وروى فيه: إنه لحق الحسين فقال له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق وجعجت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يريدون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة، يا ابن رسول الله، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت فترى لي من ذلك توبة؟

فقال عليه السلام: نعم يتوب الله عليك.

فقال الحرّ: كنت أول خارج إليك فأذن لي لأكون أول قتيل من البارزين بين يديك وأول من يصفح جدك غداً!

قال عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة، لأنكم الهبل والعبث، أدعوتكم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلتم أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه؟ أتقتلونه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكللكه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً، وحلائقوه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه الخنازير السود وكلابهم وهاهم قد صرعهم العطش، بئس ما خلقتكم محمداً صلى الله عليه وآله في ذريته! لا سقاكم الله يوم الظمأ.

فأقبل نحو القوم يترثم بالرجز:

رجز الحرّ - عليه الرحمة -:

أميري حسين ونعم الأمير له لمعة كالسراج المنير

ويقاتل. فروي: أنه حمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام.

ونادى عمر بن سعد - لعنه الله - : يا دريد، ادن رايتك، فأدناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال: اشهدوا أنني أول من رمى الناس، فرمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلا أصحابه من سهامهم جرح. وروي: أنه قتل في هذه الحملة خمسون رجلاً من أصحابه.

ثم إن الحرّ شرع في الجهاد وكان يقول:

إني أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب أعناقكم بالسيف

عن خير من حلّ بلاد الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً.

وروى في البحار: أنّ الحرّ لما لحق بالحسين قال رجل من تميم -يقال له: يزيد بن سفيان-: أما والله لو لحقته لأتبعته السنان، فبينما يقاتل وإنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإنّ الدماء تسيل إذ قال الحصين: يا يزيد، هذا الحرّ كنت تتمناه! قال: نعم، فخرج إليه فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلاً وهو يقول:

إني أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر  
ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الوقاف عند الفرّ

وروى فيه: أنّه كان يقول:

أقسمت لا أقتل حتى أقتلا أضربهم بالسيف ضرباً معضلاً  
لا ناقل عنهم ولا معللاً لا عاجز عنهم ولا مبدلاً

أحمي الحسين الماجد المؤملاً

ثم لم يزل يقاتل حتى قتل ﷺ، اشترك في قتله أيوب بن سرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة. فاحتمله أصحاب الحسين ﷺ ووضعوه بين يدي الحسين وبه رمق، فجعل ﷺ يمسخ وجهه يقول: وأنت الحرّ كما سمّتك أمّك وأنت الحرّ في الدنيا وأنت الحرّ في الآخرة، ثم أنشأ علي بن الحسين ﷺ يقول:

شعر:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ونعم الحرّ عند مختلف الرماح  
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح  
فيا ربّ أضفه في جنائي وزوّجه مع الحور الملاح

فقال لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم. فاقتتلوا ساعة من النهار حملة حملة حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة.

قال الراوي: فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته وجعل يقول: اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيهم إلى شيء ممّا يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضبّ بدمي. فشرع الأصحاب -رحمة الله عليهم- إلى البراز والجهاد.

وروي: أنّ كلّ من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه: عليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ عليه السلام: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، حتى قتلوا عن آخرهم -رضوان الله عليهم- ولم يبق مع الحسين إلّا أهل بيته وهم ولد علي وجعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده -صلوات الله عليهم- اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب.

وروي في البحار والعوالم: إنّ أوّل من برز من أهل بيته عبد الله بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقا تل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات، ثم قتل عمرو بن صبيح الصيدائي وأسيد بن مالك -لعنهم الله-.

أقول: وكيفية قتله عليه السلام على ما قال المفيد في الإرشاد: إنّ رماه عمرو بن صبيح بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيّه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها، ثم انحنى عليه آخر برمح فطعنه في قلبه فقتله -رضوان الله عليه-.

قال في البحار والعوالم: ثم خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام - وفي أكثر الروايات أنه القاسم بن الحسن عليه السلام - وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلما نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعل يبكيان حتى غشي عليهما.

وروي: أنه لما أفاق قال: يا عمّ، الإجازة لأمضي إلى هؤلاء الكفرة! فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن الأخ، أنت من أخي علامة وأريد أن تبقى لي لأتسلّى بك، ولم يعطه الإجازة للبراز، فجلس مهموماً مغموماً باكي العينين حزين القلب. وأجاز الحسين عليه السلام إخوته للبراز ولم يخبره، فجلس القاسم متألماً ووضع رأسه على ركبته وذكر أنّ أباه قد ربط له عودة في كتفه الأيمن وقال له: إذا أصابك ألم فعليك بحلّ العودة وقراءتها وافهم معناها واعمل بكلّ ما تراه فيها مكتوباً! فقال القاسم لنفسه: مضى سنين ولم يصبني مثل هذا الألم، فحلّ العودة ونظر إلى كتابتها وإذا فيها: يا ولدي يا قاسم، أوصيك أنّك إذا رأيت عمّك الحسين عليه السلام في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله ولا يبخل عليه بروحك، وكلّمنا نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك بالبراز لتحظى بالسعادة الأبدية.

فقام القاسم من ساعته وأتى إلى عمّه الحسين عليه السلام وعرض ما كتب الحسن عليه السلام في العودة. فلما قرأ الحسين عليه السلام العودة بكى بكاء شديداً ونادى بالويل والثبور وتنقّس الصعداء فقال: يا ابن الأخ، هذا وصية لك من أبيك وعندي وصية أخرى منه إليك ولا بدّ من إنفاذها.

قال: فسك الحسين عليه السلام على يد القاسم وأدخله الخيمة وطلب عوناً وعباساً وقال لأُمّ القاسم: أليس للقاسم ثياب جدد؟ قالت: لا، فقال لأخته زينب: ايتيني بالصندوق، فأتته به ووضعت بين يديه وفتحته وأخرج منه قباء

الحسن عليه السلام وألبسه القاسم ولفّ على رأسه عمامة أبيه الحسن ومسك بيد ابنته التي كانت للقاسم فعقد له عليها وأفرد لها خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها في يد القاسم وخرج عنهما.

فعاد القاسم ينظر إلى بنت عمّه ويبكي إلى أن سمع الأعداء يقولون: هل من مبارز؟ فرمى بيد زوجته وأراد الخروج من الخيمة وهي تقول: ما يخطر ببالك وما الذي تريد تفعله؟ فقال لها: أريد الملاقات مع الأعداء فإنهم يطلبن البراز وإنّي أريد ملاقاتهم، فلزمته ابنة عمّه، فقال لها: خليّ ذيلي فإنّ عرسنا أخرناه إلى الآخرة، فصاحت وناحت وأنت من قلب حزين دموعها جارية إلى خديها وهي تقول من قلب حزين: يا قاسم، أنت تقول: إنّ عرسنا أخرناه إلى الآخرة، في يوم القيامة بأيّ شيء أعرفك وفي أيّ مكان أراك؟

فسك القاسم يده وضربها على ردفه وقطعها وقال: يا ابنة العمّ، اعرفيني بهذا الرदन المقطوعة، قال: فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم وبكوا بكاء شديداً ونادوا بالويل والثبور.

قال الراوي: فلمّا رأى الحسين عليه السلام أنّ القاسم يريد البراز قال: يا ولدي، تمشي إلى الموت برجلك؟ قال: وكيف يا عمّ وأنت بين الأعداء فريداً وحيداً ولن تجد محامياً ولا صديقاً روي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء!

قال في البحار والعوالم: فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له.

وفي رواية أخرى: ثم إنّ الحسين شقّ أذنا القاسم وقطع عمامته نصفين ثم أدلاها على وجهه ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن وشدّ سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة.

قال في البحار والعوالم: فخرج ودموعه تسيل على خديّه وهو يقول:



رجز القاسم عليه السلام:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن  
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن  
وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة  
وثلاثين رجلاً.

وروي: أنه قدم إلى عمر بن سعد وقال: يا عمر، أما تخافن الله تعالى؟ أما  
تراقب الله يا أعمى القلب؟ أما تراعي رسول الله؟ فقال عمر بن سعد: ما  
كفاكم التجبر؟ أما تطيعون يزيد؟ فقال القاسم: لا جزاك الله خيراً تدعي  
الإسلام وآل رسول الله عليه السلام عطاشى ظمياً (حيارى) قد اسودت الدنيا  
بأعينهم؟

فوقف هنيئة فلم ير أحداً تقدّم إليه، فرجع إلى الخيمة فسمع صوت ابنة  
عمّه وهي تبكي، فقال لها: ها أنا جئتك، فنهضت قائمة على قدميها وقالت:  
مرحباً بالعزیز، الحمد لله الذي وجهك قبل الموت، فنزل القاسم وقال: يا ابنة  
العمّ، مالي اضطبار أن أجلس معك والكفار يطلبون البراز، فودّعها وخرج  
وركب جواده وحماه في حومة الميدان ثم طلب المبارزة.

فجاء إليه رجل يعدّ لألف فارس فقتله القاسم وكان له أربعة أولاد  
مقتولين، فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل الفرسان إلى أن ضعفت  
قوّته، فهمّ القاسم بالرجوع إلى الخيمة وإذا بالأرزق الشامي قد قطع عليه  
الطريق وعارضه، فضربه القاسم على أمّ رأسه فقتله وصار القاسم إلى عمّه  
الحسين عليه السلام وقال: يا عمّاه، العطش العطش، أدركني بشرية من الماء، فصبره  
الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه وقال: حطّه في فمك ومصّه.



فقال القاسم: فلما وضعته في في وجدته كأنه عين ماء فارتويت به وانقلبت إلى الميدان. ثم جعل همته على حامل اللوا وأراد قتله فاحتاطوا (فأحاطوا) به بالنبل.

وروى في البحار والعوالم عن حميد قال: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام على قيض وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنه كان اليسرى، فقال عمر بن سعد الأزدي - لعنه الله -: والله لأشدنّ عليه، قلت: سبحان الله، وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه!

قال: والله لأفعلنّ، فشدّ عليه فما ولي حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام بوجهه.

يقول المؤلف - عفى الله عنه -: آه آه، رأيت في بعض الراويات: أنه حينئذٍ ضربه شيبة بن سعد الشامي بالرح على ظهره فأخرجه من صدره فوق القاسم يحور في دمه ونادى: يا عمّ أدركني، فجاءه الحسين عليه السلام.

قال في البحار والعوالم: فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشدّ شدة الليث الحرب فضرب عمرواً قاتله بالسيف فاتقاه بيده فأطنّها من المرفق فصاح، ثم تنحّى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقدوا عمرواً من الحسين فاستقبله بصدورها وجرحته بجوافرها ووطأته حتى مات الغلام.

فانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفصح برجليه ويقول الحسين: يعزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك، ثم احتمله فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطآن في الأرض وقد وضع صدره على صدره. فقلت في نفسي: ما سمع؟ فجاء حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته ثم قال: اللهم أحصهم عدداً

واقتلهم بدماء ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد ذلك اليوم أبداً.

وفي رواية أخرى: إنَّ الحسين عليه السلام لما ورد الميدان وقتل قاتله حمل جسده المجروح إلى الخيمة فوضعه فيها، ففتح القاسم عينيه فرأى الحسين عليه السلام قد احتضنه وهو يبكي ويقول: يا ولدي، لعن الله قاتلك، يعزّ والله على عمك أن تدعوه وأنت مقتول، يا بنيّ، قتلوك الكفار كأنهم ما عرفوك ولا عرفوا من جدّك وأبوك، ثمَّ إنَّ الحسين بكى بكاء شديداً وجعلت ابنة عمّه تبكي وجميع من كان منهم لظمن الخدود وشققن الجيوب ونادوا بالويل والشبور وعظائم الأمور.

أقول: ألا لعنة الله على الظالمين ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.





# المجلس الرابع والعشرون

في شهادة عباس بن

أمير المؤمنين وإخوانه صلوات

الله عليهم أجمعين



السلام عليكم يا أمة محمد وشيعة علي وآلها الطاهرين - صلى الله عليهم أجمعين -  
ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد نقل عن كتاب الاختصاص عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:  
ذكر الله - عز وجل - عبادة وذكر علي عليه السلام عبادة وذكر الأئمة من ولده عليه السلام عبادة،  
والذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إن وصيّي لأفضل الأوصياء وإنه  
لحجة الله على عباده وخليفته على خلقه، ومن ولده الأئمة الهداة بعدي، بهم  
يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا  
بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج  
النبات، أولئك أولياء الله حقاً وخلفائي صدقاً، عدّتهم عدّة الشهور وهي  
اثنا عشر شهراً.

أقول: إذا عرفت أن ذكر علي عليه السلام عبادة فعليك باستماع بعض معجزاته الغريبة،  
فاعلم أنه قال علي بن محمد عليه السلام: أنه لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين  
وسقى القوم من الماء التي تحت الصخرة التي قلبها ليقعد لحاجته، فقال بعض  
منافقي عسكره: سوف أنظر إلى سوائه وإلى ما يخرج منه - فإنه يدّعي مرتبة  
النبي ﷺ -، لأخبر أصحابي بكذبه!!

فقال علي عليه السلام لقنبر: يا قنبر، اذهب إلى تلك الشجرة وإلى التي تقابلها - وقد

كان بينهما أكثر من فرسخ - فنادهما: إن وصي محمد ﷺ يأمركما أن تتلاصقا.  
فقال قنبر: يا أمير المؤمنين، أو يبلغهما صوتي؟  
قال علي عليه السلام: إن الذي يبلغ بصر عينك السماء وبينك مسيرة خمسمائة  
عام سيبيلغهما صوتك.

فذهب قنبر فنادى، فسعت إحداهما إلى الأخرى سعي متحابين طالت  
غيبه أحدهما عن الآخر وأشد إليه شوقه وانضمّا، فقال قوم من منافقي  
العسكر: إن علياً يضاهي في سحر رسول الله ابن عمه! ما ذاك رسول الله ولا  
هذا إمام وإنما هما ساحران؛ لكننا سندور من خلفه ننظر إلى عورته وإلى ما  
يخرج منه!! فأوصل الله - عز وجل - ذلك إلى أذن علي عليه السلام من قبلهم فقال جهراً:  
يا قنبر، إن المنافقين أرادوا مكايده وصي رسول الله ووطنوا أنه لا يمتنع إلا  
بالشجرتين فارجع إليهما - يعني الشجرتين - وقل لهما: إن وصي رسول الله ﷺ  
يأمركما أن تعودا إلى مكانكما.

ففعل ما أمر به فانفعلت وأعدت كل واحدة تفارق الأخرى كهزيمة الجبال  
من الشجاع البطل، ثم ذهب علي عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد وقد مضى من المنافقين  
جماعة لينظروا إليه، فلما رفع ثوبه أعمى الله تعالى أبصارهم فلم يبصروا شيئاً  
فولّوا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون، فنظروا إلى جهته فعمّوا فما  
زالوا ينظرون إلى جهته ويعمّون ويصرفون عنه ويبصرون إلى أن فرغ  
علي عليه السلام وقام ورجع ذلك ثمانون مرة من كل واحد.

ثم ذهبوا ينظرون ما خرج عنه؟! فاعتقلوا في مواضعهم فلم يقدرُوا أن  
يروها، فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف؛ أصابهم ذلك مائة مرة حتى نودي  
فيهم بالرحيل فرحلوا وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك ولم يزدْهم إلا عتوّاً  
وطغياناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى هذا لعجب من هذا آياته ومعجزاته ويعجز عن معاوية وعمر ويزيد! فنظروا فأوصل الله ذلك من قبلهم إلى أذنه عليه السلام فقال علي عليه السلام: يا ملائكة، ايتوني بمعاوية وعمر ويزيد، فنظروا في الهواء فإذا ملائكة كأنهم السودان قد علّق كلّ واحد منهم بواحد فأنزلوهم إلى حضرته فإذا أحدهم معاوية والآخر عمر والآخر يزيد.

فقال علي عليه السلام: فانظروا إليهم، أما لو شئت لقتلتهم ولكني أنظرهم كما أنظر الله إبليس إلى الوقت المعلوم، إنّ الذي ترونه لصاحبكم ليس لعجز ولا ذلّ ولكنّه محنة من الله - عز وجل - لينظر كيف تعملون، ولئن طعنتم على علي عليه السلام فلقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول ربّ العالمين.

فقالوا: إنّ من طاف ملكوت السموات والجنان في ليلة ورجع كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار ويأتي إلى المدينة من مكة في أحد عشر يوماً؟ وإنّما هو من الله إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله وإذا شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون وليظهر حجّته عليكم.

معجزة أخرى عنه عليه السلام:

قال علي بن الحسين عليه السلام: كان جدّ بن قيس تالي عبد الله في النفاق كما أنّ علياً عليه السلام كان تالي عبد الله في الكمال والجلال والجمال وتفرد خدّ مع عبد الله بن أبي بعد ما سمّ الرسول صلى الله عليه وآله ولم يؤثر فيه، فقال: إنّ محمداً صلى الله عليه وآله ماهر في السحر وليس علي كمثلته فاتخذ أنت - يا خدّ - لعلي عليه السلام دعوة بعد أن تتقدّم في تنبيش أصل حائط بستانك ثم نوقف رجلاً خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط ويدفعونه بها على علي عليه السلام ومن معه ليموتوا تحته!

فجلس علي عليه السلام تحت الحائط فتلقاه بيساره وأوقفه وكان الطعام بين أيديهم، فقال علي عليه السلام: كلوا بسم الله، وجعل يأكل معهم حتى أكلوا وفرّقوا



وهو يمسك الحائط بشماله والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة عشر سمكة في ذراعين غلظة، فجعل أصحاب علي عليه السلام يأكلون وهم يقولون: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله، أفتحامي هذا وأنت تأكل؟ فإنك تتعب في حبسك هذا الحائط عنا! فقال علي عليه السلام: إني لست أجد له من المسك بيساري إلا أقل من ثقل هذه اللقمة بيمينني.

وهرب جد بن قيس وخشي أن يكون علي عليه السلام قد مات وصحبه، وإن محمداً صلى الله عليه وآله لينتقم منه، واختفى عند عبد الله بن أبي، فبلغهم أن علياً عليه السلام قد أمسك الحائط بسياره وهو يأكل بيمينه وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا. فقال أبو الشرور وأبو الدواهي اللذان هما أصل التدبير في ذلك: إن علياً عليه السلام قد مهر بسحر محمد صلى الله عليه وآله فلا سبيل لنا عليه!

فلما فرغ القوم أقام علي عليه السلام الحائط بيساره فأقامه وسواه وأرأب صدعه وأتم شعبه وخرج هو والقوم من تحته، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن عليه السلام، ضاهيت اليوم أخي الخضر لما أقام الجدار وما سهل الله ذلك له إلا بدعائه بنا أهل البيت.

معجزة أخرى عنه عليه السلام:

قال مولانا علي بن الحسين عليه السلام: إن رجلاً من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام كتب إليه من الشام: يا أمير المؤمنين، أنا بعيالي مثقل وعليهم إن خرجت خائف وبأموالي التي أ خلفها إن خرجت ظنين، وأحب للحاق بك والكون في جملتك والمحفوف في خدمتك فجد لي يا أمير المؤمنين.

فبعث إليه علي عليه السلام: اجمع أهلك وعيالك وحصل أموالك عندهم وصل علي ذلك كله على محمد وآله الطاهرين ثم قل: اللهم هذه كلها وداعي عندك بأمر عبدك ووليكَ علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قم وانفض إلى.

ففعل الرجل ذلك وأخبر معاوية بهربه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأمر معاوية بسبي عياله وأن يسترّقوا وأن تنهب أمواله، فذهبوا فألقى الله عليهم شبه عيال معاوية يقولون: نحن أخذنا هذا الأموال وهو لنا، وأمّا عياله فقد استرقناهم وبعثناهم إلى السوق، فكفّوا لما رأوا ذلك وعرف الله عياله أنّه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصّة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن تسرقها اللصوص ففسخ المال عقارب وحيّات كلّما قصد اللصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا فمات منهم قوم وضئ آخرون ودفع الله عن ماله بذلك؛ إلى أن قال علي عليه السلام يوماً للرجل: أتحبّ أن يأتيك عيالك ومالك؟ قال: بلى.

قال: ايت بهم فإذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من عياله وماله شيئاً، فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية وخاصّته وخاصّة يزيد عليهم وبما مسخه من أمواله عقارب وحيّات تلسع اللصّ الذي يريد أخذ شيء منه.

فقال علي عليه السلام: إنّ الله تعالى ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه. معجزة أخرى عنه عليه السلام:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما نصّ على علي عليه السلام بالفضيلة والإمامة وسكن إلى ذلك قلوب المؤمنين وعاند فيه أضاف المجاحدين من العاندين وشكّ في ذلك ضعفاء من الشاكّين وفاض في صدر المنافقين العداوة والبغضاء والحسد والشحناء حتى قال قائل من المنافقين: لقد أسرف محمد صلى الله عليه وآله، ثم أسرف في مدح أخيه علي وما ذلك من عند ربّ العالمين ولكنّه في ذلك من المقبولين يريد أن يثبت لنفسه الرياسة علينا وعلي عليه السلام بعد موته.

قال الله تعالى: يا محمد، أي شيء أنكرتم من ذلك هو عظيم كريم ارتضى عباداً من عباده واختصهم بكراماته لما علم من حسن طاعتهم وانقيادهم لأمره فوّض إليهم أمور عباده وجعل عليهم سياسة خلقه بالتدبير الحكيم الذي وقّعهم له، أو لا ترون أنّ ملوك الأرض إذا ارتضى أحدهم خدمة بعض عبيده ووثق بحسن إطااعته فيما يندبه له من أمور ممالكه وجعل ما وراء بابه إليه واعتمد في سياسة جيوشه ورعاياه عليه؛ كذلك محمد ﷺ في التدبير الذي رفعه له ربّه وعليه من بعده الذي جعله وصيه وخليفته في أهله وقاضي دينه ومنجز عاداته والموازر لأوليائه والمناصب لأعدائه.

فلم يقنعوا بذلك ولم يسلموا وقالوا: ليس الذي يسنده إلى ابن أبي طالب بأمر صغير إنّما هو دماء الخلق ونسائهم وأولادهم وأموالهم وحقوقهم وأنسابهم ودنياهم وآخرتهم فليأتنا بآية تليق بمجالة هذه الولاية! فقال رسول الله ﷺ: أما كفاكم نور على المشرق في الظلمات الذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله؟

أما كفاكم أنّ علياً جاوز الحيطان بين يديه ففتحت له وطرقت ثم عادت والتأمت؟

أما كفاكم يوم غدير خم أنّ علياً ﷺ لما أقامه رسول الله ﷺ رأيتم أبواب السماء مفتحة والملائكة مطّلعين تناديكم: هذا ولي الله فاتبعوه وإلا حلّ بكم عذاب الله فاحذروه؟

أما كفاكم رؤيتكم علي بن أبي طالب ﷺ يمشي والجبال يستر من بين يديه لئلا يحتاج إلى الانحراف عنها، فلما جاز رجعت الجبال إلى أماكنها؟

ثم قال: اللهم زدّهم آيات فإنّها عليك مسهلات يسيرات تزيد حجّتكم عليهم تأكيداً.

قال: فرجع القوم إلى بيوتهم فأرادوا دخولها فاعتقلهم الأرض ومنعتهم ونادتهم: حرام عليكم دخولها حتى تؤمنوا بولاية علي عليه السلام!

قالوا: آمنا ودخلوا، ثم ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها فثقلت عليهم ولم يقلوها ونادتهم: حرام عليكم سهولة نزعها حتى تقرّوا بولاية علي عليه السلام فأقرّوا فنزعوها، ثم ذهبوا ليلبسوا ثياب الليل فثقلت عليهم ونادتهم: حرام عليكم لبسنا حتى تقرّوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا، فذهبوا يأكلون فثقلت عليهم اللقم وما لم يثقل منا استحجر في أفواههم ونادتهم: حرام عليكم أكلنا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا، ثم ذهبوا يبولون ويستغوثون فتعذّر عليهم ونادتهم بطونهم: حرام عليكم السلامة منا حتى تعترفوا بولاية علي عليه السلام فاعترفوا.

ثم ضجر بعضهم وقال: اللهم ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ فإنّ عذاب الاصطلام العامّ إذا نزل نزل بعد خروج النبي من بين أظهرهم ثم قال الله -عز وجل-: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يظهر من التوبة والإنابة.

معجزة أخرى:

روي عن الصادق عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطاب أمر، فأرسل إليه سلمان الفارسي عليه السلام وقال: قل له: قد بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أعتب عليك في وجهك فينبغي أن لا تقول فيّ إلّا الحقّ فقد غصبت حقّي على القذى وصبرت ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾.

فنهض سلمان وبلغه ذلك وعاتبه وذكر مناقب أمير المؤمنين وذكر فضائله وبراهينه فقال عمر: عندي الكثير من فضائل علي عليه السلام ولست بمنكر فضله إلّا

أنه يتنفس الصعداء ويظهر البغضاء!؟

فقال سلمان -رضي الله عنه- : حدثني بشيء مما رأيته!

فقال عمر: يا أبا عبد الله نعم، خلوت ذات يوم في شيء من أمر الجيش فقطع حديثي وقام من عندي وقال: مكانك حتى أعود إليك فقد عرضت لي حاجة، فما كان أسرع أن رجعت علي ثانية وعلى ثيابه وعمامته غبار كثير فقلت له: ما شأنك؟ فقال: أقبل نفر من الملائكة وفيهم رسول الله ﷺ يريدون مدينة بالمشرق يريدون مدينة جيحون فخرجت لأسلم عليه وهذه الغبرة ركبتني من سرعة المشي.

فقال عمر: فضحكت متعجباً حتى استلقيت على قفائي فقلت له: النبي قد مات وبلى وتزعم أنك لقيته الساعة وسلمت عليه؟! فهذا من العجائب ومما لا يكون!

فغضب علي عليه السلام ونظر إلي: تكذّبي يا ابن الخطاب؟

فقلت: لا تغضب وعد إلى ما كنّا فيه فإنّ هذا ممّا لا يكون أبداً.

قال: فإن أنت رأيته حتى لا تنكر منه شيئاً استغفرت الله ممّا قلت وأضمرت وأحدثت توبة ممّا أنت عليه وتركت حقاً لي؟

فقلت: نعم. فقال: قم، فقمّت معه فخرجنا إلى طرف المدينة وقال: غمّض عينيك، فغمضتها، فقال: افتحها، ففعلت ذلك فإذا برسول الله ﷺ ومعه نفر من الملائكة، فلما أطلت النظر قال لي: هل رأيته؟ فقلت: نعم، قال: غمّض عينيك فغمضتها ثم قال: افتحها فإذا لا عين ولا أثر.

فقلت له: هل رأيت من علي عليه السلام غير ذلك؟

قال: نعم؛ إنّه استقبلني يوماً وأخذ بيدي ومضى إلى الجبّانة وكنا نتحدّث

في الطريق وكان بيده قوساً فلما صرنا في الجبانة رمى بقوسه من يده فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسى وفتح فاه ليبتلعني فلما رأيت ذلك طار قلبي من الخوف وتنحيت وضحكت في وجه علي عليه السلام وقلت: الأمان يا علي بن أبي طالب واذكر ما بيني وبينك من الجميل، فلما سمع هذا القول افترّ ضاحكاً وقال: لطف في الكلام ونحن أهل بيت نشكر القليل، فضرب بيده إلى الثعبان وأخذ بيده فإذا هو قوسه الذي كان بيده.

ثم قال عمر: يا سلمان، إنني كتمت ذلك عن كل أحد وأخبرك به يا أبا عبد الله فإنهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبة كابر عن كابر ولقد كان إبراهيم يأتي بمثل ذلك في الجاهلية، وأنا لا أنكر فضل علي عليه السلام وسابقته ونجده وكثرة علمه فارجع إليه واعتذر عني إليه واثن عني عليه بالجميل. معجزة أخرى عنه عليه السلام:

قال ميثم التمار: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل غلام وجلس في وسط المسلمين، فلما فرغ عليه السلام من الأحكام نهض إليه الغلام وقال: يا أبا تراب، أنا إليك رسول جئتكم برسالة تزعزع لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من أوله إلى آخره وعلم علم القضايا وهو أبلغ منك في الكلام وأحق منك بهذا المقام فاستعدّ للجواب ولا تزخرف المقال!!

فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين وقال لعمار: اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل لهم: أجيئوا علياً ليعرفوا الحق من الباطل والحلال والحرام والصحة والسقم.

فركب عمار فما كان إلا هنيئة حتى رأيت العرب كما قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِخْرَةً وَاحِدَةً﴾، ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾، فضاقت جامع الكوفة وتكاثف الناس تكاثف الجراد على الزرع الغض في أوانه، ونهض العالم

الأورع والبطل الأنزع ورقى في المنبر مراقي ثم تتحنح فسكت جميع من في الجامع، فقال: رحم الله من سمع فوعى، أيها الناس، يزعم معاوية أنه أمير المؤمنين؟ والله لا يكون الإمام إماماً حتى يحبي الموقى وينزل من السماء مطراً ويأتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم أني الآية الباقية والكلمة التامة والحجة البالغة ولقد أرسل معاوية جاهلاً من جاهلية العرب عجز في مقاله وأنتم تعلمون لو شئت لطحنت عظامه طحناً ونسفت الأرض من تحته نفساً وخسفت ما عليه خسفاً إلا أن احتمال الجاهل صدقة. ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وأشار بيده إلى الجو فقدمم وأقبلت غمامة وعلت سحابة وسمعنا منها نداء يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا سيد الوصيين ويا إمام المتقين ويا غياث المستغيثين ويا كنز المساكين ويا معدن الراغبين، وأشار إلى السحابة فدنت.

قال ميثم: فرأيت الناس كلهم قد أخذتهم السكرة فرفع رجله وركب السحابة وقال لعمار: اركب معي وقل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾، فركب عمار وغابا عن أعيننا، فلما أن كان بعد ساعة أقبلت السحابة حتى أظلمت جامع الكوفة، فالتفت فإذا مولاي جالس على دكة القضاء وعمار بين يديه والناس حافون به، ثم قام وصعد المنبر فأخذ بالخطبة المعروفة بالشقشقية، فلما فرغ اضطرب الناس وقالوا فيه أقاويل مختلفة فمنهم من زاده الله إيماناً وبقيناً ومنهم من زاده كفراً وطغياناً.

قال عمار: قد طارت بنا السحابة في الجو فما كان هنيئة حتى أشرفنا على بلد كبير حوالها أشجار وأنهار فنزلت بنا السحابة وإذا نحن في مدينة كبيرة والناس يتكلمون بكلام غير العربية فاجتمعوا عليه ولاذوا به فوعظهم وأنذرهم بمثل كلامهم، ثم قال: يا عمار، اركب، ففعلت ما أمرني فأدركنا



جامع الكوفة.

ثم قال عليه السلام لي: يا عمار، تعرف البلدة التي كنت فيها؟ قلت: الله أعلم ورسوله ووليته - صلى الله عليهما وآلهما -، قال: كنّا في الجزيرة السابعة من الصين أخطب كما رأيته، إنّ الله تبارك وتعالى أرسل رسوله إلى كافّة الناس وعليه أن يدعوهم ويهدي المؤمنين إلى الصراط المستقيم، واشكر ما أوليته من نعمه واكتم من غير أهله فإنّ الله تعالى لطافاً خفيّة في خلقه لا يعلمها إلّا هو ﴿مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾.

ثم قالوا: أعطاك الله هذه القدرة الباهرة وأنت تستنهض الناس لقتال معاوية - لعنه الله -؟

فقال عليه السلام: إنّ الله - تبارك وتعالى - تعبّدهم بمجاهدة الكفّار والمنفّاقين والناكثين والقاسطين والمارقين، والله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطويلة وضربت بها صدر معاوية بالشام وأجذب بها من شاربه - أو قال: من لحيته -، فمدّ عليه السلام يده وردّها وفيها شعرات كثيرة، فتعجّبوا من ذلك، ثم وصل الخبر بعد مدّة أنّ معاوية سقط من سريره في اليوم الذي كان عليه السلام مدّ يده وغشي عليه ثمّ أفاق وافتقد من شاربه ولحيته شعرات.

أقول: إذا عرفتم - يا شيعة أمير المؤمنين - بعض معجزات سيدكم ومولاكم فاعلموا أنّه روى في العوالم عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنت سيد الأوصياء وابنك سيدا شباب أهل الجنة، ومن صلب الحسين عليه السلام يخرج الله - عز وجل - الأئمة التسعة، فإذا متّ ظهرت لك الضغائن في صدور قوم ويمنعونك حقّك ويتمّون عليك.

يقول المؤلّف - حشره الله مع ساداته عليهم السلام -: إي والله، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ القوم بعد وفاته أظهروا له أحقادهم وقتلوا أمير المؤمنين الذي سمعتم بعض معجزاته في



محراب العبادۃ بین الصلاة وأراقوا دمه وخضبوا وجهه المكرم ولحيته المطهرة من دم رأسه الشريف وأورثوا بذلك الحزن والكتابة في قلوب الأحبة إلى يوم القيامة..

آه آه، فوالله لا أقدر على منع نفسي عن البكاء والنحيب كلما اختلج ببالي أنه عليه السلام كان ملقى في المحراب وملطخاً بدمه وأتاه الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام ورأياه على هذه الحالة، فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه فعندها بكى بكاءً شديداً وجعل يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده والحسين عليه السلام كان واقفاً عند رجله ويبكي بكاءً عالياً.

آه آه، اسمعوا يا شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ما روى ابن ملجم اليهودية الملعون قال: يا أمّ كلثوم، ابكي إن كنت باكية، فوالله اشتريت سيفي هذا بألف وسمّته بألف ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجى منهم أحد في ذلك اليوم!

ثم استمعوا وزيدوا في البكاء والصراخ فإنه روي أنه لما أدخل الأمير على حجرته في فراشه أقبلت زينب وأمّ كلثوم عليهما السلام حتى جلستا معه على فراشه وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه، من للصغير حتى يكبر؟! ومن للكبير بين اللثام؟! يا أبتاه، حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقى.

أقول: إي والله، فإنّ حزن شيعته ومحبيه وأنصاره عليه أيضاً طويل وعبرتهم لا ترقى فإنهم إلى يوم القيامة يجتمعون ويجلسون ويبكون عليه فإنهم لا ينسون مصيبتهم بل يجدّدونها في كلّ عام دوام بقاء الليالي والأيام.

يا إخواني المؤمنين الباكين، اعلموا أنّ المنافقين -لعنهم الله- لم يكتفوا بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بل قتلوا الحسنين عليه السلام اللذين شهد الرسول بأنّهما سيدا شباب أهل الجنة وجملة آخر من أولاده -على جميعهم آلاف التحية والسلام-.

أمّا الحسن عليه السلام فسمّوه وقطعوا كبده وخرج أمعاؤه من فيه الشريف وارتحل عن

الدنيا الدنيّة وقد اصفرّ لونه وجسده المقدّس المكرّم من أثر السمّ.  
وأما الحسين عليه السلام -روحنا له الفداء- وإخوانه فقد آذوهم وقتلوهم في أرض الكرب  
والبلاء وأورثوا لأحبابهم الكرب والعناء إلى يوم الجزاء..

وبيان شمة من ذلك على ما روى المفيد عليه السلام في الإرشاد والسيد في الملهوف وابن  
نما في كتابه: أنّه لما رأى العباس بن علي عليه السلام كثرة القتل في أهله قال لإخوته  
لأُمّه وهم عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أُمّي، تقدّموا حتى أراكم قد صحتّم  
لله ولرسوله ﷺ فإنّه لا ولد لكم. فتقدّم عبد الله عليه السلام فقاتل قتالاً شديداً فقتله  
هاني -لعنه الله-..

وتقدّم جعفر بن علي عليه السلام فقتله هاني أيضاً.  
وتعمّد خولي بن يزيد الأصبحي -لعنه الله- عثمان بن علي عليه السلام وقد قام مقام  
إخوته فرماه فصرعه، وشدّ عليه رجل من بني دارم فاجتزّ رأسه.  
وحملت الجماعة على الحسين فغلبوه على عسكره واشتدّ به العطش فركب  
المستاة يريد الفرات وبين يديه العباس عليه السلام فاعترضه خيل ابن سعد -لعنه الله-  
وفيهما رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه  
من الماء!

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اظمئه!  
فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبتته في حنكه فانزع الحسين عليه السلام السهم  
وبسط كفه تحت حنكه فامتلاّت راحته بالدم فرمى به ثم قال: اللهم إني  
أشكوا إليكم ما يفعل بابن بنت نبيك ﷺ، ثم رجع إلى مكانه وقد اشتدّ به  
العطش.

وأحاط القوم بالعباس واقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل وكان

المتولي لقتله يزيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن طفيل بعد أن أثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً عليه.

أقول: وهذا بعض الروايات في شهادة العباس، وأشهرها هو الذي قال في العوالم: إنَّ العباس عليه السلام كان رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطآن في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم.

قال في البحار: كان شاباً أمرداً، بين عينيه أثر السجود.

قال في العوالم: وكان لواء الحسين عليه السلام معه، وكان هو السقاء لأهله وأعوانه. وروي فيها: أني رأيت في بعض تأليفات أصحابنا أنَّ العباس عليه السلام لما رأى وحدة الحسين عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخي، هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: يا أخي، أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري. فقال العباس: قد ضاق صدري، يئست من الحياة وأريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فذهب العباس عليه السلام ووعظهم وحذّره فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش، فركب فرسه وأخذ رحمه والقربة.

وفي بعض الكتب: إنّه جاءت بها سكينه وقالت: يا عمّ، العطش!

فقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنبال، فكشفهم وقتل منهم - على ما روي - ثمانين رجلاً وجعل - كما في البحار والعوالم - يقول:

رجز العباس عليه السلام حين المقاتلة:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا - حتى أوارى في المصاليت لقا

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغذوا بالسقاء  
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّقهم حتى دخل الماء، فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش  
الحسين عليه السلام وأهل بيته فرمى الماء، وملاً القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجّه  
نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوه من كلّ جانب، فحاربهم حتى  
ضربه نوفل الأزرق الملعون على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه  
الأيسر.

وفي رواية أخرى: فكمن له زيد بن ورقاء الملعون من وراء نخلة وعاونه  
حكيم بن الطفيل فضربه على يمينه، فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرجز:  
رجز العباس بعد قطع يده اليمنى:

والله إن قــــطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني  
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي - لعنه الله - من وراء  
النخلة فضربه على شماله، فقال عليه السلام:

رجز العباس بعد قطع يده اليسرى:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار  
مع النبي السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري  
فأصلهم يا ربّ حرّ النار

وفي رواية أخرى: فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة  
بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثمّ جاءه سهم آخر فأصاب

صدره الشريف، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني!  
فقال الحسين: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي.  
فلما أتاه رآه صريعاً على شاطئ الفرات فبكى وحمله إلى الخيمة وأنشأ  
يقول:

أشعار الحسين عليه السلام حين مشاهدته جثة العباس عليه السلام:

تعدّيتم يا شرّ قوم ببغيكم وخالفتما دين النبي محمد  
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نجل النبي المسدّد  
أما كانت الزهراء أمّي دونكم أما كان من خير البرية أحمد  
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حرّ نار توقّد  
وروي في بعض الكتب: أنّه لما رأى الحسين أنّ أخاه وقع على الأرض  
مقطّع الأعضاء مرمّلاً بالدماء بكى بكاء عالياً، فقال له: هل لك وصية؟ قال:  
يا أخي، وصيتي أن لا تحملني إلى الخيام ما دمت حيّاً، فسأله عن سببه؟! قال:  
لأنّي أستحيي من سكينه لأنّي ما قدرت على إتياني لها شربة من الماء، ثم  
ارتحل -روحنا لروحه الفداء- .

وروي في بعض الكتب: أنّ من كثرة الجراحات الحائلة عليه لم يقدر  
الحسين عليه السلام أن يحمله إلى محلّ الشهداء؛ فترك جسده الشريف في محلّ قتله  
ورجع عليه السلام باكياً إلى الخيام. والله درّ من قال:  
مرثية للعباس عليه السلام:

أحقّ الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكربلاء  
أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج بالدماء  
ومن واساه لا يثينه شيء وجادله على عطش بماء

قال في البحار والعوالم: وكانت أمّ البنين أمّ هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس إليها يستمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يستمع ندبتها لذلك ويبكى.

أقول: استمعوا يا أحباء العباس حديثاً شريفاً في فضيلته وهو أنّه نقل عن الخصال وأمالى الصدوق أنّه نظر علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله من يوم أحد؛ قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال: ولا يوم كيوم الحسين؛ ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمة، كلّ يتقرّب إلى الله - عزّ وجلّ - بدمه، وهو بالله يذكّركم فلا يتّعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله - عزّ وجلّ - بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

أقول: اللهم احشرونا مع العباس والشهداء في جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين.

وروى في البحار عن أصبغ بن نباته قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض! فقلت له: ما كدت أعرفك! فقال: إنّني قتلت شاباً أمرداً مع الحسين عليه السلام بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنّم فيدفعني فيها فأصيح فما بقي أحد في الحيّ إلا سمع صياحي. قال: والمقتول العباس بن علي عليه السلام.

قال الراوي: فسمعت بذلك جارة له، فقالت: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه، قال: فقممت في شباب من الحيّ فأتينا امرأة فسألناها! فقالت: قد أبدى على نفسه، قد صدقكم.



# المجلس الخامس والعشرون

---

في شهادة مولانا علي

الأكبر و علي الأصغر عليه السلام





السلام عليكم أيها المؤمنون جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أحمدك اللهم يا من جعل نبيّنا أشرف الأنبياء، وجعل وصيه أفضل الأوصياء،  
وجعل فاطمة الزهراء سيدة النساء، وجعل ذريّتهم أفضل أهل الأرض والسما.

اللهم صلّ وسلّم عليهم دوام داري الفناء والبقاء خصوصاً على خامس أصحاب  
الكساء صاحب المعجزات البيضاء مولانا وإمامنا سيد الشهداء عليه آلاف التحية  
والثناء وعلى أولاده النقباء النجباء خصوصاً على ولديه المضرجين بالدماء علي الكبير  
الشبيه بخاتم الأنبياء، والصغير الرضيع القليل في شدة الظماء على قاتليهما لعائن سكا  
الأرض والسما.

وبعد، فقد وردت في الكتب المعتبرة لمولانا الحسين (عليه السلام) معجزات باهرات كثيرة  
منها ما روي عن رجال الكشي، قالت حبة الوالبيّة: دخلت على الحسين بن  
علي (عليه السلام) وسلّمت عليه فردّ السلام ورحب ثم قال: ما أبطأ بك عن زيارتنا  
والتسليم علينا يا حبة؟! قالت: ما أبطأني عنك إلا علة عرضت.

قال: وما هي؟ قالت: فكشفت خماري عن برص، قالت: فوضع يده على  
البرص ودعا فلم يزل يدعوا حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص، ثم  
قال: يا حبة، إنّه ليس أحد على ملّة إبراهيم في هذه الأمّة غيرنا وغير  
شيعتنا، ومن سواهم براء.

وفي رواية بصائر الدرجات: فتفل فيه الحسين بن علي (عليه السلام) فقال: يا حَبَّابة، احديثي لله شكراً فإنَّ الله قد دراه عنك.

قالت: فخررت ساجدة، قالت: فقال: يا حَبَّابة، ارفعي رأسك وانظري في مرآتك.

قالت: فرفعت رأسي فلم أحسَّ منه شيئاً، قالت: فحمدت الله. ومنها، عنه أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام): أنَّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين مريضاً شديداً الحمى فعاده الحسين بن علي (عليه السلام)، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم. فقال له الحسين (عليه السلام): والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا - يا كباسة - .

قال الراوي: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبّيك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلاَّ عدوّاً أو مذنباً لكي تكون كفارة لذنوبه؟ فما بال هذا؟

ومنها، ما روي عن التهذيب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنَّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فمال يده حتى وضعها ذراعها فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس، وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو الذي جنى الجناية!

فقال: ها هنا أحد من ولد محمد رسول الله؟

فقالوا: نعم، الحسين بن علي (عليه السلام) قدم الليلة.

فأرسل إليه فدعاه فقال: انظر ما لقي ذان، فاستقبل القبلة ورفع يديه فكث طويلاً يدعو، ثم جاء إليهما حتى خلص يده من يدها.

فقال الأمير: ألا تعاقبه بما صنع؟

قال: لا.

ومنها، ما روي عن المناقب لابن شهر آشوب، قال الراوي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين في امرأة وولدها، فقال هذا: لي، وقال هذا: لي، فمرّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما: فيما تمرحان؟ قال أحدهما: إنّ الإمرأة لي، وقال الآخر: إنّ الولد لي!

فقال للمدّعي الأول: اقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك!

فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا!

فقال: يا غلام، ما تقول هذا؟ انطق بإذن الله تعالى.

فقال: ما أنا لهذا ولا لهذا؛ وما أبي إلّا راعي لآل فلان!

فأمر عليه السلام برجمها. قال جعفر عليه السلام: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها.

ومنها، ما روي عن الخرائج والجرائع، قال الراوي: كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابّ يبكي، فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟ قال: إنّ والدتي توفّت في هذه الساعة ولم توص؛ ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها!

فقال الحسين عليه السلام: قوموا حتى نصير إلى هذه الحرّة. فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفّت فيه المرأة مسجّة فأشرف على البيت ودعا الله ليحييها حتى توفي بما تحبّ من وصيّتها، فأحياها الله فإذا المرأة جلست وهي تشهّد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس على مخدّة.

قال لها: أوصي يرحمك الله.

فقلت: يا ابن رسول الله، لي من المال كذا وكذا فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك فلا حق في المخالفين في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يصليَ عليها وأن يتوليَّ أمرها، ثم صارت المرأة ميّنة كما كانت.

ومنها، ما روي عن المناقب لابن شهر آشوب عن الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: سيدي، أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سرّ الله وأنت السرور إليه ذلك السرّ.

فقال: يا أصبغ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله ﷺ لـ«أبي دون» يوم مسجد قبا؟

فقال: هذا الذي أردت.

قال: قم. فإذا أنا قعود بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليّ بصري، فتبسّم في وجهي ثم قال: يا أصبغ، إن سليمان بن داود أعطي الرّيح غدوها شهر ورواحها شهر وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان.

فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله ﷺ.

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا لأنّا أهل سرّ الله، فتبسّم في وجهي وقال: نحن آل الله وورثة رسول الله ﷺ.

فقلت: الحمد لله على ذلك.

ثم قال لي: ادخل. فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ محتب في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمر المؤمنين قابض على تلايبب الأعسر، فرأيت رسول

الله ﷻ يعصّ على الأنامل وهو يقول: بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي. الحديث.

ومنها، في العوالم عن أبي إبراهيم قال: خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتيا نخل العجوة في الخلاء فهويا إلى مكان وولّى كلّ واحد منهما بظهره إلى صاحبه فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه وصار في الموضع عين ماء وخشبان (وأجانتان) فتوضّيا وقضيا ما أرادا، ثم انطلقا حتى صارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظّ غليظ فقال لهما: ما خفتما عدوّكما؟ من أين جئتما؟ فقالا: إتّنا جئنا من الخلاء.

فهمّ بهما، فسمعوا صوتاً يقول: يا شيطان، أتريد أن تناوي ابني محمد وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت أمّهما وأحدثت في دين الله وسلكت عن الطريق؟

وأغلظ له الحسين عليه السلام أيضاً فهوى بيده ليضرب وجه الحسين فأبيسه الله من منكبه فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك، فقال: أسألكما بحق أبيكما وجدّكما - صلوات الله وسلامه عليهم - لما دعوتم الله أن يطلقني.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه حجة، فأطلق الله يده، فانطلق قدّامهما حتى أتيا عليّاً وأقبل عليه بالخصومة، فقال: أين دستهما؟ وكان هذا يوماً بعد السقيفة بقليل.

فقال علي عليه السلام: ما خرجا إلّا للخلاء، وجذب رجل منهم عليّاً حتى شقّ رداءه فقال الحسين عليه السلام للرجل: لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبتلى بالديانة في أهلك وولدك، وقد كان الرجل قاد ابنته إلى رجل من العراق. الخبر.

ومنها، في الخرائج والجرائح عن زين العابدين عليه السلام قال: أقبل أعرابي إلى

المدينة ليختبر الحسين (عليه السلام) لما ذكر له من دلائله، فلما صار بقرب المدينة خضع ودخل المدينة فدخل الحسين (عليه السلام). فقال له أبو عبد الله الحسين (عليه السلام): أما تستحيي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب؟ فقال: أنتم معاشر العرب إذا دختلم خضعضتم.

فقال الأعرابي: قد بلغت حاجتي مما جئت فيه، فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه فسأله عما كان في قلبه.

ومنها، عنه أيضاً عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال: إذا أراد الحسين (عليه السلام) أن ينفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا فإنكم إن خالفتُموني قطع عليكم، فخالفوه مرة فخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم، واتصل الخبر إلى الحسين (عليه السلام) فقال: لقد حذرتهم فلم يقبلوا مني، ثم قام من ساعته ودخل على الوالي.

فقال الوالي: بلغني قتل غلمانك فأجرك الله فيهم!

فقال الحسين (عليه السلام): فإني أدلك على من قتلهم، فاشدد يدك بهم.

قال: أو تعرفهم يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال: نعم، كما أعرفك وهذا منهم، فأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي.

فقال الرجل: ومن أين تصدقني بهذا ومن أين تعرف أنني منهم؟

فقال له الحسين (عليه السلام): إن أنا صدقتك تصدقني؟

قال: نعم، والله لأصدقتك!

فقال: خرجت ومعك فلان وفلان، وذكرهم كلهم، فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقون من جيشان المدينة.

فقال الوالي: وربّ القبر والمنبر لتصدقني أو لأحرقنّ لحمك بالسياط.  
فقال الرجل: والله ما كذب الحسين عليه السلام ويصدق، وكأنّه كان معنا، فجمعهم  
الوالي فأقرّوا جميعاً فضربوا أعناقهم.

أقول: وهذا بعض معجزاته في غير أرض الكرب والبلاء، وله فيها أيضاً معجزات  
كثيرة منها، ما روي في العوالم: أنّه لما اشتدّ العطش عليه وعلى أصحابه جاء  
وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك  
فنبعت له عين من الماء العذب فشرب وشرب الناس بأجمعهم وملّوا  
أسقيتهم ثم غارت العين فلم ير لها أثر.

ومنها، ما روي عن عيون المعجزات، قال الراوي: شهدت يوم الحسين عليه السلام  
فأقبل رجل من تميم يقال له: عبد الله بن جويرة - عليه الهاوية - فقال للعين: يا  
حسين، فقال عليه السلام: ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، فقال: كلاًّ إنّي أقدم على ربّ  
غفور وشفيع مطاع، أنا من خير إلى خير، من أنت؟

قال: أنا ابن جويرة. فرفع يده الحسين عليه السلام حتى رأينا بياض إبطيه، وقال:  
اللهمّ جره إلى النار.

فغضب ابن جويرة فحمل عليه، فاضطرب به فرسه في جدول وتعلّق  
رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدوا به ويضرب  
رأسه بكلّ حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر  
متعلّقاً بالركاب.

وروي في البحار: فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق، فصار - لعنه الله -  
إلى نار الجحيم، فسجد الحسين عليه السلام.

ومنها، ما روي فيه: أنّه برز من عسكر عمر بن سعد رجل يقال له: تميم بن  
حصين الغزاري، فنادى: يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما ترون إلى ماء



الفرات يلوح كأنه بطون الحيات؟ والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جوعاً!

فقال الحسين عليه السلام: هذا وأبوه من أهل النار، اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم.

قال: فخنقه العطش حتى سقطه عن فرسه فوطأه الخيل بسنابكها، فمات. ومنها، ما روي فيه: أنه أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمد بن أشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة، أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الآية، ثم قال: والله إنَّ محمداً لمن آل إبراهيم وإنَّ العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل؟

فقال: محمد بن أشعث بن قيس الكندي.

فرفع الحسين رأسه إلى السماء فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرّز فسلب الله عليه عقرباً فلدغه، فمات بادي العورة.

وفي رواية أخرى فيه: فلسعه عقرب على ذكره فسقط وهو يستغيث وينقلب حلى حدثه إلى أن مات.

يقول المؤلف -عفي عنه-: إنَّ من أعظم معجزاته وأصعبها هو صبره على المصائب الواردة عليه في أرض الكرب والبلاء ورضاءه بقضاء الله وتسليمه لأمره، فوالله إنَّه صبر صبراً تحيّر من تصوّره العقول وتعجز عن تأمّله الفحول فكيف يتحمّله؟

ونعم ما قال مولانا صاحب الزمان -عجل الله فرجه- للانتقام عن أهل العدوان، في الزيارة المفجعة: قد عجبت من صبرك ملائكة السموات وأحدقوا

بك من كل الجهات. انتهى.

تأملوا يا أحباء الحسين عليه السلام والباكين عليه في أنه هل يقدر أحد أن يرى أهله وعياله محصورين بين الأعداء وعلى الدوام يسمع أنينهم وأصواتهم بـ «واعطشاه وواغريباه» سيما عن بنات فاطمة الزهراء، ولا سيما عن صغارهم كالسكينة المظلومة، ومع ذلك يصبر ويرضى بما يحلّ عليه!

آه آه، يا ليت كان صبره على هذا فقط، اعلموا أيها الباكون أنه عليه السلام رأى أنصاره وأحباءه وإخوانه وبني أخيه وأقرباءه يمشون بأرجلهم إلى الموت وأنا فأنّا كان يرى جسداً شهيداً من آل محمد عليه السلام مقطّع الأعضاء مرمّلاً بالدماء ومع ذلك كله كان دائماً يقول: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ رضاً بقضاء الله وتسليماً لأمره ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾..

والله يا أنصار الحسين عليه السلام والباكين عليه، كفى في معجزته صبره على شهادة ولده العزيز علي الأكبر ورضاؤه وإذنه له بالمشي برجليه إلى الموت، ويظهر صدق كلامي هذا لمن تأمل في الأخبار التي رويت في البحار والعوالم وغيرها من الكتب المعتمدة في كيفية شهادته..

وخلاصة ما روي فيها أنّ بعد شهادة قاسم بن الحسن عليه السلام وعباس بن أمير المؤمنين عليه السلام تقدّم علي بن الحسين عليه السلام وهو المشهور بعلي الأكبر، وهو يومئذ ابن ثمانية عشر سنة أو ابن خمس وعشرين سنة على اختلاف الرواية، فاستأذن للحرب وألحّ عليه، فأذن له ثم دمعت عين الحسين عليه السلام ورفع شيعته (سبّابته) نحو السماء وقال: اللهم أشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فإنّهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا

يقاتلوننا.

ثم رفع الحسين (عليه السلام) صوته و تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ثم حمل علي بن الحسين (عليه السلام) على القوم وهو يقول:

رجز علي بن الحسين (عليه السلام):

أنا علي بن الحسين بن علي من عصابة جد أبيهم النبي  
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حيث ينشني  
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي

وروي في بعض الكتب: أنه لما رآه القوم سبّحوا وكبروا فقالوا: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، ثم قالوا: يا ابن سعد، من هذا الشاب الهاشمي الذي تأمرنا بقتله؟ فقال اللعين: هذا علي الأكبر ابن الحسين (عليه السلام).

قال في العوالم: ثم صاح الحسين (عليه السلام) بعمر بن سعد: مالك؟ قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلط عليك من يذبك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله، فلم يزل يقاتل علي الأكبر حتى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم.

وروي فيه وفي العوالم: أنه (عليه السلام) قتل مع عطشه مائة وعشرين رجلاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبت، العطش قتلني وثقل الحديد قد جهدني فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟

فبكى الحسين (عليه السلام) وقال: يا بني، يعزّ علي محمد وعلي علي بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك.

وقال في الملهوف: قال الحسين (عليه السلام): واغوثاه، يا بني من أين آتي بالماء؟

قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدّك محمداً فيسقيك بكأسه الأوفى.  
وروى في البحار والعوالم: أنّه عليه السلام قال: يا بنيّ هات لسانك، فأخذ لسانه  
فقصّه.

وفي بعض الكتب: قال علي الأكبر: يا أبت أنت أشدّ عطشاً مني.  
وروي فيها: أنّه دفع إليه خاتمه وقال: امسكه في فيك فارجع إلى قتال  
عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا  
تظماً بعدها أبداً، فرجع إلى القتال وهو يقول:  
رجز علي بن الحسين - صلوات الله عليهما -:

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهت من بعدها مصادق  
والله ربّ العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق  
فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين، ثم ضربه منقذ بن مرّة العبدي - لعنه  
الله - على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه  
فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعه بأسيافهم إرباً.  
ونقل عن أبي الفرج أنّه قال: فرمي بسهم فوق في حلقه فخرقه وأقبل  
ينقلب في دمه.

قال في البحار والعوالم: فلما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه.  
قال المفيد: فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه.

قال في البحار والعوالم: قال عليه السلام: يا أبتاه، هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني  
بكأسه الأوفى شربة لا أظماً بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل فإنّ لك  
كأساً مذخورة حتى تشرب بها الساعة، فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله  
قوماً قتلوك، ما أجراًهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى انتهائك حرمة

الرسول ﷺ؟! وانهملت عيناه بالدموع ثم قال: وعلى الدنيا بعدك العفا.

قال في الملهوف: فشحق شهقة ففارق الدنيا.

قال فيه وفي البحار والعوالم: قال حميد بن مسلم: فإني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والشبور وتقول: يا حبيباه يا ثمة فؤاداه يا نور عيناه، فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت علي، وجاءت وانكبّت عليه، فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط، وأقبل بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

قال في العوالم: وخرج غلام من تلك الأبنية وفي أذنيه درّتان وهو مدّعور، فجعل يلتفت يمينا وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هاني بن ثابت - لعنه الله - فقتله، فصارت شهره بانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة.

اعلموا يا أحبّاء الحسين عليه السلام والباكون عليه، أنّه كما صبر على قتل ولده العزيز علي الأكبر كذلك صبر على قتل ولده الرضيع علي الأصغر أيضاً، فإنّه روي في العوالم: أنّه لما فجّع الحسين بأهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النساء الذراري ونادى: هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدّم إلى باب الخيمة فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل حتى أودّعه، فناوله الصبي فجعل يقبله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمد المصطفى خصمهم، والصبي في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي - لعنه الله - بسهم فذبّحه في حجر الحسين، فتلقّى الحسين دمه حتى امتلأت كفه، ثمّ رمى به إلى السماء ثمّ قال: هون عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله.

قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

ثم قال عليه السلام: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا.

أقول: ومن الواضح أن صبره على أمثال هذه المصائب وعلى سائر ما وردت عليه في يوم واحد ورضاؤه بها وتسليمه لها تقرباً إلى الله تعالى مع قدرته على دفع الكل في أقل من طرفة عين معجزة واضحة لأهل المعرفة ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.





# المجلس السادس والعشرون

---

في وداع مولانا الحسين عليه السلام

مع أهل بيته







السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا أخا الحسن الشهيد، السلام عليك أيها الغريب الوحيد، السلام عليك أيها المظلوم الفريد، السلام عليك يا صاحب العطش الشديد، السلام على من قتل جميع أصحابه يوم الحرور، السلام على من كان يومه أعظم من يوم النشور، السلام على من استغاث في غربته فلا أغيث، السلام على من استجار في كربته فلا أجير، السلام على من نظر في القتل بالحيرة، السلام على من رأى قتل الأحبة، السلام على من شاهد أجساد البنين والإخوة، السلام على من كان مأواه يوم العاشوراء عبدة.

السلام عليك حين جئت بخيمة النساء، السلام عليك حين وداعك بنات فاطمة الزهراء، السلام عليك حين وداعك زينب التقيّة، السلام عليك حين وداعك سكينّة المسيبة، السلام عليك حين وداعك النسوة الحائرة، السلام عليك حين مفارقتك الأولاد.

السلام على النسوة البارزات، السلام على الشعور المنشورات، السلام على البنات الفاطميات، السلام على الباقيات الغريبات، السلام على المجدّلين في القلوات، السلام على العطاش الجائعات، السلام على الجيوب المضرجات، السلام على الحافيات الحاسرات، السلام على المضروبات بالسياط، السلام على الوجوه الملطّات، السلام على الراكبات على المطيّات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ولعنة الله على

أعدائكم وغضبه ونقباته.

آه ثم آه، واحزنه ثم واحزنه، ليس لمن تأمل في أحوال ليلة العاشوراء ويومه حاجة إلى ذكر مصائب قرّة عين المصطفى لأنّه كفى في سبب البكاء أنّه قتل فيها خامس أصحاب الكساء فبكى النبي ﷺ وقال: واولداه، وناح الوصي عليه السلام وقال: يا قرّة عيناه، وصاحت الزهراء عليها السلام وقالت: يا ثمرة فؤاده، وقال الحسن المجتبي عليه السلام: وا أخاه، وبكت زينب فنادت: يا ملجأه، وضجت أمّ كلثوم فقالت: واغريباه، وصرخت سكينه بيا أبتاه، فاللزم على المحبين أن يبكوا وينادوا بيا إماماه ويا شفيعاه ويا سيده، حتى يكونوا مصداقاً لما قال الباقر عليه السلام: رحم الله شيعتنا؛ لقد شاركونا بطول الحزن على مصاب جدّي الحسين، فأيّما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خدّه حزناً على ما مسّنا من الأذى من عدونا في دار الدنيا بوّاه الله منزل صدق في الجنة.

يا إخواني، ما سمعتم أنّ الحسين عليه السلام قال: أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن إلاّ بكى واغتمّ لمصابي، ثم قال: من دمعت عيناه فينا قطرة بوّاه الله في الجنة حقّاً.

واسمعوا يا شيعة الحسين عليه السلام أنّ الصادق من آل محمد ﷺ قال: إذا كان يوم عاشوراء من شهر محرّم الحرام تنزل الملائكة من السماء ومع كلّ ملك منهم قارورة من البلور الأبيض ويدورون في كلّ بيت ومجلس ويكون فيه على الحسين عليه السلام فيجتمعون دموعهم في تلك القوارير، فإذا كان يوم القيامة فتهلب نار جهنّم فيضربون من تلك الدموع النار فتهرب النار على الباكي على الحسين عليه السلام مسيرة ستين ألف فرسخ.

وروى في العوالم عن مصباح الكبير عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف

اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ممّ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينك!

فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن علي (عليه السلام) أصيب في مثل هذا اليوم؟ - إلى أن قال: - فإنّه في مثل ذلك اليوم تجلّت الهيحاء عن آل رسول الله وانكشف الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً من مواليهم يعزّ على رسول الله مصرعهم، ولو كان في الدنيا حياً لكان (عليه السلام) هو المعزى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله (عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بدموعه. الحديث.

أقول: أيها المحبّون للحسين (عليه السلام) والحاضرون لعزائه، ولم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حياً في يوم العاشوراء وفي زماننا هذا لإقامة عزائهم في مثل هذه الأيام بطول المجلس في مجالس ذكر وقائع أرض الكرب والبلاء وباستماع مصائب سيدنا سيد الشهداء وفلذة كبذ فاطمة الزهراء؛ واعلموا أنّ من الوقائع المفجعة في يوم العاشوراء هي أنّه لما قتل جميع أعوانه وأنصاره وإخوانه وأولاده نظر الحسين (عليه السلام) - على ما روي في العوالم والبحار - إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته وأنصاره صرعى، فالتفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينه يا فاطمة يا رقية يا زينب يا أمّ كلثوم، عليك مني السلام، فنادته سكينه: يا أبتاه استسلمت للموت؟

فقال: وكيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟

فقلت: يا أبتاه، ردّنا إلى حرم جدّنا.

فقال: هيهات، لو ترك القطا لغنى ونام.

فتصارخن النساء فسكّتهنّ الحسين (عليه السلام)، فأتى نحو ميدان الحرب.

فقد روي في بعض الكتب: أنّه أقبل على عمر بن سعد وقال: إنّي أخيرك في

ثلاث خصال.

قال: وما هي؟

قال: تتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدّي رسول الله. وقال: ما لي إلى ذلك سبيل.

قال: اسقني بشربة من الماء.

قال اللعين ابن اللعين: ولا إلى الثانية من سبيل.

قال: وإن كان لا بدّ من قتلي فليبرز إليّ رجل بعد رجل. قال اللعين: ذلك لك، فنادى الملعون بالبراز والجدال، فحمل عليه السلام على القوم وهو يقول:  
شعر:

أنا ابن علي الحرب من آل هاشم      كفاني بهذا مفخراً حين أفخر  
وفاطمة أمّي وجدّي محمد      وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر  
علينا وفينا أنزل الوحي والهدى      ونحن سراج الله في الأرض نزه  
ونحن ولادة الحوض نسقي محبّنا      بكأس رسول الله ما ليس ينكر  
إذا ما أتى يوم القيامة ظامياً      إلى الحوض يسقيه بكفيه حيدر  
أما مطاع أوجب الله حقّه      على الناس والله الذي لا يبصر  
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة      ومبغضنا يوم القيامة يخسر  
وطوبى لعبد زارنا بعد موتنا      بجنّات عدن صفوها لا يكدر

ولم يزل يحمل على القوم ويجاهدهم بالسيف يميناً وشمالاً حتى قتل منهم مقتلة عظيمة إلى أن انكشفوا من بين يديه.

وروى في البحار: إن عمر بن سعد - لعنه الله - قال لقومه: الويل لكم، أتدرون

لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهم فحالوا بينه وبين رحله، فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أعراباً.

فناداه شمر - لعنه الله - فقال: ما تقول يا ابن فاطمة؟

قال: أقول: أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً.

فقال شمر: لك هذا، ثم صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه فلعمري هو كفو كريم، فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من الماء وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أن حلّوه عنه.

وروى فيه وفي العوالم عن ابن شهر آشوب: إنّ الحسين حمل على أبي الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال: أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام،<sup>(١)</sup> فقال الحسين عليه السلام: اشرب فأنا أشرب، فهدّ الحسين يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله، تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟ فنفض الماء عن يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة فعلم أنّها كانت حيلة ليحولوا بينه وبين الماء.

١ . بل فهم الكلام على التحقيق؛ والذي لم يفهم كلام الحسين عليه السلام إنما هو شمر وأصحابه الذي يقول: ما ندري ما تقول يا ابن فاطمة!!

أقول: يا إخواني ويا أنصار الحسين، اعلّموا أنّ الظاهر من بعض الكتب أنّ هذه الرجعة كانت آخر رجعات الحسين -روحنا له الفداء- إلى خيام الغريبات الباقيات، والذي يظهر من مجموع الروايات والكتب هو أنّه أتى عند فراش السيّد السجّاد وجعله وصيّته وعلمه علومه وأعطاه أمانات الإمامة.

وروى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الحسين بن علي عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة -ابنة الحسين- فدفّع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة وكان علي بن الحسين مبطوناً معهم لا يرون إلّا أنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام -إلى أن قال:- قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟

قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا. الحديث.

أقول: وبعد وداعه السجّاد عليه السلام أراد وداع النسوة والأولاد فاجتمعن كلّهنّ حوله فهو -روحنا له الفداء- قال: يا أهل بيتي، عليكم منّي السلام وهذا آخر الوداع فاستعدّوا للأسر والذلّ والغربة، فكان عليه السلام ينظر إليهنّ نظر الحسرة وهنّ ينظرن إليه مع العبرة، فوقف هنيئة فبكى وبكين بكاء شديداً بحيث ضجّت من بكائهم ملائكة السموات العلى والأرضين السفلى، فعلت الأصوات بالوداع الوداع، فواحدة تقول: يا أبتاه، إلى أين تروح ولا ناصر لنا؟ وأخرى تقول: يا أخاه، نحن أخواتك الحائرات ولا راحم لنا، وطائفة تقول: وازوجاه نحن زوجاتك لا تخلّنا بين الأعداء، وهو كان واقفاً يبكي لا يدرى ما يقول في جوابهنّ!

آه آه، لا أدري أنّ رسول الله لو رأى ولده العزيز على هذه الحالة كيف كان حاله في المصيبة؟! ولو رأى أمير المؤمنين أولاده في هذه البليّة كيف كان يضحّ في الرزية؟! في

بالله تأملوا حقّ التأمل أنّ فاطمة الزهراء لو ترى أنّ ولدها الحسين كان واقفاً يبكي ويريد أن يخرج برجليه إلى مقتله واجتمعن حوله زينب وأمّ كلثوم ورقية وفاطمة وسكينة وغيرهنّ ويودّعه وداعاً لا يرجون بعده الرجوع كيف تبكي وكيف تنادي وكيف تنوح!؟

رباعي:

أيا فاطم الطهر انظري أرض كربلاء عزيزك فرد قد حوت حوله النساء  
نشرن شعوراً ثم يصرخن بالبكاء حسينك حيّ قد أقيم له العزاء  
فوالله لا أنسى زينب حين قال لها الحسين (عليه السلام): يا أختاه، اتقي الله واصبري  
كما صبرت في مصيبة جدّي وأمّي وأبي وأخي.

فقلت: يا أخاه، إذا مات جدّي كنت أتسلّى بأمّي وأبي والأخوين، وإذا  
ماتت أمّي كنت أتسلّى بأبي والأخوين، وإذا قتل أبي كنت أتسلّى بالأخوين،  
فبعد أن سمّ الحسن كنت أخي أتسلّى بك يا بقية الماضين، فإذا قتلت فبمن  
أتسلّى!؟

وروى في العلل والبحار قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد  
الصادق (عليه السلام): يا ابن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ  
وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله واليوم الذي ماتت فيه  
فاطمة الزهراء واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين واليوم الذي قتل فيه  
الحسن بالسمّ؟

فقال: إنّ يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع الأيام، وذلك أنّ أصحاب  
الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله - عز وجل - كانوا خمسة، فلما مضى عنهم  
النبي (صلى الله عليه وآله) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فكان فيهم للناس



عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة الزهراء بقي أمير المؤمنين والحسن والحسين وكان للناس فيهم عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عليه السلام عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاءه كبقاء جميعهم فلذلك صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة.

يا إخواني يا شيعة الحسين والباكين عليه، اعلموا أنه نقل في بعض الكتب: أنه عليه السلام لما أراد أن يركب نظر إلى أطرافه - كما هو العادة - فلم ير العباس ولا علياً الأكبر ولا القاسم ولا غيرهم من الأعوان والأنصار حتى يأمرهم بإحضار ذي الجناح، فواويلاه ووا مصيبتاه إن زينب وأم كلثوم ذهبتا وجاءتا به، وفي بعض الكتب: إن طيراً أبيض نزل وأخذ الركاب بمنقاره.

وروي: أنه كان جبرئيل الأمين الذي كان يحرك مهد الحسين عند منام فاطمة الزهراء.

وروي في بعض كتب المراثي: أنه لما أراد أن يركب اجتمعت حوله النساء ناشرات الشعور ولاطمات الخدود فعلت النياح وقامت الصياح فكل تبكي وتنوح بنوحة يذاب منه الأحجار، فواحدة تنادي جدها وتقول: وا محمداه - صلوات الله وسلامه عليه - ، هذا حسينك الغريب في البيداء المحصور بين الأعداء، وأخرى تنادي وتقول: يا أبتاه يا علياً المرتضى، انظر إلى ولدك العطشان والوحيد في الميدان، وطائفة تنادي وتقول: يا أمّاه يا فاطمة الزهراء، هذا ولدك المعصوم المظلوم الفريد المغموم ونحن بناتك الضائعات الحاسرات العطاش الجائعات.

يا إخواني الباكين الناديين على سبط سيد الكونين وفخر العالمين مولانا أبي عبد الله الحسين - روحنا له الفداء - ، اعلموا أنه نقل في بعض الكتب: أنه بعد أن

ركب وتوجّه نحو الميدان نظر إلى قفاه فرأى أنّ أخته زينب تمشي خلفه حافية وتقول: يا أخاه، اصبر هنيئة فإنّ لي إليك حاجة.

فلما وقف ووصلت قالت: يا أخاه، أريد أن أقبل مرّة أخرى حلقومك في الموضع الذي كان يقبله جدّي رسول الله، فانحنى عن المركب وتعانقا وبكيا بكاء شديداً، فقبلت زينب المحزونة المغمومة موضع نحره فتودّعا مرّة أخرى، فتوجّه نحو الميدان وتوجّهت زينب عليها السلام نحو الخيام.

ونقل: أنّه لما بعد الحسين وقرب من الميدان سمع نداء ضعيفاً نحيفاً من ورائه، فرأى بنته العزيزة سكينه الحزينة تركض حافية وتقول: يا أبت اصبر هنيئة فإنّ لي أيضاً إليك حاجة، فوقف فأتت وسألت حاجة لم يقدر أحد أن يُسمعها محبباً إلاّ ويصيح ويضجّ بالأنين والبكاء، فقالت: يا أبت، حاجتي إليك أن تنزل مرّة أخرى من فرسك وتجلسني في حجرك وتمسح يدك على رأسي كما كنت تفعل.

فنزل فجلس على أرض الطفّ وأجلسها في حجره وقضى حاجتها، فسمع منادياً يقول: يا حسين، لو لم يبق لك ناصر فأت بنفسك إلى ميدان الحرب! فأجلسها على التراب الحارّ فركب وتوجّه نحو الميدان.

وفي بعض الكتب: أنّه كان يقول:

شعر:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي منك البكاء إذ الحمام دهاني  
لا تحرق قلبي بدمعك حسرة مادام منّي الروح في جثائي  
فإذا قتلت فأنت أولى بالبكاء يا بنت النبي وخيرة النسوان

فجاء إلى ميدان الحرب، فروي: أنّه عليه السلام التفت إلى يمينه فلم ير أحداً من

الرجال، فالتفت إلى يساره فلم ير أحداً فنادى: هل من راحم يرحم إلى الرسول المختار؟ وهل من ناصر ينصر الذرية الأطهار؟ هل من مجير لأبناء البتول؟ هل من ذاب يذب عن حرم آل الرسول ﷺ؟ وهل من مؤمن يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟

وروى في العوالم، قال: اسقوني شربة من الماء، فنادى عبد الله بن الحصين الأزدي: يا حسين، إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير!

فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً، فكان يعب الماء ويقول: واعطشاه حتى تقطع، وفي طريق الماء ورد على النار.

وروى في البحار: أنه لم يجبه أحد من القوم وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فخرج علي بن الحسين زين العابدين وكان مريضاً لم يقدر أن يقل سيفه، وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع! فقال: يا عمّاه، ذريني أقتل بين يدي ابن رسول الله!

فقال الحسين: يا أم كلثوم، خذيه لئلا تبق الأرض خالية من نسل آل محمد.

وروى فيه أيضاً: أنه أنشأ هذه الأبيات فقال:

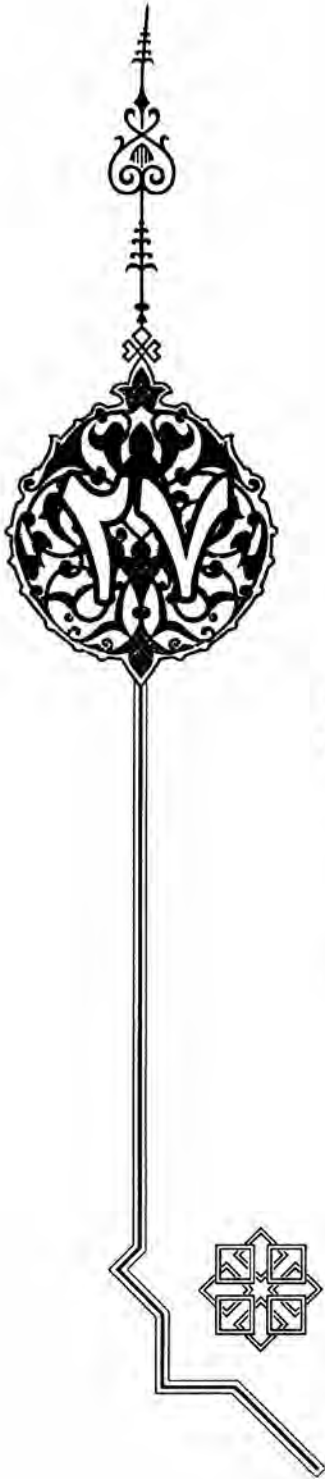
شعر:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة      فإن ثواب الله أعلى وأنبل  
فإن تكن الأبدان للموت أنشأت      فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل  
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّرا      فقلّة سعي المرء في الكسب أجمل  
وإن تكن الأموال للترك جمعها      فما بال متروك به المرء يبخل

فأخذته وأرجعته إلى الخيمة.

وفي بعض الكتب: إنَّهم جلسن حوله وشرعن بالعويل والبكاء لأنَّهنَّ لا يدرين ما يفعل الكفار بهنَّ وبالحسين عليه السلام.





# المجلس السابع والعشرون

---

في مقاتلة الحسين عليه السلام

ووقوعه على الأرض وشهادة

عبدالله بن الحسن عليه السلام



الحمد لله الذي جعل نبينا أشرف الأنبياء والمرسلين، واختاره للنبوّة وكان آدم بين الماء والطين، وجعل وصيه أكمل أوصياء المرضيّين، وحباه سقاية المؤمنين من حوض خاتم النبيّين، وزوّجه سيدة نساء العالمين فخلق منها الأئمّة الطيّبين الطاهرين الذين لولاهم لما خلق الله السموات والأرضين ولا الأنبياء والملائكة المقربين، صلى الله عليهم أجمعين أبد الآبدين ودهر الداهرين وجعل الله أعداءهم في النار مخلّدين. وبعد، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

أقول: يظهر من الأخبار الكثيرة وتفسير الفرقة المحقّقة أنّ هذه الآية الشريفة نزلت في شأن أهل العصمة مراراً عديدة، فمنها: ما روي عن فاطمة الزهراء قالت: دخل عليّ أبي رسول الله في بعض الأيام فقال لي: يا فاطمة، إنّني أجد في بدني ضعفاً، فقالت له ﷺ فاطمة: أعيذك بالله يا أبة من الضعف، فقال: يا فاطمة، ايتيني بالكساء اليماني وغطّيني به، قالت فاطمة: فغطّيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألاً كأنه القمر في ليلة تمامه.

قالت فاطمة: فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل وقال: السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي، فقال لي: يا أمّاه، إنّني أشمّ رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول الله، فقلت: إنّ جدّك نائم



تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء فقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت هذا الكساء؟ فقال ﷺ له: أذنت لك، فدخل معه.

فما كان إلّا ساعة وإذا بالحسين الشهيد قد أقبل وقال: السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي، فقال: يا أمّاه، إنّي أشمّ رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول الله، فقالت: نعم يا بنيّ، إنّ جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنى الحسين فقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معك تحت هذا الكساء؟ قال: نعم، قد أذنت لك. أقول: وعلى بعض الروايات قال رسول الله: بأبي أنت وأمّي ادخل، فدخل الحسين تحت الكساء.

فقال فاطمة: فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: السلام عليك يا بنت رسول الله، فقلت: وعليك السلام، فقال: كأني أشمّ رائحة طيّبة كأنّها رائحة أخي وابن عمّي رسول الله، قالت: نعم، هو مع ولدك تحت الكساء، فأقبل نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت هذا الكساء؟ وقال: نعم، قد أذنت لك، فدخل عليّ تحت الكساء.

ثمّ أقبلت فاطمة وقالت: السلام عليك يا أباه، السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معكم تحت هذا الكساء؟ قال: نعم، قد أذنت لك، فدخلت فاطمة معهم.

فلما اكتملوا تحت الكساء قال الله - عزّ وجلّ -: يا ملائكتي وسكّان سمواتي، إنّي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحجة ولا قرأً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلکاً يدور ولا بجرّاً يجري ولا فلکاً يسري إلّا في محبة هؤلاء الخمسة الذين

هم تحت الكساء.

فقال الأمين جبرئيل: يا رب، ومن تحت الكساء؟

قال: أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلمها وبتوها.

فقال جبرئيل: يا رب، أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟

فقال الله -عز وجل-: أذنت لك.

فهبط جبرئيل وقال: السلام عليك يا رسول الله ﷺ، العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول: وعزّي وجلالي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قرأ منيراً ولا شمساً مضئية ولا بحراً يجري ولا فلکاً يدور ولا فلکاً يسري إلا لأجلکم وقد أذن لي أن أدخل معكم تحت الكساء، فهل تأذن لي يا رسول الله؟

فقال: قد أذنت لك.

فدخل جبرئيل تحت الكساء وقال لهم: إنّ الله -عز وجل- قد أوحى إليكم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله تعالى؟

فقال النبي: والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جميع كثير من شيعتنا ومحبينا إلا ونزل عليهم الرحمة وحقت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا.

فقال علي: والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا ورب الكعبة.

فقال رسول الله: والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر

خبرنا في محفل من محافل أهل الأرض فيه شيعتنا وفيهم مهموم إلا فرج الله همّه ولا مغموم إلا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته. فقال علي: إذا والله فرنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة.

أقول: يا إخواني ويا أمّة محمد وشيعة علي وآلها الطاهرين، إذا سمعتم فضيلة ساداتكم وعرفتم أنّه لولاهم لما خلق الله سبحانه باقي المخلوقات؛ لا الأرضين ولا السموات ولا ما فيها وما بينهما، فاعلموا أنّ هذه الأمّة لم يرعوا حقّ واحد من هؤلاء الخمسة؛ بل ولم يكتفوا بعدم الرعاية بل ظلّموا كلّ واحد منهم بظلم لم يفعله أحد على الأولين والآخرين..

فأمّا رسول الله فقد نسبته جمع من الأشقياء إلى الجنون والسحر وقالوا: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾، وقالوا: ما هذا إلا ساحراً وكذاب، مع أنّه كان أعلم وأكمل من جميع الأنبياء والمرسلين وجميع أهل السموات والأرضين، ولم يكتفوا بهذا بل ربما ضربه بعض الأشقياء والكفار حتى شجّ رأسه الشريف فدخل في مسجد الحرام وهو يبكي ويقول: من ينصر اليتيم الذي لا أب له ولا أمّ وليس له مونس وأنيس ولا صديق وجليس؟!

بل ولم يكتفوا بهذا، بل بعض منهم جثى التراب والرماد من فوق بيته على رأسه الشريف، بل ولم يكتفوا بهذا فأذوه أنواع الأذى حتى اضطّروه إلى الهجرة من حرم الله تعالى فاخترار الغربة فجاء إلى المدينة الطيّبة.

بل ولم يكتفوا بهذا كلّهم وهبوا بقتله وبعض الحروب فكسروا أسنانه الشريف حتى ملّؤوا فيه - الذي هو محلّ ظهور كلام الله ومنه خرج القرآن - من الدم، بل ولم يكتفوا بهذا كلّهم فسّمّوه مراراً كثيرة كما ورد في أخبار عديدة حتى ارتحل عن الدنيا الدنية من أثر السمّ.

ولم يكتفوا بهذا بل آذوا كل واحد من أهل بيته الذين هم بمنزلة أجزائه وأعضائه أذى كثيرة ولذا قال عليه السلام: ما أودى نبي مثل ما أوديت.

وأما الأمير عليه السلام ، فبعد المصائب التي وردت عليه في حياة النبي، غصبوا حقه وأنكروا خلافته بعد ارتحال الرسول واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ورضوا بخلافة أبي بكر بن أبي قحافة، فجاء عمر بن الخطاب ليأخذ منه البيعة لأبي بكر وهو جالس في بيته، فجاء عمر وغلامه قنفذ وجماعة من الأشيقاء فأضرموا باب الدار التي ما كانت الملائكة تدخلها بغير إذن من أهلها حتى أن عزرائيل لم يدخلها حين أراد قبض الرسول إلا بعد استيذانه ثلاث مرّات؛ فأضرموا هذا الباب وضربوه على بطن فاطمة الزهراء بضعة محمد المصطفى فدخلوا الدار بغير إذن وجعلوا الحبل على عنق أمير المؤمنين وحبل الله المتين ويعسوب الدين فجرحوا به قلب الزهراء وأحرقوا به كبد الحسين ولم يعتنوا ببكائهم وعويلهم وضجيجهم إلى أن أدخلوه بهذه الهيئة في مسجد الرسول حين ازدحام القوم الجهول لأن يأخذوا منه البيعة لأبي بكر.

ولم يكتفوا بهذا حتى ضربه بسيفه أشقى الأولين والآخرين الملعون في السموات والأرضين في شهر رمضان بين صلاته في المحراب حتى خضب لحيته الشريفة بدم عبيط فضج أصحابه وأنصاره بالبكاء والحنين، فأقى به الحسنان باكيين مع أصحاب رسول الثقلين إلى داره وعند أهله وعياله.

فاجتمعت المخدّرات وهي زينب وأمّ كلثوم وباقي النساء حوله فطال منهنّ العويل والبكاء والضجيج والشكوى إلى أن ودّع هذه الدار الفانية في واحد وعشرين مضيّن من الشهر المعظم المبارك.

وأما الزهراء وقلّة كبد أشرف الأنبياء، فبعد أن ضرب عمر باب الدار إلى جنبها انكسر عظامها فسقط جنيها الذي ساء الرسول بالمحسن، ومع ذلك لم يكتف به فضربها بالسوط فانكسرت يد المعصومة المظلومة، ودخل دارها بغير إذن منها وفعل

مع زوجها وبعلمها ما سمعت آنفاً، ومع ذلك كلّه لم يكتف بهذا ولطمها اللعين بحيث اسودّ عذارها وبقي ذلك السواد إلى أن ارتحلت من هذه النشأة واستراحت من أذى دار المحنة.

وأما الحسن، فبعد أن آذوه بأنواع الأذى، سمّوه بسمّ الجفاء فتقطّع أمعاؤه وكبده ونزلت من فمه الشريف فودّع الدار الفانية واستقرّ في الدار الباقية.

يا إخواني، هذا حال الأربعة منهم، أما تسألون عن حال خامسهم ولا تقولون: إنّ الأشقياء ما فعلوا به؟

اعلموا يا شيعة الحسين ويا أحبّاءه وأنصاره والباكين عليه، أنّ القوم لما وجدوه وحيداً ورأوا أنّه لا جدّ له ولا أب ولا أمّ ولا أخ ولا ناصر ولا معين ضيقوا عليه الأمر حتى أخرجوه من وطنه ومنعوه عن زيارة جدّه وأمه وأخيه، فخرج من وطنه والتجأ ببيت الله الحرام..

ولم يكتفوا بهذا فضيقوا عليه الأمر وأرادوا إراقة دمه الشريفة في ذلك البيت الشريف فخرج منه إلى العراق الذي طلبوه إليه، فسافر إليه لإتمام النعمة عليهم وتأكيد الحجّة عليهم..

فإذا وجدوه في العراق وحيداً اجتمع حوله جمع كثير وجمّ غفير من الأشرار والكفّار والمنافقين وحاصروه في أرض يقال لها: كربلاء، فحالوا بينه وبين الرواح فقتلوا جميع أعوانه وأنصاره وأقربائه وإخوانه وأولاده..

فبعد ذلك أرادوا إراقة دمه الشريفة فإذا قام في ميدان الحرب وحيداً غريباً فابتدأ برجز مشتمل على كثير من مناقبه وفيه الإشارة إلى حديث الكساء، وتمام الرجز على اختلاف النسخ هذا:

رجز الحسين عليه السلام :

كفر القوم وقدماً رغبوا      عن ثواب الله ربّ الثقلين  
قتلوا القوم علياً وابنه      حسن الخير كريم الأبوين  
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا      واحشروا الناس إلى حرب الحسين  
يا لقوم من أناس أزدل      جمعوا الجمع لأهل الحرمين  
ثم صاروا وتواصوا كلهم      باحتياج لرضاء الملحدين  
لم يخافوا الله في سفك دمي      بعبيد الله نسل الكافرين  
وابن سعد قد رماني عنوة      بجنود كوكوف الهاطلين  
لا لشيء كان مني قبل ذا      غير فخري بضياء النيرين  
بعلي الخير من بعد النبي      والنبي القرشي الوالدين  
خيرة الله من الخلق أبي      بعد جدّي وأنا ابن الخيرتين  
أمّي الزهراء حقاً وأبي      وارث العلم ومولى الثقلين  
فضّة قد صفيت من ذهب      فأنا الفضّة وابن الذهبين  
ذهب في ذهب في ذهب      ولجين في لجين في لجين  
والدي شمس وأمّي قر      فأنا الكوكب وابن القمرين  
عبد الله غلاماً يافعاً      وقريش يعبدون الوثنيين  
يعبدون اللات والعزّى معاً      وعلي قائم بالحسنيين  
مع رسول الله سبعا كاملاً      ما على الأرض مصلّى غير ذين  
هجر الأصنام لا يعبدها      مع قريش لا ولا طرفة عين  
من له جدّ كجدّي في الورى      أو كأمّي في جميع المشرقين

خَصَّه الله بفضـل وتـقى      فأنا الأزهر وابن الأزهرين  
 جسـوهـر من فضة مكنونة      فأنا الجـوهـر وابن الدرتين  
 نحن أصحاب العبا خمستنا      قد ملكنا شرقها والمغربين  
 نحن جبريل لنا سادسنا      ولنا البيت ومثوى الحرمين  
 كلّ ذا العالم يرجوا فضلنا      غير ذا الرجس لعين الوالدين  
 جدّي المرسل مصباح الدجى      وأبي المـوفـي له بالبيعتين  
 والذي خاتمه جاد به      حين وافى رأسه للركعتين  
 قتل الأبطال لما برزوا      يوم بدر وبأحد وحنين  
 أظهر الإسلام رغماً للعدى      بحسام صارم ذي شفرتين  
 فعليه الله صلّى كلّ ما      غرب القمرى وغاب الفرقدين

وروى في البحار: إنّ الحسين دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كلّ من  
 برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول:

شعر:

القتل أولى من ركوب العار      والعار أولى من دخول النار

وفيه قال بعض الروايات: فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قتل ولده  
 وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ  
 عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيه الذئب، ولقد كان يحمل  
 منهم وقد تكمّلوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم جراد منتشر، ثم يرجع  
 إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، ثم يحمل تارة على الميمنة  
 وأخرى على الميسرة حتى قتل من القوم - كما في رواية - ألف رجل وتسعمائة



رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين.

وكما في رواية أخرى - على ما نقل - : ما يزيد على عشرة آلاف فارس ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم.

وروي في بعض الكتب: أنه عليه السلام سمع منادياً يقول: يا حسين، هل نسيت شفاعة الأمة؟ فلو أنك تقاتل بقوة الإمامة لعجز عن مقاومتك جميع أهل الأرض، فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، فجعل سيفه في غمده فاستعد للشهادة.

وروي: أنه لما نظر الشمر اللعين إلى ذلك قال لعمر بن سعد - لعنه الله - : أيها الأمير، والله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم، والرأي أن نحيط عليه من كل جانب ومكان ونرميه بالرماح والنبال.

وقال ابن شهر آشوب: فقال ابن سعد لقومه: الويل لكم، أتدرون لمن تقتلون، هذا ابن أنزع البطين، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماح أربعة آلاف فرموه بالسهم فحالوا بينه وبين رحله فأصابه جراحات عظيمة.

ونقل عن كتاب مروج الذهب: أنه وجد به يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة.

وفي البحار عن السيد، والمناقب: أنه أصابته اثنتان وسبعون جراحة.

وروي فيه: ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهم.

وروي فيه: أنه وجد في قبضه مائة وبعض عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة.

وروي فيه عن معاذ بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله: وجد بالحسين بن



وروى فيه عن معاذ بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله: وجد بالحسين بن علي عليه السلام نيف وسبعون طعنة، ونيف وسبعون ضربة بالسيف.

وروي عن الكافي، عن الباقر عليه السلام: قتل الحسين بن علي وعليه جبة خزر دكناء، فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.

وروي عن الأمالي، عن الباقر عليه السلام قال: أصيب الحسين بن علي ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم. وروي: ثلاثمائة وستون جراحة.

وقال في البحار: وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذة. وروي فيه: إنها كانت كلها في مقدمه.

فروي: أنه وقف ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذا أتاه حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه..

روى في البحار: فرماه أبو الحنوق الجعفي - لعنه الله - بسهم فوق السهم في جبهته، فزعه عن جبهته فسالت الدم على وجهه ولحيته فقال - صلوات الله وسلامه عليه - : اللهم إنيك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، ثم حمل عليهم كالليث المغضب فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجة بسيفه فيقتله، والسهم تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: يا أمة السوء، بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فهابوا قتله بل يتهون عليكم عند قتلكم إيتاي، أيم الله إنه لأرجو أن يسرني ربي بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

فصاح به الحصين بن مالك الكوفي فقال: يا ابن فاطمة، بماذا ينتقم لك منّا؟ قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماؤكم ثم يصبّ عليكم العذاب الأليم. ثمّ لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة، فبينما هو كذلك إذ أتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره. وفي بعض الروايات: على قلبه.

فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي، إنك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة، فما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدّي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله، قتلتني فلان وفلان.

ثم ضعف عن القتال فوقف، فكلّمها أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن اليسر، فشمّ الحسين وضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس فامتلأت دماً، فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين.

وروي: أنّ الكندي أقبل بالبرنس إلى منزله فقال لزوجته: هذا برنس الحسين فاغسله من الدم، فبكت وقالت له: يا ويلك، قتلت الحسين وسلبت برنسه؟ والله لا صحبتك أبداً، فوثب إليها ليلطمها فانحرفت اللطمة فأصابته يده الباب التي في الدار فدخل مسمار في يده فعملت عليه حتى قلعت من وقته ويست يده، وكانتا في الشتاء ينضحان دماً وفي السيف تصيران يابسين كأنّهما عودان، ولم يزل كان فقيراً حتى مات لا رضي الله عنه.

وروي: أنَّ الحسين -روحنا له الفداء- لما أثخن بالجراح وكان كلَّ من يأتيه يضربه بضربة ضجَّت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظلَّ القائم وقال: بهذا أنتقم لهذا. وفي رواية أخرى: نزلت الملائكة لنصرته.

وروي في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: لما نزل النصر على الحسين بن علي حتى كان بين السماء والأرض ثم خير الحسين النصر ولقاء الله فاختر لقاء الله. أقول: لما اختار لقاء الله طعنه صالح بن وهب -لعنه الله- على خاصرته طعنة فسقط عن فرسه إلى الأرض على خذّه الأيمن.

وعن المناقب: لما ضعف -صلوات الله عليه- نادى شمر -لعنه الله-: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثخنته الجراح والسهام، احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كلِّ جانب؛ فرماه حصين بن غنير الملعون في فيه وأبو أيوب الغنوي اللعين بسهم في حلقه، وضربه ذرعة بن شريك التميمي -لعنه الله- على رأسه وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي الملعون في صدره، وطعنه صالح بن وهب الخبيث على خاصرته، فوقع -صلوات الله عليه- إلى الأرض على خذّه الأيمن ثم استوى جالساً ونزع السهم من حلقه وهو يكبو مرّة ويقوم أخرى. وروي في البحار: أنّه صاح الشمر وقال: ما تنتظرون بالرجل؟ فحملوا عليه من كلِّ جانب؛ فضربه ذرعة بن شريك فأبان كفه اليسرى ثمّ ضربه على عاتقه.

وفي رواية أخرى فيه: ضربه على كتفه، فضرب الحسين عليه السلام ذرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدّس بالسيف ضربة كبّاه عليه بها لوجهه وكان قد أعيا وجعل عليه ينوء ويكبو فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثم انتزع الرمح فطعنه في بواقي صدره، ثمّ رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم في نحره

وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته ويقول: هكذا ألقى الله تعالى محتضباً بدمي مغصوباً على حقّي. وفي بعض الكتب: إنّ جماعة لم تكن لهم آلة للمحاربة وكانوا يضربونه بالحجارة.

وروى في العوالم والبحار عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله أن يقتل بها الكلاب؛ لقد قتل بالسيف والسنان والحجارة والخشب وبالعصا. الحديث.

ونقل عن المفيد والسيد: فلبثوا هنيئة ثمّ عادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن بن علي - وهو غلام لم يرهق - من عند النساء يشتدّ حتى وقف إلى جنب الحسين فلحقته زينب بنت علي لتحبسه، فقال الحسين: احبسيه يا أختاه، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمّي، وأهوى أبجر بن كعب - وقيل: حرملة بن كاهل - إلى الحسين بالسيف فاتّقه الغلام بيده فأقطع يمينه إلى الجلد، فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا عمّاه أدركني، فأخذه الحسين فضمّه إليه وقال: يا ابن أخي، اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإنّ الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين.

قال السيد: فرماه حرملة بن كاهل اللعين بسهم فذبحه في حجر عمّه الحسين، فصاحت زينب: وابن أخاه، ليت الموت أعدمني الحياة.

وروى في البحار: أنّه دنى عمر بن سعد - لعنه الله - من الحسين - روحنا له الفداء - وخرجت زينب المظلومة من الفسطاط وقرطائها يجولان بين أذنيها وهي تنادي: وأخاه واسيداه وأهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض ولت الجبال تدكدكت على السهل، فقالت: يا عمر بن سعد، أيقول أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خديّه ولحيته وهو يصرف وجهه عنها.

ولله درّ من قال:

شعر:

ولم أنس زينب حيث صاحت مع البكاء  
أخي كنت لي حصناً حصيناً وموثلاً  
أخي يا قتيل الأدعياء كسررتني  
أورثتني حزناً مقيماً مطوّلاً  
أخي كنت أرجو أن أكون لك الفداء  
فقد خبت فيما كنت فيه أوّلاً  
أخي ليتني أصبحت عمياً ولا أرى  
جبينك والوجه الجميل مرّلاً  
وتدعوا إلى الزهراء بنت محمد  
أيا أمّ ركني قد وهى وتزلزلا  
أيا أمّ قد أضحي حبيبك بالعري  
طريحاً ذبيحاً بالدماء مغسلاً  
أيا أمّ نوحى فالكريم على القنا  
يلوح كالقدر المنير إذ انجلا  
ونوحى على النحر الخضيب واسكبي  
دموعاً على الخدّ التريب مرّلاً  
ونوحى على الجسم التريب يدسه  
خيول بني سفيان في أرض كربلا

ونوحى على السجّاد في الأسر بعده  
يسقاد إلى الرّجس اللعين مغللاً  
فيا حسرتي ما تنقضي ومصيبة  
إلى أن نرى المهدي بالنصر أقبلأ  
ألا لعنة الله على القوم الظالمين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.





# المجلس الثامن والعشرون

---

في كيفية شهادة

سيد الشهداء عليه السلام





﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، عَظَّمَ اللهُ أَجورنا وأجوركم بمصابنا على الحسين وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع الإمام المهدي من آل محمد - صلوات الله وسلامه عليهم -، اللهم صلّ وسلم على النبي والولي والزهاء وأولادهم النقباء النجباء الأمناء خصوصاً على خامس أصحاب الكساء، والراضي بالقضاء، والصابر على البأساء، والشاكر في الضراء، ساكن أرض الكرب والبلاء، الوحيد بين أهل الجور والجفاء، الجائع العطشان في البيداء، المذبوح بالمهتد من القفا، المرمّل بالتراب والدماء، المسلوب العمامة والرداء، المسبيّ الأولاد والنساء، والمحروق المال والخباء، وفلذة كبد فاطمة الزهراء، وأخي الحسن المسوم بالجفاء، السلام على أبي الأئمة السادات.

السلام على الشفاة الذابلات، السلام على النفوس المصطلمات، السلام على الجيوب المضترجات، السلام على الأجساد العاريات، السلام على الأرواح المختلست، السلام على الجسوم الشاحبات، السلام على العيون الباقيات، السلام على الدماء السائلات، السلام على الأعضاء المقطّعات، السلام على الرؤوس المشالات، السلام على المخدّرات المكرّمات، السلام على الغريبات الباقيات، السلام على الراكبات فوق أقتاب المطيّات، السلام على الجائعات الضائعات.

السلام على العطاش المضروبين بالسياط، السلام على الرضيعات الصغيرات، السلام على المعطّلات في القلوات، السلام على العيون الغائرات، السلام على القلوب المحزونات، السلام على الأقدام الحافيات، السلام على المرحومات بالصدقات، السلام

عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ولعنة الله على أعدائكم ما دام قهر الله وسطواته. وبعد، فقد قال الله - عز وجل -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

روي عن الإمام العسكري عليه السلام في تفسير هذه الآية، قال: قال لي أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لما نزلت هذه الآية في ذم اليهود الذين نقضوا عهد الله وحادوا عن أمر الله وكذبوا رسل الله وقتلوا أنبياء الله قال النبي: يا أصحابي، أفلا أتبتكم بما يضاھيهم من يهود أمّتي؟ فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال: قوم من بني أمية يظنون أنهم من أمّتي وأهل ملّتي، يقتلون أفاضل ذريّتي وأطائب أرومّتي وذريّة ابنتي، ويبدّلون شريعتي ويتركون سنّتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتلوا أسلاف هؤلاء اليهود زكريّا ويحيى. ألا وإنّ الله يلعنهم كما لعنهم من قبل وبعث على بقايا ذراريهم إماماً هادياً من ولد الحسين فيقتلهم عن آخرهم ويأخذ بثّار جدّه الحسين، ولهم في القيامة أشدّ العذاب وبئس المصير.

ألا لعن الله قتلة الحسين ومحبّيهم وناصريهم والساكّتين في لعنهم من غير تقيّة.

ألا وصلى الله على الباكين على الحسين والمقيمين عزاءه.

ألا وصلى الله على من بكى على الحسين رحمة وشفقة له.  
ألا وصلى الله على اللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحقاً.  
ألا وإنّ الراضين بقتل الحسين هم شركاء قتلته.  
ألا وإنّ قتلته وأعوانهم هم وأشياعهم والمتقدمين والناصرين براء من دين الله، وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.  
ألا وإنّ الله تعالى يأمر الملائكة المقربين يتلقّون دموع الباكين على مصائب الحسين فيجمعون دموعهم وينقلونها إلى خزنة الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في عذابها وطيبها وطعمها ألف ضعف، وإنّ الملائكة المقربين ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ومصائب الحسين فيلقونها في الهاوية فيمزجون بحميم جهنّم وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعف. الحديث.

قال الصادق عليه السلام: نفس المؤمن الحزون لنا تسبيح، وحزنه لمصابنا عبادة، وكتمان سرّنا عنده جهاد في سبيل الله، ونوحه على مصابنا أفضل العبادة، وبكاؤه على ما أصابنا من أعدائنا تمحيص للذنوب.

روى جابر عن الصادق عليه السلام: دخلت عليه وهو جالس معه أصحابه يوم عاشوراء فأشار إلى بعضهم فقال: هؤلاء زوّار الله في عرشه وحقّ على المزور أن يكرم الزائر.

فقلنا له: وكيف ذلك؟

قال: من زار الحسين عارفاً بحقه كان كمن زار الله في كرسيه.  
وقال: من بات عند الحسين ليلة عاشوراء أتى الله يوم القيامة ملطّخاً بدمه كأنما قتل في عصره وكان كمن استشهد بين يديه.

ومن زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظلّ عنده باكياً حزيناً كان كمن حجّ ألف حجّة وعمره وغزوة كثواب من حجّ واعتمر وغزا مع رسول الله والأئمّة الراشدين سلام الله عليهم أجمعين.

أقول: إذا عرفتم فضل بكائكم على سيدي ومولاي الحسين وعرفتم قدركم ومنزلتكم عند الله - عزّ وجلّ - فعليكم أن تتعلّموا البكاء والنوح عن رسول الله فإنكم إذا سمعتم كيف كانت نوحته في إقامة العزاء على ولده العزيز مع أنّه كان قبل قتله لم تقدروا على ضبط صراخكم وبكائكم بعد اطلاعكم على قتله فإنّه قد روي في بعض الأخبار: أنّ بعد شكاية فاطمة إلى أبيها ممّا فعل الأشقياء بابنها وقرّة عينها الحسين قال ﷺ بعد ما رفع طرف رداءه: واكرباه لكربك يا ابنتاه يا فاطمة الزهراء، وابنتاه واثرة فؤاده، آه واحزنه واعلياه واحسنه واحسيناه واعباساه وأباطالباه، قتل ولدي الحسين بالغازيات ولم تنصره ليوث الغزوات ولا عليّ كاشف الكربات فكم من دم في ذلك اليوم مسفوك! وستر عن حرمة الإسلام مهتوك! وكم من شيبة بالدماء مخضوبة! وكريمة من النساء مسلوبة! وبنات ابنتي فاطمة الزهراء بين الأعداء مروّعة! وعترتي بالأشجان ملوّعة! وقد قتلوا صغيرهم وكبيرهم وذبحوا رضيهم وفطيمهم واستباحوا نساءهم وحرّيمهم!

فيا سحقاً لأولئك الأشقياء، ويا بُعداً لأولاد الأعداء، أنظر إليهم يوم القيامة وسيوفهم تقطر من دماء أهل بيتي!

أقول: يا شيعة الحسين، اعلّموا أنّ يوم عاشوراء بعد أن قتلوا أعوان مولانا وسيدنا وإمامنا وشقيقنا الحسين وقتلوا أقرباءه وإخوانه وأولاده وبقي في عرصة الطفّ وحيداً غريباً اجتمعوا حوله وحالوا بينه وبين الرواح وأثخنوه بالجراح حتى روي: أنّه أصيب ألفاً وتسعمائة جراحة، وكان ملقى في أرض الطفّ غريباً

وحيداً.

وروي في الأخبار المتواترة: أنه عليه السلام حينئذٍ كان في شدة من العطش والجوع ويستعطف من القوم بشرية من الماء ولم يجبه أحد من أولئك الظالمين.

فروى في البحار: إنّ في هذه الحالة أتى الشمر اللعين إليه حتى صار بالقرب منه ونادى: أين أنت يا حسين؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: تطلب منّا شربة من الماء؟ هذا مطلب محال؛ ولكن ابشر بالنار الحمراء وشرب الحميم.

فحمل الملعون على فسطاط الحسين فطعنه بالرمح ثم قال: عليّ بالنار؛ أحرقه على من فيه!

فقال له الحسين: يا ابن ذي الجوشن، أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي؟ أحرقك الله بالنار!

وجاء شبت فوبّخه، فاستحيى وانصرف.

وروى في العوالم عن هلال بن نافع قال: إنّ لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين. قال: فخرجت بين الصقّين فوقفت عليه عليه السلام وإنّه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته من الفكرة في قتله، فاستسقى في تلك الحالة ماء فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها!!

فسمعتة يقول: أنا أرد الحامية وأشرب من حميمها؟! بل أرد على جدّي رسول الله وأسكن معه ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ وأشرب ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ وأشكو إليه ما ركبتم منّي وفعلتم بي!

قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة

شيئاً!

وروي: أن عمر بن سعد -لعنه الله- ألقى إليه وأراد قتله، فقال له: يا عمر، أنت بنفسك تريد قتلي؟ فاستحيى ورجع.

وفي رواية: ابتدر إليه أربعون فارساً كلّ يريد رأسه، وكان عمر بن سعد -لعنهما الله- يقول: عجلوا عليه، فدنى إليه شبت بن ربيعي وبيده سيف ليجزّ رأسه، فرمقه بطرف فرمى السيف من يده وولّى هارباً وهو ينادي: معاذ الله -يا حسين- أن ألقى أباك بدمك!

فأقبل إليه رجل قبيح الخلقة كوثج اللحية أبرص اللون يقال له: سنان، فنظر إليه فلم يجسر عليه وولّى هارباً وهو يقول: ما لك يا ابن سعد! غضب الله عليك، أردت أن يكون محمد خصمي!

وروي: أنه أتاه رجل وأراد قتله فنظر إليه فقال: ارجع، لست أنت قاتلي وإني لا أرضى دخولك النار، فبكى ذلك الرجل وقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله وأنت في هذه الحالة تغتمّ لنا وما ترضى أن ندخل في النار؟ فسلب سيفه الذي أراد قتله فركض إلى عمر بن سعد -لعنه الله- فقال له عمر: قتلت حسيناً؟ قال: جئت لأقتلك، فرفع سيفه ليقتله فأمر اللعين غلماناً فأحاطوه وجرحوه بجراحات عظيمة، فلما يئس من حياته أقبل نحو الحسين فقال: يا ابن رسول الله، اشهد لي بأنّي قد قتلت في محبتك فأغشني في يوم القيامة وادخلي الجنة!

فأجابه بنداء ضعيف: هكذا أفعل غداً.

فلما رأى ابن سعد أنه لا يجسر أحد على قتله نادى بين عسكره: من يأتي برأسه وله ما يتمنى؟ فقال الشمر الملعون المطرود: أنا أيها الأمير. فقال: اسرع ولك الجائزة العظمى.

فأقبل إلى الحسين وقد كان -روحنا له الفداء - مغشياً عليه، قدنى منه وكان معه السنان فقال للسنان: اجتز رأسه قفء، فقال سنان: والله لا أفعل فيكون جدّه محمد خصمي، فغضب الشمر -غضب الله عليه وعذبه أشدّ العذاب - وجلس على صدره الذي كان عيبة لعلم الله وخزينة لأسراره، فحسّ به فقال: يا ويلك، من أنت؟ فقد ارتقيت مرتقاً عظيماً. قال: أنا الشمر.

فقال له: ويلك، من أنا؟ قال: أنت الحسين بن علي بن أبي طالب وأمك فاطمة الزهراء وجدك محمد المصطفى.

وروى في البحار: أنّ اللعين كان يقول:

شعر:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم      علماً يقيناً ليس فيه مزعم  
ولا مجال لا ولا تكتم      أنّ أباك خير من تكلّم

فقال الحسين: يا ويلك، إذا عرفت أنّ هذا حسبي ونسبي فلم تقتلني؟ فقال الشمر -لعه الله -: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟

فقال عليه السلام: ما أحبّ لك؛ الجائز من يزيد أو شفاعة جدّي رسول الله؟ فقال اللعين بن اللعين: دائق من الجائزة أحبّ إليّ منك ومن جدك!

وروي في بعض الكتب: أنّه عليه السلام قال له: أيّ يوم هذا اليوم وأيّ ساعة هذه الساعة؟ فقال الملعون: هذا يوم الجمعة وهذا وقت الزوال.

فقال عليه السلام: في هذه الساعة خطباء جدّي على المنابر ينعتونه وأنت تفعل معي هكذا؟! يا شمر، إنّ رسول الله كان يضع خده على صدري وأنت تجلس عليه؟! وكان عليه السلام كثيراً ما يقبل نحري وأنت تضرب عليه الحسام؟! اعلم أنّ روح زكريّا المظلوم على يميني وروح يحيى المعصوم على يساري.



أقول: لا أدري أين كان روح جدّه رسول الله وروح أبيه علي بن أبي طالب وروح أمّه الزهراء وروح أخيه الحسن حتى يرويه في هذه الحالة ويسمعوا منه أمثال هذه المكالمة!؟

اعلموا أيّها الباكون عليه أنّه كان في هذه الحالة بفكرنا لما روي أنّه حينئذٍ قال: إلهي، إنّي وفيت بعهدي فأوف بعهدك، فنودي: يا حسين، طب نفساً إنّي أهب لك من العاصين من محبّيك عدداً ترضى، فقال: الآن طاب عليّ الموت. آه وامصيتاه وواويلاه، فلمّا استسلم نفسه للموت روي: أنّه قال للعين: إذا كان لابدّ من قتلي فاسقني شربة من الماء.

وروي: أنّه عليه السلام كان بآخر رمق يلوّك لسانه من العطش ويطلب الماء. أقول: آه واويلاه ثمّ آه وامصيتاه، يا ليتني كنت حاضراً وكان بيدي كأساً من ماء الفرات فأسقيه -روحي له الفداء- بشربة منه، ثمّ يا ليتني كنت معهم وكان معي قربة من الماء العذب فأسقي بنته الصغيرة أعني السكينة المظلومة المقطوعة عن أبيها وأختها زينب الغريبة الباكية وباقي النسوة الطاهرة العطاش في أرض الغربة.

اعلموا يا شيعة الحسين ويا محبّيه والباكين عليه، أنّه روي في الكتب المعتمدة: أنّ الشمر الملعون قال له: هيهات، والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصّة بعد غصّة.

وروي في البحار: إنّ ذلك اللعين قال: يا ابن أبي تراب، ألسنت تزعم أنّ أباك على حوض النبي يسقي من أحبّه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده.

فقال عليه السلام: ويلك، اكشف لي عن بطنك، فكشف له فإذا هو أبقع أبرص تشبه الكلاب والخنازير، فقال الحسين: صدق جدّي رسول الله فيما قال. قال: وما قال؟

قال: كان يقول لأبي: يا علي، يقتل ولدك هذا رجل أبرص أبقع أشبه الخلق بالكلاب والخنازير، فغضب الشمر - غضب الله عليه - من كلام الحسين وازداد حنقاً وبغضاً وقال: والله لا يقتلتك غيري ولا ذبحتك من قفاك لكون ذلك أشد من عذابك، ثم قلبه على وجهه.

وروى فيه: إن ذلك اللعين ضربه برجله فألقاه على قفاه.

وروى فيه وفي العوالم: إن الملعون قبض لحيته وهمّ بقتله، فضحك الحسين وقال له: أتقتلني ولا تعلم من أنا؟ فقال اللعين: أعرفك حق المعرفة: أمك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضى وجدك محمد المصطفى وخصمك علي الأعلى، أقتلك ولا أبالي.

أقول: وأويلاه ووامصبيته وواإماماه، فليت كانت الألسن قليلة حتى لا تتكلم بهذا الكلام، والأسماع صماء حتى لا تسمع قتل الإمام الهمام..

يا شيعة مولانا سيد الشهداء - روحنا له الفداء - اعلموا أنه روى فيه وفي العوالم: إن ذلك اللعين ضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ثم جزّ رأسه.

وروي في بعض الكتب: أنه كان ينادي: واجداه ومحمداه وأبا القاسماه وأبتاه واعلياه، أقتل عطشاناً وجدّي محمد المصطفى، أقتل عطشاناً وأبي علي المرتضى وأمّي فاطمة الزهراء، فلما اجتزّ الملعون رأسه الشريف شال على قناة طويلة وكبّر وكبّر العسكر معه.

وروى في العوالم عن هلال بن نافع قال: إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد - لعنهم الله - إذ صرخ صارخ: ابشر أيها الأمير، فهذا شمر قد قتل الحسين.

أقول: ويظهر من بعض الروايات: أنه عليه السلام قتله سنان بن أنس كما قال في البحار: قال السيد: قال عمر بن سعد - لعنه الله - لرجل عن يمينه: انزل - ويحك - إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليجتزّ رأسه فأرعد، فنزل

إليه سنان بن أنس النخعي اللعين فضربه في حلقه الشريف وهو يقول: والله لا نبي لأجتزّ رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً! ثم اجتزّ رأسه المقدّس المعظم.

وروى فيه وفي العوالم عن السيد: فلما قتل ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا أثر حتى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم.

وروى في البحار: أنّ الحسين لما قتل أتاهاهم آت وهم في العسكر، فصرخ فزبر فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وينظر إلى حربكم مرّة وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم!؟

فقال بعضهم لبعض: هذا السنان مجنون، فقال التّوّابون: تالله ما صنعنا بأنفسنا؟ قتلنا لابن سميّة سيد شباب أهل الجنّة؟ فخرجوا على عبيد الله بن زياد، فكان من أمرهم الذي ما كان.

قال: قلت له: جعلت فداك، من هذا الصارخ؟ قال: ما نراه إلّا جبرئيل، أما إنّه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم عن أبدانهم إلى النار؛ ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين.

وروى فيه: إنّ أمّ سلمة قالت: رأيت رسول الله في المنام وعلى رأسه التراب! فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

وروى فيه وفي العوالم: إنّ أباذر عليه السلام قال: إنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكّان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم - والله - حتى تزهق أنفسكم، وما من سماء يمرّ به روح الحسين إلّا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمرّ وترعد وتبرق إلّا لعنت قاتله، وما من يوم إلّا وتعرض روحه على

رسول الله فيلتقيان.

وروى فيه أيضاً: إنَّ ما أخبر به جبرئيل الأمين نبينا هو أنَّه قال: فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة ترعزعت الأرض من أقطارها ومالت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السموات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك. الحديث.

وروى فيه أيضاً عن رجل من أهل بيت المقدس أنَّه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي! قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرأً وصخراً إلَّا ورأينا تحتها دماً يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل:

شعر:

أترجو أمة قتلت حسيناً      شفاعته جدّه يوم الحساب  
معاذ الله لا نلتم يقيناً      شفاعته أحمد وأبي تراب  
قتلتم خير من ركب المطايا      وخير الشيب طراً والشباب

وأكسفت الشمس ثلاثاً ثم تجلّت عنها، وأشبكت النجوم، ولما كان من الغد أرجفنا بقتله فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين.

وروى فيه أيضاً: إنَّ الصادق (عليه السلام) قال: يا أبا بصير، إنَّ فاطمة لتبكيه وتشق فتزفر جهنم زفرة لو لا أنَّ الحزنه يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض، فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافةً على أهل الأرض، فلا

تسكن حتى يسكن صوت فاطمة، وإنّ البحار تكاد تنفتق فيدخل بعضها على بعض مخافة على الدنيا ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين ويكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله ويرتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلقلت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها.

قلت: جعلت فداك، إنّ هذا الأمر عظيم!

قال: غيره أعظم ما لم تسمعه. الحديث.

وروى فيه أيضاً: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنّ أبا عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام) لما مضى بكت عليه السموات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى.

ولله درّ ابن حمّاد حيث قال في قصيدته:

شعر:

وخرّ كريم السبط يا لك نكية بها أصبح الدين القويم معطلاً  
فارتجت السبع الشداد وزلزلت وناحت عليه الجنّ والوحش في الفلا  
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ  
يَنْقَلِبُونَ﴾.



## المجلس التاسع والعشرون

في اطلاع ابن عباس و  
أم سلمة في المدينة على قتله  
في يوم عاشوراء



الحمد لله الذي منّ علينا بإرسال الأنبياء ونصب الأوصياء، والشكر له بأن جعلنا من أمة خاتم الأنبياء وشيعة أشرف الأوصياء وآلهم النقباء النجباء، والصلاة والسلام على أشرف الأولين والآخرين وزينة الأنبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين سيّما أمير المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين وولديه الحسن والحسين الذين هما سيّدا شباب أهل الجنة خصوصاً على الحسين الغريب الوحيد المظلوم الذي كان من شأنه اهتداء الناس إليه بنور جبينه ونخره كاهتدائهم بالنيرين، ومن شأنه أنّه قال النبي في حقّه: حسين منّي وأنا من حسين.

ومن شأنه أنّه لبس ثوباً من زغب جناح من أتى بالوحي إلى رسول الثقلين، ومن شأنه أنّه بنى الله تعالى له قصراً أبيض في الجنة يتلأأ كاللجين، ومن شأنه أنّ من فداياه إبراهيم بن النبي الذي هو فخر للعالمين، ومن شأنه إرسال الله له الظبي خشفها قبل أن يتلّ له أشفار عين، والصلاة والسلام عليه وعلى آبائه وأبنائه ومحبيه وأنصاره ولعنة الله على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين.

وبعد، فقد روى في العوالم عن طاووس اليماني: أنّ الحسين بن علي كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونخره، فإنّ رسول الله كثيراً ما يقبل جبينه ونخره، وإنّ جبرئيل نزل يوماً إلى الأرض فوجد الزهراء نائمة والحسين في مهده يبكي على جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم.



فجلس جبرئيل عند الحسين وجعل يناغيه ويسكته عن البكاء ويسليه ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة من منامها فسمعت إنساناً يناغي الحسين، فالتفت إليه فلم تر أحداً، فأعلمها رسول الله أن جبرئيل كان يناغي الحسين.

وفيه أيضاً: قال رسول الله: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط.

وفيه أيضاً عن المعلّى: أنه خرج من عند رسول الله إلى طعام دعي إليه فإذا هو بالحسين يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبي أمام القوم ثم بسط يديه فظفر الصبي هاهنا مرة وهاهنا مرة، وجعل رسول الله يضاحكه حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفاه، ووضع فاه على فيه وقبله ثم قال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط. وفيه أيضاً عن أم سلمة: أنها قالت: رأيت رسول الله يلبس ولده الحسين حلة وليست من ثياب الدنيا، فقلت له: يا رسول الله، ما هذه الحلة؟ فقال: هذه هدية أهداها إليّ ربّي للحسين؛ وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل، وها أنا ألبسه إياها وأزيّنه بها فإنّ اليوم يوم الزينة وإني أحبه.

وروى في البحار: أنه كان لآل رسول الله قطيفة يجلس عليها جبرئيل ولا يجلس عليها غيره وإذا عرج طويت، وكان إذا عرج انتفض من زغب ريشه فيقوم فيتبعه فيجعله في تمام الحسن والحسين.

وروى في العوالم عن ابن عباس: قال رسول الله: رأيت في الجنة قصرًا من درّة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، فقلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال: للحسين ابنك، ثم تقدّمت أمامه فإذا أنا بتفّاح فأخذت تفّاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأنّ مقاديم النور أشفار عينيها، فقلت: لمن أنت؟

فبكت ثم قالت: لابنك الحسين.

وفيه أيضاً عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى الحسين.

وفيه أيضاً عن ابن عباس قال: كنت عند النبي وعلى فخذة الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذة الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سرى عنه قال: أتاني جبرئيل وقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول: لست أجمعها لك فأفد أحدهما بصاحبه.

فنظر النبي إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى وقال: إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأمّ الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي؛ لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه، وأنا أوتر حزني على حزنهما، يا جبرئيل يقبض إبراهيم؛ فديته للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضّمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم.

وفيه أيضاً عن حذيفة اليماني قال: رأيت النبي آخذاً بيد الحسين بن علي وهو يقول: أيها الناس، هذا الحسين بن علي فاعرفوه، فوالذي نفسي بيده إنه لبي الجنة ومحبيه في الجنة ومحبي محبيه في الجنة.

وفيه أيضاً عن سلمان الفارسي قال: كان الحسين على فخذ رسول الله وهو يقبله ويقول: أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجّة ابن الحجّة أبو الحجج؛ تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم.

وفيه أيضاً: إن النبي كان يصلي يوماً في فئة والحسين صغير بالقرب منه،

فكان النبي إذا سجد جاء الحسين عليه السلام فركب ظهره ثم حرّك رجله فقال: حل حل، فإذا أراد رسول الله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه، فإذا سجد عاد إلى ظهره وقال: حل حل، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ رسول الله من صلاته.

فقال يهودي: يا محمد، إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن! فقال النبي: أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان! قال: فإني أومن بالله ورسوله. فأسلم لما رأى كرمه مع عظم قدره. وفيه أيضاً: إن النبي بينما هو يخاطب على المنبر إذ خرج الحسين فوطئ في ثوبه فسقط فبكي، فنزل النبي عن المنبر فضمّه إليه وقال: قاتل الله الشيطان!!! إن الولد الفتنة، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري. وفيه أيضاً وفي البحار: إن أعرابياً أتى الرسول فقال له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين، فقبلها النبي ودعا له بالخير، فإذا الحسن واقف عند جدّه فرغب إليها فأعطاه إياها، فما مضى ساعة إلّا والحسين قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال: يا أخي، من أين لك هذه الخشفة؟

فقال الحسن: أعطانيها جدّي رسول الله، فصار الحسين مسرعاً إلى جدّه فقال: يا جدّاه، أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها؟ وجعل يكرّر القول على جدّه وهو ساكت لكنّه يسلي خواطره ويلطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين إلى أن همّ يبكي.

فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد، فنظرنا فإذا طيبة ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله وتضرّبها بأحد أطرافها حتى أتت بها إلى النبي ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله، قد

كانت لي خشفتان أحدهما صاد الصياد وأتى بها إليك وبقيت هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن أضعها فسمعت قائلاً يقول: اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك إلى النبي محمد وأوصله سريعاً لأنّ الحسين واقف بين يدي جدّه وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه، وسمعت أيضاً قائلاً يقول: يا غزالة، اسرعي قبل جريان الدموع على خدّ الحسين فإن لم تفعل سلّطت عليك هذه الذبّة فأكلك مع خشفك!

فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة ولكن طويت لي الأرض حتى أتيت سريعة وأحمد الله ربّي أن جئتك قبل جريان دموع الحسين على خدّه، فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعى النبي للغزاة بالخير والبركة، وأخذ الحسين الخشفة وأتى بها إلى أمّها الزهراء، فسرّت بذلك سروراً عظيماً.

أقول: ويستفاد من الأخبار الكثيرة أنّ الغزاة وغيرها دائماً كانت عارفة بحقّ الحسين ومحبّة له؛ بل يظهر من الأخبار الكثيرة أنّ قبل تولّده ألقى الله محبّته في قلوب الحيوانات والوحوش ولذا كانت باكية حزينة في مصيبتّه قبل تولّده وقد كثرت الأخبار أنّ الوحوش والأغنام إذا دخل شهر المحرم يجتمعن في مكان واحد يندبن عليه، مثل ما روى في البحار والصدوق في المجالس عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين علي في خروجه إلى صفّين فلما نزل بنينوا وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرف يا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال علي عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلتّ لحيته وسالت الدموع على صدره وبكىنا

جميعاً وهو يقول: أوه أوه، ما لي ولآل أبي سفيان؟! ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم. ثم دعى بماء فتوضأ وضوءه للصلاة فصلّى ما شاء الله أن يصلي، ثم ذكر نحو كلامه الأوّل إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: يا ابن عباس، فقلت: ها أنا ذا، فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟

فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين!

قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد قلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثم رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، كأني بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي ومخّي وقد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنّكم تقتلون على أيدي شرار الناس وهذه الجنة - يا أبا عبد الله - إليك مشتاقة، ثم يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، ابشر فقد أقرّ الله عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين، ثم انتهت هكذا.

والذي نفسي على يده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم: وإني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنّها لي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

ثم قال: يا ابن عباس، أطلب لي حولها بعر الأطباء فوالله ما كذبت ولا كذّبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين، قد

أصبتها على الصفة التي وصفتها لي.

فقال علي: صدق الله ورسوله، ثم قام علي يهرول إليها فحملها وشمّها وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد؟ هذه شمّها عيسى بن مريم وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريون فرأى هاهنا الأطباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون هم لا يدرون لمّ جلس ولم بكى! فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا: لا.

قال: هذه الأرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أُمّي، ويلحد فيها، الطينة أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الأطباء تكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض.

يقول المؤلف رحمه الله: والله لا أدري أنّ الأطباء وعيسى -على نبينا وآله وعليه السلام- والحواريّين هل كانوا عالمين بأنّ ابن خاتم الأنبياء وفلذة كبد فاطمة الزهراء يقوم في ميدان الحرب وحيداً غريباً مظلوماً ينادي بأعلى صوته: يا قوم، اسقوني بشربة من الماء، ولم يجبه أحد إلّا بالسيوف والرماح والنبال؟

وهل كانوا مطّلعين على أنّ قاسم بن الحسن يخلي يد العروس في محفله ويروح ويفدي نفسه لعمّه؟

وإنّ العباس يأخذ الشنّ الجافّ من السكينة ويروح ليأتي ماء الفرات وكانت السكينة وباقي النساء العطاش منتظرات لرجوعه والقوم يقطعون يديه من منكبّه ويحرقون شنّه ويصبّون ماءه فيقتلونه؟

آه ثمّ آه، لا أدري إنهم هل كانوا عالمين بأنّ أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً

برسول الله أعني ولده الرشيد علي الأكبر يودّع أباه ويحترق قلبه وكبدته ويروح ويقتل بأشدّ القتل حتى تصير أعضاؤه من كثرة الجراحات إرباً إرباً؟

يا أحبّاء الحسين والباكين عليه، لو لم يكونوا مطّلعين ومع ذلك بكوا فعليكم بالعويل والصياح والنياح بعد علمكم بهذه المصائب المحرقة للأكبّاد.

واويلاه فواويلاه، والله لا أدري إنهم كانوا مطّلعين على أنّه يقتل جميع أعوانه وإخوانه وأولاده فيبقى وحيداً غريباً ثم يأتي في الخيام للوداع ويودّع أخته زينب بوداع يحترق القلوب، وبنتيه سكينة وفاطمة بوداع يسيل الدموع ويقرح الجفون؟

آه وامصيّتاه، ثمّ يأتي -روحنا له الفداء- فيذبح ذبح الشاة.

وقال أمير المؤمنين: يا ابن عباس، ثم ضرب عيسى عليه السلام بيده إلى هذه البعيرات فشتمّها وقال: هذه بعير الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهم فأبقها أبداً حتى يشتمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يومنا هذه وقد اصفرّت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء، ثمّ قال بأعلى صوته: يا ربّ عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والمخاضل له، ثم بكى بكاء طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً.

ثم أفاق فأخذ البعرة فصرّه في ردائه وأصرّه كذلك، ثمّ قال: يا ابن عباس، إذا رأيته تتفجّر دماً عبيطاً أو يسيل منها دم عبيط فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل بها ودفن بها.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عليّ وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين عليه السلام، والله ما كذبتني علي عليه السلام قطّ في حديث حدّثني ولا



أخبرني بشيء قطّ إنّه يكون إلّا كان كذلك؛ لأنّ رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبرها غيره.

ففزعت وخرجت وكان ذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين فيها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها منكسفة ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك وقلت: والله قتل الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

|                  |                |
|------------------|----------------|
| اصبروا آل الرسول | قتل فرخ البتول |
| نزل الروح الأمين | ببكاء وعويل    |

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت، وأثبت عند تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشوراء العشر مضين منه فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكُنّا نرى أنّه الخضر عليه السلام.

أقول: الذي يظهر من الأخبار أنّه ظهر لابن عباس في يوم عاشوراء علامات ثلاثة لشهادته مع أنّه كان في المدينة، أحدها: ما تقدّم.

وثانيها: أنّه قال: كنت نائماً في منزلي في المدينة قيلولة الظهر فرأيت رسول الله وهو مقبل من نحو كربلاء وهو أشعث أغبر والتراب على شيبه وهو باك العينين حزين القلب ومعه قارورتان مملوءتان دماً.

فقلت له: يا رسول الله، ما هذه القارورتان المملوءتان دماً؟

فقال: هذه الأولى من دم الحسين وهذه الأخرى من دم أهل بيتي وأصحابي وإنّي الآن قد رجعت من دفن ولدي الحسين، وهو مع ذلك يبكي لا يفيق من البكاء والنحيب.



قال ابن عباس: فاستيقظت من نومي فزعاً مرعوباً حزيناً على الحسين ولم أعلم بقتله، فبقيت في الهم والغم أربعة وعشرين يوماً حتى جاء الناعي بالمدينة بقتل الحسين عليه السلام، فحسبت من يوم الرؤيا إلى ذلك اليوم فإذا هو يوم قتل الحسين وفي تلك الساعة كان مقتله، فتعجبت من ذلك وتزايد أحزاني وتصاعدت أشجاني.

أقول: يا إخواني الباكين على الحسين، ألا تتأملون في أحوال النبي كيف قدر أن يرى ولده العزيز الذي هو فلذة كبده وقرّة عينه والذي هو بمنزلة جسده وروحه ونبت عظامه وأعضائه ولحمه ودمه وجلده وشعره من لعاب فمه وربّاه في صدره وحجره وقال مراراً كثيرة: حسين مَيّ وأنا من حسين، أن يقتل قتلة لم يقتل مثله أحد من العالمين؟!

والله لا أقدر على تصوّر هيئة وقوع الحسين -روحنا له الفداء- في أرض الطفّ مع الجراحات الكثيرة، وجلوس الشمر اللعين على صدره الشريف مع مهتده ويريد ذبحه وهو في شدة من العطش ويقول: يا شمر، اسقني شربة من الماء، وذلك الملعون في الدنيا والآخرة يقول: والله لا تذوق الماء حتى تذوق الموت، وكان النبي واقفاً عندهما بين الغبار وينظر ويرى حالهما ومع ذلك يصير ويرضى بالشهادة طلباً لإدراك منصب الشفاعة للأمة.

وثالثها: ما روى في البحار والعوالم عن أمالي الطوسي عن ابن عباس قال: بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة زوجة النبي، فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها؛ الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أمّ المؤمنين، ما لك تصرخين وتغوئين؟

فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب، اسعدنني وابكينّ معي فقد قتل والله سيدكنّ وسيد شباب أهل الجنة، والله قد

قتل ابن رسول وريحانته الحسين.

فقلت: يا أمّ المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟

قالت: رأيت رسول الله في المنام الساعة شعناً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم.

وفي رواية أخرى في البحار، قالت أم سلمة: فرأيت رسول الله شاحباً كئيباً فقلت: ما لي أراك شاحباً كئيباً؟ فقال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه - عليه وعليهم السلام - .

قالت: فقممت حتى دخلت البيت وما أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بترية الحسين الذي أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك، وأعطانيها النبي وقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً يفور.

فأخذت أمّ سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم ماتماً ومناحة على الحسين، فجاءت الركبان يخبرون أنه قتل في ذلك اليوم.

ونعم ما قال الشافعي:

أشعار:

تأوب غمّي والفؤاد كئيب      وأرقّ نومي فالرقاد غريب  
ومّا نفي جسمي وشيب لمتي      تصاريف أيام لهنّ خطوب  
فمن مبلغ عني الحسين رسالة      وإن كرهتها أنفس وقلوب  
قتيلاً بلا جرم كأنّ قيضه      صيغ بماء الأرجوان خضيب

وللسيف إغوال وللريح رئة وللخيل من بعد الصهيل نحيب  
 تزلزلت الدنيا لآل محمد وكادت لها صمّ الجبال تذوب  
 يصلي على المبعوث من آل هاشم ويغزي بنوه إنّ ذا لعجيب  
 لأن كان ذنبي حبّ آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب  
 اللهم احشرنا مع محمد وآله الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين.



## المجلس الثلاثون

في سلب الحسين عليه السلام بعد  
قتله وقطع إصبعه ويده



سبحانك اللهم يا ذا الجود والسخاء، ويا ذا المنّة والعطاء، ويا ذا الفضل والآلاء،  
فلك الحمد زنة البهاء ولك الشكر عدد النعماء.

اللهم صلّ وسلّم على أشرف الأنبياء وأكمل الأصفياء الذي انكشف بنور نبوّته  
الغطاء وانجلي ظلمة الكفر عن قلب العقلاء، ثمّ الصلاة على من خصّه النبي بمجزيّل  
الحباء وجعله وصيّته في داري الفناء والبقاء فعلمه جميع ما في القدر والقضاء وزوّج  
ابنته سيّدة النساء، ثمّ الصلاة على شفيعة يوم الجزاء وحليلة سيد الأوصياء الطيّبة  
الطاهرة الزهراء -عليها آلاف التحية والثناء-، ثمّ الصلاة والسلام على باقي الأئمّة النقباء  
النجباء خصوصاً على خامس أصحاب الكساء وصاحب الجود والسخاء المشهور في  
الأرض والسماء بسبط النبي سيد الشهداء -عليه ألف ألف من التحية والثناء-، ولعنة الله على  
ظالمهم دوام يوم الجزاء.

وبعد، فقد قال جلّ جلاله في محكم كتابه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ  
خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ شَيْخٌ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

روى في الصافي عن الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام: إنّ الشحّ أشدّ من  
البخل؛ إنّ البخل يبخل بما في يده والشحيح يشحّ بما في أيدي الناس وعلى ما  
في يديه حتى لا يرى (مماً) في أيدي الناس شيئاً إلّا إذا تمّ أن يكون له بالحلّ  
والحرام ولا يقنع بما رزقه الله.

أقول: والذي يظهر من تتبع الأخبار هو أنَّ البخل من رذائل الصفات، والسخاء من فضائلها كما قال رسول الله ﷺ: قال الله سبحانه: إِنَّ هذا دين ارتضيته لنفسِي ولن يصلحه إلَّا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم.

وقال: ما جعل الله أولياءه إلَّا على السخاء وحسن الخلق.

وقال: إِنَّ من واجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام.

وقال ﷺ: إِنَّ السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة، بعيد من النار.

وقال ﷺ: السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدلّية من الجنة على الأرض، فمن أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنة.

وقال: إِنَّ السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة.

وقال: السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة إلَّا السخي.

وقال: تجافوا عن ذنب السخي فإنَّ الله أخذ بيده كلّما عثر.

وقال: طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء.

وقال: أفضل الأعمال الصبر والسماحة.

وقال: خلقان يحبُّهما الله تعالى وهما: حسن الخلق والسخاء.

وقال: إِنَّ الله جواد يحبُّ الجواد ويحبُّ موالى الأخلاق ويكره سفاسفها.

وقال: السخي محبٌّ في السموات محبٌّ في الأرضين، خلق من طينة عذبة وخلق ماء عينه من ماء الكوثر، والبخل مبغض في السموات مبغض في الأرضين، خلق من طينة سبخة وخلق ماء عينه من ماء العوسج.

وقال: أفضل الناس إيماناً أبسطهم كفاً.

وقال: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال: احتجّ، فيقول: يا ربّ، خلقتني

وهديتني وأوسعت عليّ فلم أزل أوسّع على خلقك وأنشر عليهم لكي تنشر على هذا اليوم رحمتك وتيسّره! فيقول الربّ تعالى: صدق عبدي، أدخلوه الجنة.

وقال: الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكّين إلى ذروة البعير، وإنّ الله ليباهي بمطعم الطعام الملائكة.

وقال: إنّ الله عباداً يختصّهم بالنعم لمنافع العباد؛ فمن بخل تلك المنافع إلى العباد نقلها الله عنه وحوّلها إلى غيره.

وقال: الجنة دار الأسخياء.

قال: اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله، فإن أصبت أهله فقد أصبت أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله.

وقال: إنّ بذلاء أمّتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا بصيام ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين.

وقال: شابّ سخيّ يرهق في الذنوب أحبّ إلى الله من شيخ عابد بخيل.

وقال: إنّ الله -عزّ وجلّ- جعل للمعروف وجوهاً من خلقه: حبّ إليهم المعروف، وحبّ إليهم قوله، ووجه طلاب المعروف إليهم، ونشر عليهم العطاء كما ينشر الغيث إلى البلدة الجذبة فيحييها ويحيي بها أهلها.

وروي: أنّ النبيّ أتى وفد من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاماً وأشدّهم استقصاء في حاجة النبي، فغضب النبي حتى التوى عرق الغضب بين عينيه وتربّد وجهه وأطرق إلى الأرض. فأتى جبرئيل وقال: ربّك يقرّوك السلام ويقول لك: هذا رجل سخي يطعم الطعام. فسكن النبي الغضب ورفع رأسه وقال: لو لا أنّ جبرئيل أخبرني عن الله أنّك سخي تطعم الطعام



لشردت بك وجعلتك حديثاً لمن خلّقك.

فقال له الرجل: إن ربك يحبّ السخاء؟ فقال: نعم، فقال: إنّي أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، والذي بعثك بالحق لا رددت مالي أحداً.

وقال: كلّ معروف صدقة، وكلّما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة، وما وقى المرء به عرضه هو له صدقة، وما أنفق الرجل من نفقة صلى الله خلفها، وكلّ معروف صدقة، والدالّ على الخير كفاعله، والله يحبّ إغاثة اللهفان.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من يبسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته.

وقال الباقر عليه السلام: إنّ الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك؛ ملك ينادي: يا صاحب الخير أتمّ وأبشر، وملك ينادي: يا صاحب الشرّ انزع واقصر، وملك ينادي: أعط منفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً، وملك يطبخ الأرض بالماء ولو لا ذلك اشتعلت الأرض.

وقال الصادق عليه السلام لبعض جلسائه: ألا أخبرك بشيء يقرب من الله ويقرب من الجنة ويباعد من النار؟ فقال: بلى، فقال: فعليك بالسخاء.

وقال عليه السلام: خياركم سمحاًؤكم وشراركم بخلاًؤكم. ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم فإنّ البارّ بالإخوان ليحبّه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان ومزحزح عن النيران ودخول الجنان.

وروي: أنّه أوحى الله تعالى إلى موسى: لا تقتل السامريّ فإنّه سخي.

وقال عيسى: استكثروا من شيء لا تأكله النار. قيل: وما هو؟ قال: المعروف.

وقال الكاظم (عليه السلام): السخي الحسن الخلق في كنف الله، لا يستخلي الله منه حتى يدخله الجنة، وما بعث الله نبياً ولا وصياً إلا سخيّاً، ولو كان أحد من الصالحين إلا سخيّاً، وما زال أبي يوصيني بالسخاء حتى مضى.

وروى الصدوق في المجالس عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من أثمار الجنة، ومن كساه من عرى كساه الله من استبرق وحرير، ومن سقاه شربة من عطش سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أعانه أو كشف كربته أظله الله في عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

أقول: إذا عرفت درجة الأسخياء وعرفت مقامهم وقربهم إلى رحمة الله والجنة وعرفت أنه من صفة الأنبياء والأوصياء - عليهم ألف من التحية والثناء - فاعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أسخى الناس حتى روي أنه أعطى جميع ماله الفقراء حتى قيصه إلى أن بقي بلا ساتر بحيث لا يقدر الخروج عن بيته لأجل الصلاة إلى أن ورد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. وبعده كان أمير المؤمنين أسخى الناس بحث لا يمكن إحصاء الأفعال الصادرة عنه الدالة على سخائه فإنه قال: اخترت من دنياكم ثلاثة: إكرام الضيف، والصوم في الصيف، والضرب بالسيف.

فإن من سخاوته وسخاوة الزهراء ما روى في الصافي عن الأمالي عن النبي (صلى الله عليه وآله): أنه جاء إليه رجل فشكى إليه الجوع، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي بن أبي طالب أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة فقال: ما عندك يا ابنة رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت العشيّة لكنّا نؤثر ضيفنا، فقال: يا ابنة محمد (صلى الله عليه وآله)، نؤمي الصبية فاطمى المصباح.

فلما أصبح علي غدا على رسول الله فأخبره الخبر، فلم يبرح حتى أنزل الله -عز وجل-: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية.

وبعدهم الحسن كان أسخى الناس فإنه روي: أنه أعطى رجلاً خمسين ألف درهماً وخمسمائة دينار وقال: آت بحمال يحمل لك، فأتى بحمال فأعطى طيلسانه فقال: هذا كرى الحمال. وجاء بعض الأعراب فقال: اعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الأعرابي.

وروى فيه: أنه خرج عن ماله مرتين وقاسم الله -عز وجل- ثلاث مرّات ماله. أقول: وبعدهم الحسين كان أسخى الناس فإنه قد روي في الخبر: أنه كان جالساً في ناحية المسجد وعتبة بن أبي سفيان في ناحية أخرى، فجاء أعرابي على ناقة حمراء فعلقها باب المسجد ودخل فوقف على عتبة بن أبي سفيان وسلم عليه فردّ عليه السلام، فقال الأعرابي: اعلم أنّي قد قتلت ابن عمّ لي عمداً وقد طولبت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئاً؟

فرفع رأسه إلى غلامه وقال: ادفع إليه مائة درهم، فقام الأعرابي مغضباً وانتهره وقال: ما أريد إلّا تمام الدية، ثم تركه وأتى إلى عبد الله بن زبير وقال: إنّني قتلت ابن عمّ لي وقد طولبت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئاً؟

فقال لغلامه: ادفع له مائتي درهم، فقام الأعرابي مغضباً وقال: ما أريد إلّا الدية تماماً، ثم تركه وأتى إلى الحسين فسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله، إنّني قتلت ابن عمّ لي وقد طولبت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئاً؟

فقال له: يا أعرابي، نحن قوم لا نعطي المعروف إلّا على قدر المعرفة. فقال له: سل ما تريد يا ابن رسول الله.

فقال الحسين: ما النجاة من الهلكة؟ قال: التوكّل على الله -عز وجل-.

قال ما روح الهمّة؟ قال: الثقة بالله.  
فقال: ما أحسن ما يتحصّن به العبد؟ قال: محبّتكم أهل البيت.  
قال: ما أزين ما يتزيّن به الرجل؟ قال: علم وعمل يزيّنه حلم.  
قال له: فإن أخطأ ذلك كلّهُ؟ قال: معرفة يزيّنها عفة.  
قال: فإن أخطأ ذلك كلّهُ؟ قال: شجاعة يزيّنها ترك عجب.  
قال: فإن أخطأ ذلك كلّهُ؟ قال: والله يا ابن رسول الله، إن أخطأ هذه  
الخصال فالموت خير له من الحياة.  
فأمر له الحسين بعشرة آلاف درهم وقال له: أمّا هذه لقضاء دينك،  
وعشرة آلاف أخرى تلمّ بها شعئك وتحسن بها حالك وتنفق بها على عيالك،  
فأنشأ الأعرابي يقول:

شعر:

طربت وما هاج لي مقبق وما بي غرام ولا معشوق  
ولكن طربت لآل الرسول فلنّ لي الشعر والمنطق  
هم الأكرمون هم الأنجبون نجوم السماء بهم تشرق  
سبقت الأنام إلى المكرمات فأنت الجواد فلا تلحق  
أبوك الذي ساد بالمكرمات فقصر عن سبقه السبق  
بكم فتح الله باب الرشاد وباب العثار بكم يغلق

وفي العوالم والبحار: قيل: إنّ عبد الرحمن بن سلمي علّم ولد الحسين  
الحمد، فلمّا قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه درّاً، فقيل  
له في ذلك، فقال عليه السلام: وأين يقع هذا من عطائه يعني تعلّمه، وأنشد الحسين عليه السلام:

شعر:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلّت  
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا ما تولّت

وفي العوالم عن كشف الغمّة قال أنس: كنت عند الحسين (عليه السلام) فدخلت عليه جارية تحيئه بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرّة لوجه الله، فقلت: تحيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ فقال: كذا أدبنا الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ وكان أحسن منها عتقها.

وفي العوالم قال: دخل الحسين على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغمّاه، فقال له الحسين (عليه السلام): وما غمّك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين (عليه السلام): وهو عليّ، قال: إني أخشى أن أموت! فقال الحسين: لن تموت حتى أقضيته عنك، قال: فقضاها قبل موته.

وفيه أيضاً: قد أتى أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس فيها؟! فدلّ على الحسين فوجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

شعر:

لم (الن) يحب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة  
أنت جوادي وأنت معتمدي أبوك قد كان قاتل الفسقة  
لو لا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطقة

قال: فسلم الحسين وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثم نزع برديه ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابي وأنشأ:

شعر:

خـذها فإني إليك معـتذر وأعلم أني عليك ذو شفقة  
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة  
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة  
قال: فأخذها الأعرابي وبكى، قال عليه السلام له: لعلك استقلت ما أعطيناك! قال:  
لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك!؟

أقول: تأمل يا شيعة الحسين عليه السلام ومحبيه وأنصاره والباكين عليه حق التأمل في أن  
الأعرابي كان يأسف على أكل التراب يده الشريف ولم يدر ما أصاب بيده المنيفة من  
القوم الظالمين في وقعة الطف، فإني والله لا أقدر على ذكر شمة منه فكيف بكه!

اعلموا أن من المصائب الواردة على يده التي هي يد الله في أرضه وسمائه هو أنه  
أخذ ولده الصغير الرضيع على صدره الشريف وأتى به في ميدان الحرب  
فسأل الكفرة الفجرة شربة من الماء له فلم يأت به أحد بشربة من الماء، وأتى  
حرملة بن الكاهل اللعين بنبلة وأرسلها إلى جانبه فوقع على حلقوم الرضيع  
الصغير المعصوم وخرج منه إلى عضد الإمام - على ما في بعض الكتب - .

ففتح الرضيع عينيه اللتين غمضهما لشدة العطش إلى وجه أبيه، ونظر إليه  
نظر الحسرة وتأوّه وطار روحه إلى أغصان الطوبى، فأخرج ذلك النبل عن  
الحلقوم وعضده فسال الدم من حلقومه فلا كفه وأرسله إلى السماء ولم ترجع  
قطرة منه إلى الأرض، وكان عليه السلام يقول: إلهي، لم يكن ولدي بأهون من ولد ناقة  
الصالح عندك.

ومن المصائب الواردة على يده الشريفة التي تقبلها الملائكة تشريفاً وتعظيماً أنه  
بعد أن وقع على أرض الكرب والبلاء وكان يأتيه المنافقون ويؤذونه

بالسيوف والرماح والنبال والعصا وغيرها فجاءه ذرعة بن شريك -لعنه الله-  
-كما في البحار- فضربه ضربة فأبان كفه اليسرى ثم على عاتقه ثم على كتفه،  
فبعد أن قتله الشمر -لعنه الله- كان مقتولاً مذبحاً من القفا، أحاط عليه الكفار  
لسلبه فأخذ عمامته أخنس بن مرثد فاعتم بها فصار معتوهاً.

وأخذ سيفه رجل من بني دارم، وروي: أنه أخذ سيفه جميع بن الخلق  
الأزدي، وهذه السيف المنهوب ليس بذي الفقار وإن ذلك كان مدخوراً مصنوعاً مع  
أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة.

وأخذ قطيفة له كانت من خز، قيس بن الأشعث وأخذ درعه عمر بن  
سعد، فلما قتل ابن سعد وهبها المختار لابن عمرة قاتله، وروي: أنه أخذ درعه  
مالك بن بشير الكندي فصار معتوهاً.

وأخذ قميصه إسحاق بن حديد الخضرمي فلبسه فصار أبرص وأسقط  
شعره.

وأخذ سراويله أبحر بن كعب التيمي.

وروي: أنه صار زمناً مقعداً من رجله.

وروي: أنه قال في آخر وداعه لأخته: يا أختي، ايتيني بثوب عتيق لا  
يرغب فيه أحد من القوم أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلي، فارتفعت  
أصوات النساء بالبكاء والنحيب، ثم أتت بثوب عتيق فخرقه ومزقه من  
أطرافه وجعله تحت ثيابه، وكان له سروال جديد فخرقه أيضاً لئلا يسلب  
منه.

وروي: أنه لما قتل عمد إليه رجل فسلبه منه وتركه عرياناً بالعرء مجرداً  
على الرمضاء فشلت يده في الحال وحل به العذاب والنكال.



وروى في البحار: أن الحسين قال: ابعثوا إليّ ثوباً لا يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد، فأتي بتبّان فقال: لا، ذلك لباس من ضربت عليه الذلّة، فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلما قتل جرّده منه، ثم استدعى الحسين بسرّاويل من حبرة ففرّزها ولبسها وإنما فرّزها لئلا يسلبها، فلما قتل سلبها أبحر بن كعب وتركه - صلوات الله عليه - مجرّداً، فكانت يد أبحر بعد ذلك يبيسان في الصيف كأنهما عودان ويترطبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى.

أقول: الأحاديث في خصوص السراولة مختلفة، وفي بعضها: أنّه أخذ منه كما تقدّم، وفي بعضها: أنّه لم يؤخذ منه كظاهر ما يأتي فيما فعله الجمّال - لعنه الله - والله أعلم بحقيقة الحال.

اعلموا يا شيعة الحسين عليه السلام، أنّ بعد سلب جميع لباسه على ما روى في العوالم والبحار عن شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي وجد على ظهره يوم الطفّ أثر فسألوا زين العابدين عن ذلك؟! فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين.

ثم اعلموا يا أحبّاء الحسين والباكين عليه، أنّي لا أدري ما أقول لكم ولا أدري كيف أنتم تقدرون على استماعه، واعلموا أنّه أخذ بمجدل بن سليم الكلبي خاتمه.

ثم اعلموا أنّه لشدة ما وقع على يده الشريفة حدثت ورمّة في أصابعه فلم يقدر اللعين بن اللعين على أخذ الخاتم فأخذ سيفه وقطع إصبعه مع الخاتم، ولكن الحمد لله إنّ المختار أخذ ذلك اللعين فقطع يده ورجليه وتركه ليتشخّط بدمه حتى هلك.

ومن المصائب الواردة على يده التي كانت معدن الجود والسخاء هو ما صدر من الجمّال الملعون وبيانه على سبيل الإجمال كما ذكر في بعض كتب المراثي هو أنّه قال اللعين: كنت جمّالاً لأبي عبد الله لما خرج من المدينة إلى العراق وكنت أراه إذا



أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فأرى تكةً تغطي الأبصار بحسن إشراقها وكنت أتمنّاها تكون لي إلى أن صرنا بكرلاء، فقتل مع أصحابه وألقي أبدانهم المطهرة في الأرض، فأمرني نفسي بأن أخفي في مكان فإذا جاء الليل أخذ تكةً سراويلته فلما جنّ الليل خرجت من مكاني فأريت في تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً وقتلى مطروحين على وجه الأرض ويتلأأ أبدانهم المطهرة كالكوكب الدرّي فذكرت - لحبشي وشقائي - التكة فقلت: والله لأطلبنّ الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله، فأخذها. ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت إلى الحسين فوجدته مكبواً على وجهه وهو جثّة بلا رأس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه.

فقلت: هذا والله الحسين، فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها، فدنوت منه وضربت بيدي إلى التكة لأخذها فإذا هو قد عقدها عقداً كثيراً فلم أزل أجّلها حتى حللت عقدة منها، فمدّ يده اليمنى وقبض على التكة فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أحيل إليها..

فدعنتي نفسي الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها واتكيت على يده ولم أزل أحزّها حتى فصلتها ومددت يدي إلى التكة لأخذها، فمدّ يده اليسرى على التكة فلم أقدر على أخذها فحززتها حتى فصلتها، ومددت يدي إلى التكة لأخذها فإذا الأرض ترجف والسماء تهتزّ وإذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول: وابنائه وامقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه، يا بنيّ قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك.

فلما رأيت ذلك امتنعت وقتت ورميت نفسي بين القتلى.

أقول: اللهم ارمه في النار وعذّبه عذاباً أليماً.



# المجلس الحادي والثلاثون

في وطن الخيل جسده

الشريف



الحمد لله الذي جعل الدنيا دنيا وسفلى وجعل الآخرة هي القصوى والعليا، اللهم لا تجعلني ممن اختار الأرذل الأدنى فوق في الحضيض من ذروة العلى، وارزقني اللهم حلاوة المودة التي هي أبقى حتى لا أكون من الذي بعد فهو.

اللهم صلّ وسلّم على أزهد الزاهدين وأعبد العابدين وهادي المتقين السالكين القائل: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، وأشرف السابقين واللاحقين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد المبعوث على البرية أجمعين.

ثمّ الصلاة والسلام على قائد أهل التقى وسالك بمن طلب الهدى، المخاطب لعجوزة الدنيا: قد طلقتك ثلاثاً فلا رجعي، أعني أمير المؤمنين عليّاً المرتضى.

ثمّ التحيّة والثناء على أمّ الأئمة النقباء النجباء وسيّدة النساء وشفيعة يوم الجزاء فاطمة الزهراء.

ثمّ الصلاة الزاكيات والتحيّات والكرامات على باقي الأئمة الهداة الموصلين إلى أعلى المقامات، المانعين عن الميل إلى الشهوات، خصوصاً على باكي العينين ومقطوع الوريدين ومكسور الصدر والجنين وسيّد الكونين مولانا أبي عبد الله الحسين عليه سلام الله دوام النشأتين واللعنة على أعدائه في الدارين.

وبعد، فقد قال الله -عزّ وجل- في محكم كتابه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا

فَاتَكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

وعن نهج البلاغة: الزهد كله بين الكلمتين من القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿لِيَكْنِزُوا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، من لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه.

وفي الكافي: إن رجلاً سأل علي بن الحسين عن الزهد؟ فقال: عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد الورع، فأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا، ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله - عز وجل -: ﴿لِيَكْنِزُوا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

وفيه أيضاً، قال: سمعت الرضا يقول: قال عيسى بن مريم للحواريين: يا بني إسرائيل، لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم.

وفيه أيضاً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

ألا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة.

ألا إن الزاهد في الدنيا اتخذ الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريضاً.

ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب.

ألا إن الله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلّدين وكمن رأى أهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة

وحوائجهم خفيفة، صبروا أيتاماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة.

أما الليل فصافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجارون إلى ربهم يسعون في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلما علماء بررة أتقياء كأئمتهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر مرضى وما بالقوم من مرض، أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها.

وفيه أيضاً، عن جابر قال: دخلت على أبي جعفر فقال: يا جابر، والله إنني لمحزون وإنني لمشغول القلب. قلت: جعلت فداك، وما شغلك وما حزن قلبك؟ فقال: يا جابر، إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه.

يا جابر، ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا، هل هي إلا طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها.

يا جابر، إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة.

يا جابر، الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن أهل الدنيا أهل غفلة وكأن المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعيرة، لم يصمهم عن ذكر الله - جل اسمه - ما سمعوا بآذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم.

واعلم يا جابر، أن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة، إن تذكر فيعينونك وإن نسيتها ذكروك، قوالون بأمر الله قوامون على أمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا إلى الله - عز وجل - وإلى محبته بقلوبهم.

واعلموا أنّ ذلك هو المنظور إليهم لعظم شأنه، فانزل الدنيا كمنزّل نزلته ثم ارتحلت إليه أو كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، إنّي إنّما ضربت لك هذا مثلاً لأنّها عند أهل اللبّ والعلم بالله كفيء الظلال.

يا جابر، فاحفظ ما استرعاك الله - عز وجل - من دينه وحكمته ولا تسألن عمّا لك عنده إلّا ما له عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول إلى دار المستعتب فلعمري لربّ حريص على أمر قد شقي به حين أتاه، ولربّ كاره لأمر قد سعد فيه حين أتاه وذلك قول الله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾.

وفيه أيضاً، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال أبوذر عليه السلام: جزي الله الدنيا عني مذمة بعد رغيّفين من الشعير أتغذى بأحدهما وأتعشى بالآخر، وبعد شملتي الصوف أترز بأحدهما وأتردى بالآخر.

وفيه أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبوذر عليه السلام يقول في خطبته: يا مبتغي العلم كأنّ من الدنيا لم يكن شيئاً إلّا ما ينفع خيره وتضرّ شرّه إلّا من رحم الله.

يا مبتغي العلم، لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم، والدنيا والآخرة كمنزّل تحوّلت منه إلى غيره وما بين الموت والبعث إلّا كنومة نمتها ثم استيقظت منها.

يا مبتغي العلم، قدّم لمقامك بين يدي الله فإنّك مثاب بعملك، كما تدين تदान يا مبتغي العلم.

وفيه أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لي وللدنيا؟! وما أنا والدنيا؟! إنّما مثلي كمثّل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثمّ راح وتركها.

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بني، إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً فأوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقع في زرع أخضر فأكلت حتى سمئت فكان حنظلها عند سمئتها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخرجها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارها.

واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عن أربع: شبابك فيما أبليت، وعمرك فيما أفنيت، ومالك مما اكتسبت، وفيما أنفقته، فتأهب لذلك وأعد له جواباً ولا يأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في أمرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدّد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين يديه.

وكفى في ان فهم المراد من الزهد ما رواه الصدوق في المجالس عن الرضا عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل الصادق عن الزهد في الدنيا؟ قال: الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عذابه.

أقول: إذا عرفت معنى الزهد ودرجات الزاهدين فعليك بالجد والاجتهاد والسعي البليغ في تحصيل هذه المرتبة الجليلة والمرحلة الرفيعة فإن من بلغ مبلغ الزاهدين فقد فاز بفوز الفائزين وأعطاه الله خير الدنيا والدين، أما سمعت ما روى في الكافي عن أبي عبد الله: إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبها، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة.

وقال: لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا. الحديث.



يقول المؤلف - رزقه الله مقامات الزاهدين -: ألا ومن زهد في الدنيا فقد اقتدى بسادته المكرمين واقتفى أثر المعصومين لأنهم كانوا أزهد الزاهدين من السابقين واللاحقين، أمّا رسول الله فإنه روى في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون، فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض فقال: يا محمد، هذه مفاتيح خزائن الأرض، يقول لك ربك: افتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي.

فقال رسول الله: الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقد له. فقال الملك: والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقول في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح.

وفيه أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بمجدي أسكّ ملقى على مزبلة ميتاً فقال لأصحابه: كم يساوي؟ وقالوا: لعله لو كان حياً لم يساو درهماً!

فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده، الدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله.

وأما أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء فيكني في بيان شمة من زهدهما ما روي عن سلمان الفارسي في حديث طويل في بكاء النبي حين نزول آية فيها بعض أحوال جهنم أنه قال: كان النبي إذا رأى فاطمة فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً تطحن فيه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

فسلم عليها وأخبر بخبر النبي وبكائه، فنهضت والتفتت بشملة لها خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل، فلما فرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: واحزنه، إن قيصر وكسرى لفي السندس والحريز وابنة

محمد عليها شملة صوف خلقة قد خيطة في اثني عشر مكان!  
فلما دخلت فاطمة على النبي قالت: يا رسول الله، إنَّ سلمان تعجَّب من  
لباسي، فوالذي بعثك بالحقِّ ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلَّا مسك كبش  
نعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وإنَّ مرفقتنا لمن آدم  
حشوها ليف.

قال النبي: يا سلمان، إنَّ ابنتي لفي الخيل السوايق. الحديث.  
وأما الحسن عليه السلام فإنه كان أزهد من أهل زمانه وكان عليه السلام يأكل الغذاء الذي لا يقدر  
على أكله أحد من المساكين والحال أنه كان في بيته الحانات وأنواع الأغذية اللذيذة  
ويطعمها الضيفان والعيال والخدم، وكان يلبس الثوب الخشن الغليظ تحت ثيابه  
لإتعب نفسه والمشقة عليها.

وأما الحسين عليه السلام، فكفى في بيان زهده ما قال مولانا صاحب الزمان في الزيارة  
المفجعة المنسوبة إليه: كنتَ للرسول ولداً، وللقرآن سنداً، وللأمة عضداً، وفي  
الطاعة مجتهداً، حافظاً للعهد والميثاق، ناكباً عن سبل الفساد، وباذلاً  
للمجهود، طويل الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظراً  
إليها بعين المستوحشين منها، آمالك عنها مكفوفة، وهمتك عن زينتها  
مصروفة، وإلحاظك عن بهجتها مطروفة، ورغبتك في الآخرة معروفة.

وروى في العوالم في بيان زهده: أنه قيل له: ما أعظم خوفك من ربِّك!  
قال عليه السلام: لا يأمن يوم القيامة إلَّا من خاف الله في الدنيا.

وفيه أيضاً عن جامع الأخبار: وكان الحسين بن علي عليه السلام إذا توضأ تغيَّر لونه  
وارتعد مفاصله، فقيل له في ذلك، فقال: حقَّ لمؤمن وقف بين يدي الجبار أن  
يصفرَّ لونه وترتعد مفاصله.

وفيه أيضاً: أنه قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما أقلَّ ولد أبيك! فقال: العجب

كيف ولدت! كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة.

وفيه أيضاً: لقد حجّ الحسين بن علي (عليه السلام) خمسة وعشرين حجة ماشياً، وإنّ النجائب لتقاد معه.

وفيه أيضاً: أنّه سائر أنس بن مالك فأقى قبر خديجة فبكى ثمّ قال: اذهب عني، قال أنس: فاستخفيت عنه فلمّا طال وقوفه سمعته في الصلاة قائلاً:  
مناجات من الحسين (عليه السلام):

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه      فارحم عبيداً إليك ملجاه  
يا ذا المعالي عليك معتمدي      طوبى لمن كنت أنت مولاه  
طوبى لمن كان خادماً أرقا      يشكوا إلى ذي الجلال بلواه  
وما به علّة ولا سقم      أكثر من حبّه لمولاه  
إذا اشتكى بثّه وغصّته      أجابه الله ثمّ لبّاه  
إذا ابتلى بالظلام مبتهلاً      أكرمه الله ثمّ أدناه  
فنودي:

لبّيك عبدي وأنت في كنفي      وكلّ ما قلت قد علمناه  
صوتك تشتاقه ملائكتي      فحسبك الصوت قد سمعناه  
دعاك عندي يجول في حجب      فحسبك السرّ قد سفرناه  
لو هبت الريح من جوانبه      خرّ صريعاً لما تغشاه  
سلني بلا رعب ولا رهب      ولا حساب إنّني أنا الله

اعلموا يا شيعة الحسين (عليه السلام) ويا محبيه وأنصاره، أنّ من كان له هذه المرتبة الجليلة والمنزلة الرفيعة بحيث إذا نادى الله - جلّ جلاله - أجيب بلفظ لبّيك عبدي، من قبل الله

- سبحانه - وكان تشتاق إلى صوته الملائكة، كيف حاصرت عليه جماعة من كفرة الشام والكوفة في أرض الكرب والبلاء فأذوه بأنواع الأذية فصدرت منه في تلك الواقعة ندامات كثيرة بحيث يحترق قلب كل من سمعها وتسيل عبرة كل من استمعها وهي كثيرة، فمنها: أنه بعد قتل أعوانه وأنصاره أتى ميدان الحرب فوقف وحيداً غريباً كائناً ثم نادى بأعلى صوته: هل من راحم يرحم آل الرسول المختار؟ وهل من ناصر ينصر الذرية الأطهار؟ وهل من مجير لأبناء البتول؟ وهل من ذاب يذب عن حرم آل الرسول؟

آه واويلاه ثم واويلاه، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف والرماح.

ومنها: ما صدرت عنه حين وداع ولده علي الأكبر وذهابه إلى القتلى، فإنه رفع سبابتة نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفرقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قديداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا، ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله.

ومنها: نداؤه حين سمع نداء ولده العزيز علي الأكبر بعد أن وقع على الأرض رافعاً صوته: أدركني يا أبتاه أدركني أدركني يا أبتاه، فإنه رفع صوته في جوابه وصاح وقال: قتل الله قوماً قتلوك، ما أجراهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفى.

يا إخواني الباكين، هل تحبون أن تسمعوا بكاء زينب بعد قتل علي الأكبر؟ فاعلموا أنه قال حميد بن مسلم: فكأنني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس

الطالعة تنادي بالويل والثبور وتقول: يا حبيباه يا ثمة فؤاداه يا نور عيناه، فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت علي -صلوات الله عليه-، وجاءت وانكبّت عليه، فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط.

أقول: يا شيعة الحسين عليه السلام وأحبّائه وأنصاره قد سمعتم قول الله -عز وجل- في جواب مناجاته،

سَلْنِي بَلَا رَعْبٍ وَلَا رَهْبٍ وَلَا حَسَابٍ أَنِّي أَنَا اللَّهُ

فاعلموا أنّ هذا الحسين الذي يأمره الله -جلّ جلاله- بالسؤال عنه ليقضي مسأله، روى في العوالم أنّه بعد أن قتل جميع أعوانه وأنصاره وإخوانه وأولاده وكان هو -أرواحنا له الفداء- بنفسه ملقى في البيداء بلا عمامة ورداء وكان الشمر اللعين جالساً على صدره سأل منه مسألة لا يقدر محبّه وشيعته أن يسمعها ولم يبك؛ بل ولم يصرخ عليه، وذلك الملعون في الدنيا والآخرة لم يقض حاجته وتلك المسألة على ما روي في الكتب المعتبرة هي أنّه قال: يا شمر، إذا كان لا بدّ من قتلي فاسقني شربة من الماء.

وروي: أنّه كان بآخر رمق يلوّك لسانه من العطش ويطلب الماء، فقال له الملعون: هيهات، والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصّة بعد غصّة.

وروي في البحار: إنّ ذلك اللعين قال: يا ابن أبي تراب، أأنت تزعم أنّ أباك على حوض النبي يسقي من أحبّه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء بيده.

أقول: آه ثمّ آه واثبوراه وواحنانه، إنّ ذلك الملعون الشقي وأنصاره من الكفرة الفجرة لم يكتفوا بعدم إجابة مسأله؛ بل ولم يكتفوا بقتله بل أرادوا أن يوطؤوه الخيل..

قال في البحار والعوالم: لما قتل الحسين أراد القوم أن يوطؤوه الخيل، فقالت فضة لزئنب: يا سيدي، إن سفينة كسر به في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله. فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق، والأسد رابض في ناحية فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً.

فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله؟ يريدون أن يوطؤوا الخيل ظهره.

قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين، فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد: فتنة لا تثيروها انصرفوا، فانصرفوا.

أقول: وإن انصرفوا في ذلك الوقت لكنهم - لعنهم الله - أتوا بذلك بعده فوطؤوا الخيل على جسده الشريف الذي كان مربباً في حجر محمد المصطفى وذيل علي المرتضى وصدر فاطمة الزهراء، وهو البدن الذي كان يصلي الله - سبحانه - في كل يوم وليلة ألف ركعة؛ والدليل على ذلك أخبار كثيرة منها: ما روى في البحار والعوالم، قال أبو جعفر: كان أبي مبطوناً يوم قتل أبوه، وكان في الخيمة وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه يتبعونه بالماء يشدّ على الميمنة مرة وعلى الميسرة مرة وعلى القلب مرة ولقد قتلوه قتله نهى رسول الله ﷺ أن يقتل بها الكلاب؛ لقد قتل بالسيف والسنان والحجارة والخشب وبالعصا، ولقد أوطؤوا الخيل بعد ذلك.

ومنها: ما روي فيها أن فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزّرين كالأضاحي على الرمال والخيول على أجسادهم تجول.

ومنها: ما روي فيها أن بعد قتله نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن

حوبة الذي سلب الحسين عليه السلام قيصره، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السنبي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خثيمة الجعفي، وصالح بن وهب الجعفي، وواظ بن ناعم، وهاني بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك - لعنهم الله وعذبهم أشد العذاب - ، فدا سوا الحسين - روحنا له الفداء - بحوافر خيولهم حتى رضوا ظهره وصدره..

قال: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:

شعر:

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعسوب شديد الأسر

فقال ابن زياد - لعنه الله - : من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره، فأمر اللعين بن اللعين بجائزة يسيرة. قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا.

وغيرهما من الأخبار.

أقول: استمعوا أيها المؤمنون الباكون الصارخون إلى ما أقول حتى يقلّ من غيظ قلوبكم، واعلموا أنّه روى في العوالم: أنّ المختار أخذ هؤلاء العشرة فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، جزى الله المختار عنا خيراً، ولعن الله أعداء آل محمد وعذبهم الله أشدّ العذاب خصوصاً على هؤلاء العشرة الكفرة الفسقة الفجرة دوام الدنيا والآخرة.



# المجلس الثاني والثلاثون

في مراجعة ذيل الجناح إلى

الخيمة وكيفية نهب أموال

الحسين عليه السلام





السلام عليكم يا أهل المصيبة والعزاء ورحمة الله وبركاته، اللهم صلّ على محمد وعلي وفاطمة وأولادهم الطيّبين الطاهرين المعصومين خصوصاً على الحسين المقتول المذبوح من القفا الملقى في البيداء بلا عمامة ورداء، وصلّ اللهم على زينب التقيّة وعلى أمّ كلثوم الباكية وعلى فاطمة المظلومة وعلى سكينّة المسيّة وعلى باقي الذرّيّة الطاهرة وعلى سائر النسوة الحاسرة والمخدّرات البارزة، وعلى الشعور المنشورة والحدود المضروبة والآذان المخرّقة والبطون الخالية والجلود المنكشّة والأبدان المريضة والأجساد العارية والعيون الباكية، واللّعة على أعدائهم وظالمهم إلى يوم القيامة.

وبعد، فقد قال الصادق (عليه السلام): إنّ أبا عبد الله لما مضى بكت عليه السموات السبع وما فيهنّ والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا ما يُرى وما لا يُرى، بكى على أبي عبد الله إلّا ثلاثة أشياء لم تبك عليه.

قلت: جعلت فداك، ما هذه الثلاثة الأشياء؟

قال: لم تبك عليه بصرة ولا دمشق ولا آل عثمان بن عقان -لعنهم الله-.

وروى في البحار والعوالم عن زرارة: قال أبو عبد الله: يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين (عليه السلام) أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال

تقطعت وانتشرت وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضب منّا امرأة ولا أذهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد - لعنه الله - ، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدّي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمةً له من رآه.

وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكونه فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه ﷺ فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشقّ لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشبهت جهنم شهقة لولا أنّ الله حبسها بخزّانها لا احترقت من على الأرض من فورها ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعتة ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عنت على الخزّان غير مرّة حتى أتاها جبرئيل فضرّ بها بجناحه فسكنت، وإتّما لتبكيه وتندبه وإتّما لتلظى على قاتله ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وأكفأت ما عليها، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة.

وما عين أحبّ إلى الله وما (لا) عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ووصل رسول الله وأدّى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكي على جدّي فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين تحت ظلّ العرش وفي ظلّ العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيأبون ويختارون مجلسه، وإنّ الحور لترسل إليهم: إنّنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة.

وإنّ أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار ومن قائل: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ

شافعين، ولا ضديقي حميم، وإئتم ليرون منزلتهم وما يقدرّون أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم.

وإنّ الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزائهم وما أعطوا من الكرامة فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم أخبروهم بما فيه من الكرامة وقربهم من الحسين، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفرع الأكبر وأهوال القيامة ونجاناً مما كنّا نخاف، ويؤتون بالمرائب والرحال على النجائب فيسوّون عليها وهم في الثناء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وعلى آله حتى ينتهوا إلى منازلهم. وروى عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام أنّه قال: إنّ المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النار في مضاربنا واتهب ما كان فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا.

إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم القيامة، فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثمّ قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لم ير ضاحكاً، وكانت الكتابة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام.

قلو علم الباكون أيّ أجر يحرزون لتمنّوا دوام هذا الحال حتى المآل.

وروي: أنّه حين شهادة الحسين المظلوم -روحنا له الفداء- ظهر شخص بين عسكر عمر بن سعد ويصيح بصوائح، فيسأله الناس عن سبب الصيحة؟

قال: والله أرى رسول الله في الميدان ينظر تارة إلى السماء وأخرى إلى

الأرض وتارة ينظر إليكم، فأخاف أن يدعوا عليكم فيهلك جميع من في الأرض.

وروي: أنه في وقت شهادته ارتفعت في السماء غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا أثر حتى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم فرأوا بعد الانجلاء أنّ جواده ذا الجناح يصهل ويحمحم ويتخطّى القتلى واحداً بعد واحد، فنظر إليه عمر بن سعد فصاح بالرجال: خذوه وأتوني به، وكان من جياذ خيل رسول الله..

قال الراوي: فتراكضت الفرسان إليه فجعل يرفس برجليه يميناً وشمالاً ويمنع عن نفسه ويكدم بفمه حتى قتل جماعة من الناس.

قال ابن شهر آشوب: قتل الفرس أربعين رجلاً ونكس فرساناً عن خيولهم ولم يقدرُوا عليه، فصاح ابن سعد - لعنه الله -: ويلكم تباعدوا عنه، فلما أُمِنَ الطلب جعل يتخطّى القتلى ويطلب الحسين حتى وصل إليه فجعل يشتمّ رائحته ويقبّله بفمه ويمرغ ناصيته وهو مع ذلك يصهل ويبكي بكاء الشكلى حتى اعتجب كلّ من حضر.

وروي عن صاحب المناقب: أنّه وضع ناصيته في دم الحسين عليه السلام.

وقال ابن شهر آشوب: فرغ في دمه عليه السلام ثم انتقل يطلب خيمة النساء وقد ملأ البيداء صهيلاً.

أقول: يا إخواني الباكين، هل تدرون ماذا يقول في صهيله؟ اعلّموا أنّه روى في البحار في حديث طويل: أخبر الله تعالى موسى - على نبينا وآله وعليه السلام - بشهادة الحسين، قال: يا موسى، يقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتنفر فرسه ويحمحم ويصهل ويقول في صهيله: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها. الحديث.

آه واويلاه ووامصيته، روي في بعض الكتب: أَنَّ المخدّرات الغريبات كنّ مجتمعات محزونات مغمومات حول السيد السجّاد، فبينهنّ كذلك إذ سمعت زينب المحزونة صهيله فأقبلت على سكينه وقالت: هذا فرس أخي الحسين قد أقبل لعلّه معه شيئاً من الماء، وخرجت متخمّرة من باب الخباء تتطّلع إلى الفرس، فلمّا نظرتّه فإذا هو عار من راكبه والسرّج خال منه! فهتكت عند ذلك خمارها ونادت: قتل والله أبي الحسين، فسمعت زينب قولها وخرجت وبكت وخرجت النساء.

وقال مولانا صاحب الزمان ﷺ في الزيارة المفجعة المنسوبة إليه: فلمّا رأين النساء جوادك مخزياً ونظرن سرجك عليه ملوياً برزن من الخدور ناشرات الشعور، على الحدود لاطمات، للوجوه سافرات، بالعويل داعيات، وبعد العزّ مذلّلات.

وروي في البحار والعوالم: أَنَّ أمّ كلثوم وضعت يدها على أمّ رأسها ونادت: واحمدّه واجدّاه وانبيّاه وأبألقاسماه واعلياه واجعفراه واحمّزاه واحسناه، هذا حسينك بالعراء صريع بكرّ بلاء مجزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء.

أقول: فاجتمعن حول ذي الجناح وارتفع الضجيج وعلا الصراخ فكلّ منهنّ تنوح بنوحه.

وفي بعض الكتب: إنّ واحدة منهنّ قالت: يا ذا الجناح، ليس لك الوفاء! لم أذهبته وما جئت به؟

وأخرى تقول: هل سقي أو قتل عطشاناً؟

وأخرى تقول: لم ألقىته بين الأعداء وجئت خالياً؟

فتوجّهت إليه زينب المظلومة فقالت: ما هذا الغبار الذي وقع عليك؟ ومن

دم من خضبت وجهك وسرجك وجوانبك؟!  
أقول: وكلّ مخاطبه ويتكلّم بأمثال هذه الكلمات وهو كان واقفاً في البين يبكي ويمسح وجهه برجلي سيد السجّاد المريض.

آه آه وامصيتاه، والله لا أدري أنّ السكينة المسيّئة على أيّ حال كانت حيث رأت سرجه خالياً من أبيها، وشاهدته ملطخاً رأسه وسرجه وسائر أعضائه بدم أبيها؟!  
هذا حال عيال مولانا الحسين عليه السلام حين شاهدتهم له، وأمّا حال ذي الجناح فقد روى في العوالم عن صاحب المناقب: أنّ ذي الجناح كان يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات.

وروى بعض: أنّه راح إلى البادية ولم يره أحد بعد ذلك.

وروى بعض: أنّه ألقى نفسه في الفرات ولم يره بعده أحد.

وروى بعض: أنّ شهربانو ركبته وذهبت ولم يرها أحد بعد ذلك.

آه ثمّ آه واغريباه وامظلوماه، واعلموا يا شيعة الحسين أنّ في هذه الحالة أقبل أعداء الله وأحدقوا بالخيام، فصاح ابن سعد وقال: اضمروا عليهم النار في الخيمة، فقليل له: يا ويلك يا عمر بن سعد، ما كفاك ما صنعت بالحسين وتريد تحرق حرم رسول الله؟

فروي: أنّ ذلك اللعين أمر بسلبهنّ.

وروى في البحار: أنّ أعداء الله أحدقوا بالخيمة ومعهم شمر - لعنه الله - فقال: ادخلوا فاسلبوا بزینتهنّ، فدخل القوم وأخذوا ما في الخيمة حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أمّ كلثوم أخت الحسين فأخذوه وخرموا أذنها حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه.

وأخذ قيس بن أشعث قطيفة الحسين فكان يسمّي: قيس القطيفة، وأخذ

نعليه رجل من بني أود يقال له: الأسود.

ثم مال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوا.

ونقل عن زينب المظلومة قالت: كنت في الوقت الذي أمر ابن سعد -لنهما الله- فيه بسلبنا ونهبنا واقفةً على باب الخيمة إذ دخل علينا رجل أزرق العينين فجاء إليّ وأخذ جميع ما عليّ.

وفي رواية أخرى قالت: وأخذ قناعي وقرطين كانا في أذني وهو مع ذلك يبكي، فقلت له: لعنك الله، هتكنا وأنت تبكي مع ذلك؟! قال: أبكي لما جرى عليكم أهل البيت.

فقال زينب عليه السلام: لقد غاضني، فقلت له: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك بنار الدنيا قبل الآخرة..

فوالله ما مرّت به إلّا أيام قلائل حتى ظهر المختار بن أبي عبيدة وفعل به ذلك وحرّقه بالنار.

وروي في إرشاد المفيد عن حميد بن مسلم قال: فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها، ثم انتهينا إلى علي بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له: ألا تقتل هذا الصبي؟

وروي: أنّ الشمر اللعين قال: اقتلوه على فراشه، فقلت: سبحان الله، أتقتل الصبيان؟ إنّما هذا صبيّ وإنّه لما به، فلم أزل حتى دفعتم عنه.

وروي عن زينب عليه السلام: أنّ ذلك المكار الملعون الأزرق الذي أخذ ما عليّ نظر إلى زين العابدين فرآه مطروحاً على نطع من الأديم وهو عليل فجذب النطع من تحته وألقاه مكبواً على وجهه.



وقال في البحار والعوالم: قال الصدوق في الأمالي: قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: دخلت العامة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي! فقلت: ما يبكيك يا عدوّ الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله!

قلت: لم تسلمني؟ قال: أخاف أن يجيء غيري فأخذه.

قالت: وانتهبت ما في الأبنية حتى كانوا يزرعون الملاحف عن ظهرنا.

عن بعض كتب الأصحاب: أنّ فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزّرين كالأضاحي على الرمال والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أميّة، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمح وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة وهنّ يصحن: واجدّاه وأبتاه واعليّاه واقلة ناصراه واحسناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنّا؟

قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي فجعلت أجيل بطرفي يمينا وشمالاً على عمّتي أمّ كلثوم خشية منه أن يأتين، فبينما أنا في هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة وأنا أظنّ أنّي أسلم منه، وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي، ورأسي تصهره الشمس، وولّي راجعاً إلى الخيمة وأنا مغشيّة عليّ فإذا أنا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي، ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل!

فقمّت وقلت: يا عمّته، هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظّار؟

فقلت: يا بنتاه، وعمّتك مثلك، فرأيت رأسها مكشوفاً ومتنها قد اسودّ من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهي قد نهبت ما فيها وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا.

وروي: أنّه أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسليات حافيات باكيات.

وروي المفيد في الإرشاد: أنّه جاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه ويبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تعرضوا هذا الغلام المريض.

فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهنّ ليسترن به.

فقال: من أخذ من متاعهم شيئاً فيرده، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً، فوكل على الفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة من كان معه وقال: احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء إليهم.

وروي: أنّه أمر ابن سعد بتقييد زين العابدين وسيّد الساجدين بالسلاسل والأغلال وبحمل المخدّرات الغريبات الباقيات الحاسرات على أقتاب المطيّات بلا خمار ومقنعة، وأمر بقطع الرؤوس، فبعد إحضار الرؤوس عنده - لعنه الله - قسّمها إلى القبائل وأرسل السيّد السجّاد مع السبايا والرؤوس إلى الكوفة.

وأمر بأن يجمعوا أجساد قتلاهم الخبيثة الملعونة، فصلّى عليهم ودفنهم وألقى جسد الإمام الغريب الشهيد المعصوم المظلوم وأجساد أولاده وإخوانه وبني إخوانه وأصحابه في البيداء بلا عمامة ورداء.

اللهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ الحسين وأولاده وأهل بيته وأصحابه وآخر تابع له على ذلك، اللهمّ عنهم بعدد ما في علمك يا قهار.





# المجلس الثالث والثلاثون

في عبور الأسارى على  
المعركة



السلام على أهل المصيبة والعزاء، السلام على الباكين على سيد الشهداء، السلام على الناديين لخامس أصحاب الكساء، السلام على من طال في مصيبتة العويل والبكاء.

السلام على النحر المنحور من القفا، السلام على الشيب المخضب بالدماء، السلام على الأجساد المرمية في البيداء، السلام على الأبدان الملقاة في الرمضاء، السلام على الجبين المعقر بالثرى، السلام على من دفنه أهل القرى.

السلام على النسوة البارزات، السلام على المجذّلين في القلوات، السلام على الملقات أنفسها من المطيّات، السلام على الباقيات عند الأبدان المجرّحات.

السلام على من لعزاء المذبوحين لاطمات، السلام على من للأبدان السلبية مودّعات، السلام على الأيدي والأعناق بالسلاسل مغلّلات، السلام على جميعهم دوام الأرضين والسموات وزمان كون الحور في القصور خالداً، واللعنة على أعدائهم اللعنات المتواترات دوام شهيقي النار على أهل الكفر بالزفرات.

وبعد، فقد قال الصادق عليه السلام: إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً، وَأَكْثَرَهُمْ رَقَّةً عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَأَشَدَّهُمْ حُبّاً لَنَا، وَأَكْثَرَهُمْ حُزْناً عَلَيْنَا، وَأَكْثَرَهُمْ مَوَدَّةً لَنَا.

وعن العلل، عن أبي جعفر قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن

دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خدّه بوّاه الله بها في الجنة غرماً يسكنها أحقاباً، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعةً حتى تسيل على خدّه لأذى مسّنا من عدونا بوّاه الله مبوّاً صدق في الجنة، وأيّما مؤمن مسّته أذى فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما أؤذي فينا ضرب الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

أقول: يا إخواني المؤمنين، تعلّموا البكاء على الحسين من سيّد الساجدين وزين الموحدّين حيث روي: أنّه مع كثرة علمه وحلمه كان كثير البكاء من تلك البلوى، وعظيم البثّ والشكوى، وأنّه بكى على مصائب أبيه أربعين سنة، وهو مع ذلك صائم نهاره وقائم ليله، وكان إذا أحضر الطعام لإفطاره بكى بكاء شديداً فيقال له: كل يا مولاي، فيقول: كيف آكل وقد قتل ابن رسول الله جائعاً عطشاناً مظلوماً؟ ولم يزل يكرّر هذا القول وهو مع ذلك يبكي حتى يبّل طعامه من دموعه ويمزج به شرابه، ولم يزل كذلك مدّة حياته حتى لحق بربه.

وقال بعض مواليه: إنّّه برز يوماً إلى الصحراء فأتبعته، فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت من ورائه وهو ساجد وأسمع شقيقه وبكاءه زماناً طويلاً فأحصيت عليه حتى قال ألف مرّة: لا إله إلاّ الله تعبداً ورقاً، لا إله إلاّ الله إيماناً وتصديقاً، ثم رفع رأسه من سجوده وإذا لحيته ووجهه قد غرقا بالدموع والتراب.

فقلت له: يا سيّدي، أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ؟

فقال لي: يا هذا، أما تعلم أنّ يعقوب ابن اسحاق كان نبياً ابن نبي وكان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن وذهب بصره من البكاء؟ هذا وابنه حيّ في دار الدنيا، وأنا قد رأيت أبي وأخي

وسبعة عشر صالحاً من أهل بيتي مطروحين حولي صرعى في الفلاة مجذلين  
قد غيّرت الشمس محاسنهم وأفنت الأرض جسومهم والرمال تسفي عليهم،  
فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي؟

أقول: إن أردت معرفة كيفية ما رآه عليه السلام - وأشار إليه في هذا الحديث الشريف -  
فاعلم أنّه نقل عن عمر بن سعد: لما أذن للناس بالرحيل إلى الكوفة وأمر  
بربط السبايا من بنات الحسين وإخوته وذريته فزروا بهنّ عناداً إلى المعركة..  
وفي رواية أخرى في البحار: أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار  
فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلّة وقلن:  
بحقّ الله إلّا ما مرّتم بنا على مصرع الحسين!

فلما نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ..

وروي: أنّه ألّقين أنفسهنّ على الأجساد فشرعن بالعويل والبكاء..

قال الراوي - على ما في البحار -: فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي  
تندب الحسين وتنادي أولاً جدّها بصوت حزين وقلب كئيب: واحمداه  
صلّى عليك ملكك السماء هذا حسين مرّمل بالدماء ومقطّع الأعضاء وبناتك  
سبايا، إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى وإلى حمزة  
سيد الشهداء، واحمداه هذا حسين بالعراء يسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغا،  
يا حزناه يا كرباه، اليوم مات جدّي رسول الله ﷺ واليوم مات أبي علي  
المرتضى، يا محمداه بناتك سبايا وذريتك تسفي عليهم ريج الصبا، وهذا حسين  
مجزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء.

وروي في بعض الكتب: أنّها تنادي أمّها وتقول: يا أمّاه يا بنت خير البشر،  
انظري إلى أرض الكرب والبلاء فترى ولدك العزيز أنّ جسده المجروح ألقي في  
البيداء ويكون مرّماً بالدماء، وأنّ رأسه الشريف رفع على قنّاة الأعداء



وترى بناتك السبايا المحروقات الحافيات في البيداء الراكبات على أقتاب المطيات، يا أمّاه، نحن بناتك المبتليات بالذلّ في الغربة.

وفي البحار: ثم تنادي أهل الشام وقالت: يا أصحاب محمد، هذه ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا وأنتم قائمون تنظرون؟

ثم التفت إلى جسد الحسين عليه السلام وقالت: أختك فداك يا ابن محمد المصطفى، يا فلذة كبد علي المرتضى ويا قرّة عين فاطمة الزهراء ويا شهيد أصحاب الكساء.

وقال في البحار: وفي بعض الراوايات: أنّها ناحت عليه وقالت: بأبي من عسكره يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطّع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شبيهه تقطر بالدماء، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردّت الشمس حتى صلّى.

ولله درّ من قال:

شعر:

فما أنسيت فلا أنسى النساء لها      ندباً يشدّ الجوى شدّاً وتهوينا  
كمثل زينب إذ تدعو الحسين ألا      يا كافلي من يراعينا ويحمينا  
واضيعتي يا أخي من ذا يلاحظنا      من ذا يكفلنا من ذا يداوينا  
خلّقنا للعدا ما بين ضاربنا      وبين صاحبنا حيناً وسابينا  
كنا نرجّيك للشدّات فانقلبت      بنا الليالي فخاب الظنّ راجينا

يا ليتني متّ لم أنظر مصارعكم أو لم نرى الطفّ ما عشنا وما جينا  
ها من لشكلي رماها الدهر غافلة من الرزايا بأدهى الخطب تعيينا  
ها من لمن أوحشت أبياتهم لهم وهم بقوا بصحارى الطفّ تاوينا  
أخي هذا ابنك السجّاد يعثر في قيوده وهو يبكيكم ويبكيننا  
أخي ها هم يريدون المسير بنا إلى ابن مرجانة عنكم ليهدوننا  
أستودع الله من لم نرج أوبته من نازح الدار عتّا رأسه فينا  
ولله درّ من قال حاكياً مكالمه زينب مع شمر - لعنه الله - :

شعر:

دعنا نودّعه ونجلس عنده يا شمر قبل تفرّق وتناء  
دعنا نغطّي وجهه برداء دعنا نعالج جرحه بدواء  
دعنا نظلّ جسمه يا شمر عن حرّ الهجير ونفخة الرمضاء  
دعنا نردّ للخيام وناته يا شمر بالسجّاد ذي الضراء  
دعنا نردّ الماء فوق جبينه فلعلّه يصحوا من الإغماء

وروي في الكتب المعتمدة: أنّها ما زالت تقول أمثال هذه الأقوال حتى  
أبكت كلّ صديق وعدوّ، حتى رأينا دموع الخيل تنحدر على خدّها  
وحوافرها.

إنّه كان للحسين بنت صغيرة وكانت من بين تلك النساء جالسة بجانب أبيها  
قابضة بكتفه وكفّه بحجرها وتارة تشمّ كفّه وتارة تقبّل كتفه، وتارة تضع  
أصابعه على فؤادها وتارة على عينها وقد أخذت من دمه وخضبت وجهها  
وشعرها وهي تقول: يا أباه، بقتلك قرّرت عيون الناظرين وفرحت قلوب

المعاندِين، يا أباه، البسوني بنو أمّية ثوب اليتم وسقوني شرّبة السبي على صغر سنّي.

يا أباه، إذا أظلم الليل عليّ فمن يحمي حماي؟ وإن عطشت يا أبي فمن يروي ظمائي؟ يا أباه، نهبوا قرطي وجذبوا ردائي، يا أباه، انظر إلى رؤوسنا المكشوفة وإلى أكبادنا المتلهّفة وإلى عمّتي المضروبة وأمّي المسحوبة.

ولله درّ من قال:

قصيدة:

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| ولم أنس من بين العباد سكيّنة   | تقول ودمع العين تهمني وتهمل  |
| أبي يا أبي ما كان أسرع فرقتي   | لديك ومن لي بعدك اليوم يكفل  |
| أبي يا أبي من للشدائد نرتجي    | ومن لي إذا ما غبت كهفأ وموئل |
| أبي يا أبي هل لا تعود لتأكل    | لعلّ من الأحزان طوراً وتنهل  |
| ومن لليتامى بعدك سيدي          | ومن لليتامى كافل متكفل       |
| فعذب حياتي بعد فقدك والدي      | وما دمت حتى للقيامة حنظل     |
| وتشكوا إلى الزهراء بنت محمد    | بقلب حزين بالكثابة مقفل      |
| أيا جدّتا قومي من القبر فانظري | حبيبك متلول الحبين مرمّل     |
| غريباً على وجه الثرى متعفّراً  | قتيلاً خضيباً بالدماء مغسّل  |
| وقد حرّموا ماء الفرات عتاوة    | علينا وسلب الفاطميات حلّوا   |
| وتلك الجياد الشامخات على القنا | تشبح وترمى في الثرى وترمل    |
| وساروا بنا يا جدّتاه حواسرا    | فأوجهنّ بعد التخمر تبذل      |
| سبايا على الأقتاب تبدوا لحوماً | عرايا بلا ظلّ به نتظلل       |

وروي: أنه ذرفت بعد ندبتها العيونُ وسالت عند سجعها الجفون.  
وروي: أنه أتاهم الزاجر اللعين وقال: إنَّ اللعين ابن سعد نادى مناديه بالرحيل، فهلّموا واركبوا فما أيقنت البنية، فقامت إلى السائق ووقفت عنده فقالت: يا الله يا هذا أنتم مقيمون اليوم أم راحلون؟ قال: بل راحلون، قالت: يا هذا، إذا عزمتم على المسير فسيروا بهذه النسوة واتركوني أقيم عند والدي فأنا صغيرة السنّ ضعيفة القوة وما أستطيع الركوب، فاعملوا معروفاً فاتركوني أبك عند والدي وأستأنس به، فإن متّ عنده فقد سقط عنكم دمي. فدفعها عنه وأبعدها منه، فلاذت بالحسين -روحنا له الفداء- واستجارت به وقبضت زنده، فأتى إليها زاجر وجذبها من حول أبيها.

وروي في البحار: أنَّ سكينه اعتنقت جسد الحسين عليه السلام، فاجتمع عدّة من الأعراب حتى جرّوها عنه.

وروي: أنها قالت للسائق لها: يا هذا، لي أخ صغير قد قتلوه الناس، فدعني أتودّع منه كافاك الله.

فأمهلها السائق فتخطّت خطوات قليلة لأنّه كان قريباً من أبيه، فلمّا وقعت عين البنت على أخيها ألقت نفسها من أعلى البعير عليه واحتضنته، ثمّ إنّها لثمت أخاها لثامات متواترات ونامت بطوله، ثمّ جلست ورفعته بحجرها وجعلت فقها على منحره ونادت: يا ابن أمي، لو خيروني بين المقام عندك وأنّ السباع تأكل لحمي لتخيّرت المقام عندك على الحياة فما أنا راحلة عنك غير جافية لك ولا لقربك، هذا نياق الرحيل تجاذب على المسير يركبونها عليها مهزولة ولا محامل لها ولا مرحولة، وناقتي -يا أخي- مع هزالها صعبة الانقياد فما أدري إلى أين يريد بنا أهل العناد، اقرأ جدّي وجدّي مني السلام وقل لجدّي: أختي سكينه شاكية إليك حالها وقد خرموا أذنّها وفصموا خلدّها، ثمّ

إنَّها وضعت فيها على شفثيه وقبَّلت خديَّه وعينيه.

فأتى السائق وهو يبكي على حالها فجرَّها عنه وأبعدھا منه وأركبونها مع النساء.

وروي في بعض الكتب المراثي: أن أمّ كلثوم لما رأت أخاها الحسين وهو مطروح على الأرض يسفو عليه الرياح وهو مكبوب مسلوب وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها الحسين وهي تقول ببكاء وعويل: يا رسول الله، انظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير غسل، كفنه الرمل السافي عليه وغسله دمه الجاري من وريديه، وهؤلاء أهل بيته يساقون أسارى في سبي الذلّ ليس لهم محام يمنع عنهم، ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف على الرماح كالأقمار.

ولله درّ من قال حاكياً مكاملة أمّ كلثوم عند جسد أخيها الحسين عليه السلام:

شعر:

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| أيا جدّنا نشكوا إليك أميّة    | فقد بالغوا في ظلمنا وتبدعوا     |
| أيا جدّنا لو أن رأيت مصابنا   | لكنت ترى أمراً له الصخر يصدع    |
| أيا جدّنا هذا الحسين معفّر    | على الترب محزوز الوريدين يقطع   |
| فجثمّنه تحت الخيول ورأسه      | عنّاداً بأطراف الأسنة يرفع      |
| أيا جدّنا لم يتركوا من رجالنا | كبيراً ولا طفلاً على الثدي يرضع |
| أيا جدّنا لم يتركوا لنسائنا   | خماراً ولا ثوباً ولم يبق برقع   |
| أيا جدّنا صرنا عرايا حواسرا   | كأننا سبايا الروم بل نحن أوضع   |
| أيا جدّنا لو أن ترانا أذلة    | أسارى على أعدائنا نتضرّع        |
| أيا جدّنا نسترحم القوم لم نجد | شفيعاً ولا من ذي الإساءة تدفع   |

أيا جدّنا زين العباد مكبّل عليل سقيم مدنف متوجّع  
وروي: أنّهم لما أحسّوا بها عنفوها وأركبوها وساروا بها باكية حزينة لا  
ترقّ لها دمة ولا تبطل لها حسرة.

وروي في بعض كتب المراثي عن فاطمة الصغرى: أنّ عمّي أم كلثوم  
ذهبت إلى جنب الفرات لوداع العباس فرأته ملقى في البداء مرّلاً بالدماء  
فرأته مقطوع اليدين دام الوريدين فبكت عليه بكاء شديداً فودّعته وألحقت  
بباقي النساء.

وروي في بعض الكتب: أنّ السيّد السجّاد مع شدّة مرضه وضعفه وعطشه  
وضعوا عليه الغلّ والسلاسل، فلمّا رأى هذه الحالة عن عمّته وأخواته وباقي  
أهل البيت ورأى جسد أبيه وأجساد سائر الشهداء ملقات في البداء مرّلة  
بالدماء ولم يتعرّض أحد لكفنهم ودفنهم، عرضته حالة كاد أن يموت، فرأته  
زينب المظلومة على هذه الحالة فقالت: يا ابن أخي، ما هذه الحالة؟

قال: كيف لا أكون كذلك وكيف أكون حيّاً وأرى منكنّ هذه الحالة وأرى  
أبي وأعمامي وأقربائي وأصحابي مرّلين بالتراب والدماء كأنّهم ليسوا من  
المسلمين ولم يتعرّض أحد لدفنهم.

فقالت زينب تسليّة له: يا ابن أخي، أخبرنا جدّك وأبوك أنّ الله تعالى  
يبعث جماعة يدفنون هذه الأجساد المقطّعات ويبنون على قبورهم علامة لا  
تتعدّم أبداً، ويأتون لزيارتهم من أطراف العالم ويطعمون عزاءهم فيجزّيهم الله  
بالثواب العظيم والأجر الجزيل.

وقال السيّد في الملهوف: إنّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين (عليه السلام) في ذلك  
اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم  
الأزدى إلى ابن زياد وأمر برؤوس الباقيين من أصحابه وأهل بيته فنظفت

وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن أشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا بها حتى قدموا الكوفة.

وروى في البحار: أن رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيد الله وإلى يزيد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هو إذن باثني عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب: بعشرين وصاحبهم شمر - لعنه الله -.

وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب: بتسعة عشر. وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب: بتسعة رؤوس.

وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأساً، وقال ابن شهر آشوب: وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس. ولم يذكر مذحج. وقال في الملهوف: وأقام عمر بن سعد بقية يوم واليوم الثاني إلى زوال الشمس.

وروى في البحار: أنه جمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم وترك الحسين عليه السلام وأصحابه منبذين بالعراء.

وروى في الملهوف: ثم إنه دخل بمن تخلف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نساءه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشوفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع خير الأنبياء وساقوهنّ كما يساق سبايا الترك والديلم والروم في أثر المصائب والهموم.

ولله درّ دعبل عليه السلام حيث قال:

قصيدة:

أأسلبت دمع العين بالعبرات      وبّت تقاسي شدة الزفرات  
وتبكي لآثار لآل محمد      فقد ضاق منك الصدر بالحسرات  
ألا فابكهم حقاً وبلّ عليهم      عيوناً لريب الدهر منسكبات  
فلا تنس في يوم الطفوف مصابهم      وداهية من أعظم النكبات  
سقى الله أجدثاً على أرض كربلاء      مرابيع أمطار من المزنات  
وصلّى على روح الحسين حبيبه      قتيلاً لدى النهرين بالفلوات  
قتيلاً بلا جرم فجعنا بفقده      فريداً ينادي أين أين حماي  
أنا الظامئ العطشان في أرض غربة      قتيلاً ومظلوماً بغير ترات  
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا      وساقو النساء ولها خفرات  
فقل لابن سعد عذب الله روحه      ستلقى عذاب النار باللعنات  
سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا      وأقنت بالآصال والغدوات  
على معشر ضلّوا جميعاً وضيّعوا      مقال رسول الله بالشبهات

اللهمّ العن أول ظالم ظلم حقّ محمد وآل محمد ﷺ وآخر تابع له على ذلك، اللهمّ  
العن العصابة التي جاهدت الحسين ﷺ وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهمّ  
العنهم جميعاً وعذبهم عذاباً أليماً.







# المجلس الرابع والثلاثون

في أحوال الأسارى في الليلة  
الحادية عشر



السلام عليكم يا أهل المصيبة والعزاء ورحمة الله وبركاته، عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا على سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بشاره مع الإمام المهدي المنصور من آل محمد عليه السلام.

اعلموا يا إخواني المؤمنين، أن في مثل هذه الأيام والليالي لا حاجة إلى ذكر فضائل الحسين المظلوم، ولا إلى ذكر ثواب البكاء عليه؛ لأنكم سمعتم كليهما غير مرة بل ولا حاجة إلى ذكر المصيبة أيضاً لأن من ينظر بنور الله إلى أطراف السماء والأرض لم ير إلا الباكي والباكية على الحسين حتى إنه يستفاد من الأخبار الصحيحة الكثيرة أن الملائكة المقربين والروحانيين في مثل هذه الأيام يبكون وسندبون عليه؛ وكذا الوحوش والطيور والبهائم والهوام يجتمعون في محل واحد ويبكين ويصرخون عليه؛ وكذا الحيتان في أعماق البحار يضجون عليه، بل يستفاد من الأخبار المعتبرة أنه يبكي عليه كل شيء ما يرى وما لا يرى من خلق ربنا..

فإذا كان الأمر كذلك فأين حاجة إلى ذكر المصيبة؟ فوالله كفى للعويل والبكاء مقايسة أحوال مولانا الحسين وأهل بيته -روحنا لهم الفداء- في ليلة عاشوراء وليلة ما بعدها، فوالله إن مصيبة عترة الرسول في ليلة الحادية عشر كانت أعظم من مصيبتهم في ليلة عاشوراء لأنه في ليلة عاشوراء كان الحسين عليه السلام حياً وكان يقرأ القرآن ويصلي ويركع ويسجد ويناجي ربه.. وفي ليلة ما بعدها.. آه آه، كان جسده الشريف بلا عمامة ورداء وملق في البيداء ومرملاً بالدماء، لا حس له ولا حركة، وامصيته أنه

كان في ليلة عاشوراء يأتي إلى ولده العليل المريض سيد الساجدين وزين الموحدين ويسلّيه من الوجع والمرض وفي ليلة ما بعدها انقطعت يده عنه وكانت يده المقدسة مجروحة وملطّخة بالدم من كثرة الجراحات والنبال التي وقعت عليها بين المقاتلة ومن كثرة إتيانه أبدان الشهداء المرملة بالدماء إلى محلّ اجتماع القتلى.

وكان ولده العزيز المريض في الليلة الأولى في خيمة له بجانب خيمة أبيه، وفي الليلة الثانية كان بين عسكر الكوفة والشام ولا يسلّيه أحد من مرضه..

آه، يا ليت كان الحزن منحصراً في هذا فقط، فإنّ الذي يحرق القلوب ويسبل الدموع هو أنّه عليه السلام في الليلة الثانية مع كون ضعفه ومرضه أشدّ من الليلة الأولى كان على عنقه الغلّ وعلى يديه ورجليه السلسلة..

وفي الليلة الأولى لم يقدر أحد أن يرفع عليه الصوت ببركة حياة أبيه، وفي الليلة الثانية رفعوا على الأصوات وآذوه بأنواع الأذيات..

وفي الليلة الأولى متكئاً على فراشه، وفي الليلة الثانية كان فراشه تراب أرض الكرب والبلاء ووسادته حبات السلاسل وضخم الغلّ..

وفي الليلة الأولى إذا اشتدّ مرضه ينادي أباه وعمّته زينب وسائر الأحباء، وفي الليلة الثانية لا أب له حتى يناديه ولا تقدر عمّته أن تجيب ندائه لكونها أيضاً في ذلّ الأسر وخائفة من الضرب والشتم..

آه واحزنائه، إنّ زينب المغمومة كانت في ليلة عاشوراء تتكلّم أخاها الحسين وتجلس عنده وتأتي إلى خيمته وتروح، وفي ليلة بعدها لا حسين لها ولا خيمة ولا فراش ولا أساس ولا لباس ولا سراج ولا غيرها من الضروريات، ولا إذن للدخول والخروج، وكان حسينها ملق في البيداء وحوله أجساد الشهداء، كانت -روحنا فداءها- بين عسكر الكوفة والشام وأحاطت بها جنود الكفر وحزب الشيطان..

آه وامصيبته، إنّ أمّ كلثوم المحزونة كانت في ليلة عاشوراء عند أخيها العباس

وكانت تأتي وتروح عنده وتناجيه وتودّعه وكان العباس يسليها ويأمر بالصبر، وفي ليلة بعدها كان جسد العباس ملقى بجانب الفرات وقد قطعت يداه وكان رأسه الشريف بين عسكر عمر بن سعد..

صبراً لك يا أمّ كلثوم فإنّ في ليلة عاشوراء كنت مع جسده الشريف وفي ليلة ما بعدها أنت ورأسه الشريف بين الأعداء وجسده المجروح قد ألقى وحيداً فريداً غريباً بجانب الفرات..

والله لا يرضى شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يتصوّر جسد ولده العزيز على هذه الحالة إلا ويبكي ويندب عليه..

فوالله لا أدري أنّ أمير المؤمنين لو كان حيّاً كيف كان بكى وينوح عليه؟! آه وامصيبتاه، كان في ليلة عاشوراء لمولانا الحسن بن علي ولدان حيّان وكان الحسين يتسلّى في مفارقة أخيه بهما، وفي ليلة ما بعدها قتلا وضرجا بالدم.. أمّا كبيرهما المسمّى بالقاسم فقد قتل قبل ذهاب عمّه إلى ميدان الحرب..

يا أمّ القاسم، أحسن الله لك العزاء في تعزیه ولدك، فوالله لا أدري بأيّ شيء تتسلّى في ليلة ما بعد عاشوراء في مفارقة ولدك العزيز؟! وكيف تقدر أن ترى زوجته المحزونة الباكية في هجر ولدك!؟

صبراً لك يا فاطمة يا بنت الحسين، فبالله حزن قلبي ويسبل دمعي من تصوّر أحوالك في مفارقة أبيك وأخيك علي الأكبر وابن عمّك قاسم..

وأمّا صغيرهما المسمّى بعبد الله فقد خرج من الخيام ووقف بجانب عمّه حين جلوس عمّه في أرض الطفّ للشهادة وقال: والله لا أفارق عمّي، فأهوى ملعون سيفه نحو عمّه فتلّقه عبد الله بيده ففقطع يمينه إلى الجلد فأخذ عمّه في حجره فرماه حرمة اللعين فذبحه فيه.. فصبراً لك يا مولاي يا حسن بن علي في عزاء ولديك وقرّني عينيّك..

آه وافضيحتاه وواويلاه، كانت في ليلة عاشوراء على وجه الأرض صورة شبيهة بصورة رسول الله وكانت الأمة تتسلّى بمشاهدتها على مشاهدة نبيهم وكان الحسين ينظر إليها في ليلة عاشوراء مرّة بعد أخرى ويتزوّد منها زاد الآخرة ويقول له: فداك أبوك..

يا علي الأكبر، والله يعزّ على رسول الله أن يراك قتيلاً، واويلاه ثمّ واويلاه..  
اعلموا يا شيعة الحسين ومحبي أولاده أنّ في ليلة بعد عاشوراء كان جسد صاحب هذه الصورة مقطوعاً إرباً إرباً وملطّخاً بدمه وملق في البیداء بلا وسادة وغطاء من غير عمامة ورداء..  
آه وامصيبتاه، وصورته تكون مخضّبة بدماء شقاق رأسه من آلات الحرب الواقعة عليه..

أناديك يا زينباه يا بنت فاطمة الزهراء، إنك كنت تحبّ كثيراً أن ترى جمال ولد أخيك علي الأكبر فكلّما شاهدته ورأيت في ليلة عاشوراء على جسده الشريف وتلذّد به، كذلك انظري إليه في ليلة بعدها على قناة الأعداء مرملاً بالدماء، فواويلاه لو أردت أن تعانقه وتقبّله كما فعلت ذلك مراراً كثيرة في ليلة عاشوراء لا بدّ لك أن تعانق القناة وتشمّ رائحة عنقه ونحره من الدماء السائلة على أطراف قصب القناة، فهب يا بنت أمير المؤمنين إنك شممت رائحته من الدماء السائلة على القناة..

فلا أدري كيف تعالج إذا أردت الركوب على المطايا ولم يكن عندك علي الأكبر ليركبك عليها كما هو من عادتك من المدينة إلى يوم نزولك في أرض الكرب والبلاء..  
آه وافضيحتاه ووابثوراه، جزاكم الله على صبركم يا آل الرسول فإنّ سكينه المظلومة الصغيرة كلّما بكت من الجوع والعطش وغيرها في ليلة عاشوراء كان أبوها الحسين يسليّ خواطرها ويسكنها، فوالله يا أهل البيت لا أدري أنّ في ليلة ما بعدها إذا طلبت منكم أباه الحسين كيف تسلّونها وكيف تسكنونها!؟

فصبراً عليك يا سكينّة المسبّية واقنعي بمعانقتك لأبيك في ليلة عاشوراء، واكتفي بها ما دمت حيّاً فإنّ تلك لا تتيّسر لك بعدها أبداً إلّا في جنّة النعيم عند جدّتك فاطمة الزهراء..

آه واحزنه عليك يا زوجة مولانا الحسين يا أمّ علي الأصغر الرضيع فإنّك كنت في ليلة عاشوراء باكية على فقد اللبن في ثديك من شدّة العطش وكنت تخاف أن يموت ولدك من العطش، فلا أدري أنّك بعد أن رأيت أنّ بني أميّة رروا ولدك بماء النبل من حلقومه بماء لا يطلب بعده منك لبناً قطّ ما تفعل بلبنك لو ترى ثديك مطروسين منه؟! فعليك بالصبر على هذه المصيبة كما تصبر على مفارقتك لزوجك الحسين -روحنا له الفداء - .

يا أبا عبد الله يا ابن رسول الله، كيف تقدر عيني أن لا تبكي في ليلة عاشوراء والحال أنّي سمعت أنّ في يوم عاشوراء وقعت نبلة على عينيك التي هي عين الله الناضرة وجرى دمها على خدّك المبارك..

آه يا ابن أمير المؤمنين، كيف يتصوّر أن يسكت في ولا ينوح ولا ينادي بعد عاشوراء والحال أنّه بلغني في النصّ الصحيح أنّ في يوم عاشوراء امتلأ فك الشريف من الدم لأجل النبل الواقع عليه..

واويلاه يا ابن الزهراء، كيف لا أضرب على رأسي بعد عاشوراء وقد شجّ رأسك المكرّم من السيوف النازلة عليه واختضب لحيتك المقدّس من الدماء السائلة عليه؟! فبالله عليك - يا فاطمة - هل تقدرين أن ترى ولدك العزيز على هذه الهيئّة؟ لا والله لا تقدر أبداً يقيناً..

آه وامصبيته، يا صدري ضجّ بالبكاء وقد أذنت لك أن تصرخ صراخ الشكلى بعد أن سمعت أنّ صدر مولاك وإمامك وشفيعك الذي هو عيبة علم الله -عزّ وجلّ- انخرق بل انكسر من كثرة النبال والقناة الواردة عليه في ضحى يوم عاشوراء، فوالله لو



ضربت الأيدي للتأسف على الهامات من يوم عاشوراء إلى انقضاء الدنيا لكان قليلاً  
ثم قليلاً بعد أن قطع الكفار إصبع ابن خاتم الأنبياء لسلب الخاتم المرمل بالدماء..  
آه آه، يا ليت اكتفوا بهذا بل قطع الجمال الملعون يديه - اللتين هما يد الله الباسطة  
ويتشرف بتقبيلها الملائكة - من الزندين لأخذ التكة..

يا سيدي ومولاي روحي لك الفداء وجسمي لك الوقاء، فوالله لا أدري أن أذكر  
أي عضو منك، وأية واحدة من الجراحات النازلة عليك، وأية واحدة من المصيبات  
الواردة عليك؟

فوالله يا ابن رسول الله، لا تكفي عيون الخلائق للبكاء عليك، فلو جرى الدم من  
عين كل ذرة بحيث امتلأت جميع طبقات السماء من الدماء وكان ذلك كله للمصائب  
النازلة على واحد من أعضائك لكان قليلاً من كثير..

اللهم ارحم على الباكين على الحسين والعن على أعدائهم جميعاً خصوصاً على  
بني أمية قاطبة وعذبهم بأشدّ عذابك يا أشدّ المنتقمين.



# المجلس الخامس والثلاثون

في قطع الجمال يدي  
الحسين من الزنديين



الحمد لله الذي نور قلوبنا بمحبة الحسين، وشرح صدورنا بمعرفة الحسين، وأسبل دموعنا بمصائب الحسين، وأقرح جفوننا عند استماع رزايا الحسين..

وله الشكر بأن جعلنا من أمة سيد الكونين وفخر العالمين في النشاطين الذي قال: حسين مني وأنا من حسين، وجعل صدره منزلاً للحسين، وكان في السجود ويركبه الحسين..

وله المنة بأن جعلنا في زمرة الناديين على الحسين مع أن ما في الكونين يندبون على الحسين.

اللهم العن من آذى وظلم الحسين وقتله وألقاه دامي الوريدين، ثم اللعنة على الجمال القاطع يديه من الزنديين دوام كون الليل والنهار في الدنيا متعاقبين والجنة والنار في الآخرة متقابلتين.

وبعد، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

روي عن كامل الزيارة عن إبراهيم النخعي قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله وجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه فقال: يا بني، إن الله غير أقواماً في القرآن فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ﴾ الآية، وأيم الله ليقتلنك ثم تبكيك السماء والأرض.

وروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: أنه إذا قبض الله إليه نبياً من الأنبياء بكى عليه السماء والأرض أربعين سنة، وإذا قبض إماماً من الأئمة الأوصياء بكى عليه السماء والأرض أربعين شهراً، وإذا مات العالم العامل بعمله بكى عليه أربعين يوماً.

وأما الحسين فإن السماء والأرض تبكيان عليه طول الدهر، وتصديق ذلك ما روي: أن يوم قتله بكى عليه السماء دماً وأن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين ولم تر قبله أبداً، وأن يوم قتله لم يرفع حجر في الأرض إلا وجد تحته دم عبيط.

وروي في العوالم عن الزهري قال: لما قتل الحسين بن علي لم تبق بيت المقدس حصة إلا وجد تحتها دم عبيط.

وفيه أيضاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد الزنا، وقاتل الحسين عليه السلام ولد الزنا، ولم تبك السماء على أحد إلا عليهما، قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة.

وفيه أيضاً، عن عبد الخالق بن عبد ربّه: سمعت أبا عبد الله يقول: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾ الحسين بن علي لم يكن له من قبل سمياً، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً.

قال: قلت: ما بكائها؟

قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء.

أقول: ووجه الجمع بين هذين الحديثين وما رويناه عن ابن عباس يحتمل أن يكون هو اختصاص بكائها لهذا هذه الكيفية دون مطلق البكاء.

ونقل عن كامل الزيارة عن عروة بن زبير قال: سمعت أباذر وهو يومئذ قد

أخرجه عثمان إلى الربرة فقال له الناس: يا أباذرّ، ابشر فإنّ هذا قليل في الله. فقال: وما أيسر هذا! ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي قتلاً أو ذبح ذبحاً؟ والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتلاً منه، وإنّ الله سيسلّ سيفه على هذه الأمة لا يغمده أحد ويبعث ناقماً من ذريته فينتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكّان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم، وما من سماء يمرّ به روح الحسين إلّا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمرّ وترعد وتبرق إلّا لعنت قاتله، وما من يوم إلّا ويعرض روحه على رسول الله فيلتقيان.

وعن العلل والأمالى عن جبلة المكيّة قال: سمعت ميثم التمار يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيّها في المحرم لعشر مضيّن منه، وليتخذنّ أعداء الله ذلك اليوم بركة، وإنّ ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك لعهد عهده إلى أمير المؤمنين، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنوا الإنس والجنّ وجميع ملائكة السموات والأرضين ورضوان ومالك وحملة العرش، وتطرّ السماء دماً ورماداً - إلى أن قال: - يا جبلة، إذا نظرت إلى السماء حمراء كأنّها دم عبيط فاعلمي أنّ سيد الشهداء الحسين قد قتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذٍ وبكيت وقلت: قد - والله - قتل سيدنا الحسين بن علي.

أقول: قال الشيخ العارف الأستاذ رئيس العلماء المتأهّين ومقتدى العارفين

السالكين مولانا شيخ أحمد بن شيخ زين الدين -حشرهما الله مع الأنمة الطاهرين (عليهم السلام) -: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ بَكَى عَلَى رِيحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ وَيَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ يَسْبَحُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ؛ فَالْحَجَرُ يَبْكِي عَلَيْهِ بِتَقَطُّعِهِ، وَالْجِدَارُ بِتَشَقُّقِهِ، وَالشَّجَرُ بِكَأْوِهِ سَقُوطَ وَرَقِهِ وَاصْفِرَارِهِ وَذَبُولِهِ، وَالرِّيحُ بِهَفِيفِهَا، وَالْآفَاقُ بِالْحَمْرَةِ وَالصَّفْرَةِ، وَالْغُبَارُ بِثُورَانِهِ، وَالْمَاءُ بِمَجْرِيَانِهِ، وَإِذَا هَفَّتِ الرِّيحُ تَبْكِي وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى الشَّجَرِ تَمَازِيلُ وَاضْطُرْبُ وَسَمْعُ دَوِيِّ يَبْكِي الْحُسَيْنَ وَكُلَّ وَرَقَةٍ وَصَلَ إِلَيْهَا مَصَائِبُ الْحُسَيْنِ سَقَطَتْ أَوْ يَبَسَتْ، وَالنَّحْلُ فِي طَيْرَانِهِ لَهُ رُتَّةٌ يَبْكِي عَلَى عَظِيمِ الْمَصَابِ، وَبِالْجُمْلَةِ كُلِّ شَيْءٍ تَتَغَيَّرُ عَمَّا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُوَكَّلِينَ نَعَوْا إِلَيْهِ الْحُسَيْنَ فَتَغَيَّرُوا؛ ذَلِكَ هُوَ بِكَأْوِهِ، وَاللَّهُ مَا وَقَعَ بِصُرِيٍّ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَرَأَيْتَهُ يَبْكِي وَيَلْعَنُ قَاتِلِيهِ. انْتَهَى كَلَامُهُ -آدَامَ اللَّهُ ظَلَمَ- .

أقول: ويظهر من تتبع الأخبار صحة ما أفاده الأستاذ، وكفى ما روى في العوالم: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (عليه السلام) لَمَّا مَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا، مَا يَرَى مَا لَا يَرَى...

يظهر من تتبعها أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ كَثِيرًا مَا يَكُونُ عَلَيْهِ قَبْلَ شَهَادَتِهِ وَبَعْدَهَا وَالْأَخْبَارُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَى وَقَدْ ذَكَرْنَا كَثِيرًا مِنْهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ بَكَوْا عَلَيْهِ حِينَ كَوْنِهِ مُلْقًى فِي الرَّمْضَاءِ مَذْبُوحًا مِنَ الْقَفَا، مُسْلُوبَ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ، مَرْمَلًا بِالدِّمَاءِ، وَمُسْبِي النِّسَاءِ، وَحَوْلَهُ قَتْلَى مِنْ أَوْلَادِهِ النَّجْبَاءِ وَإِخْوَانِهِ السَّعْدَاءِ وَأَصْحَابِهِ الْأَتْقِيَاءِ..

واويلاه ثم واويلاه من هذه الرزية العظمى..

يا إخواني ويا شيعة الحسين، اسمعوا أَنَّهُ بَعْدَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَلَاعِينُ مَا فَعَلُوا

وقتلوا من أصحابه من قتلوا أيّ ظلم صدر من الجمال الملعون بالنسبة إلى جنباه في قطع يديه اللتين كانتا محلاً لتقبيل الملائكة، وكيفية تلك الواقعة أنّه روى في كتاب البحار والعوالم عن كتاب الهداية لحسين بن حمدان، عن سعيد بن المسيّب قال: لما استشهد سيدي ومولاي الحسين وحجّ الناس من قابل دخلت على علي بن الحسين فقلت له: قد قرب الحجّ فماذا تأمرني؟

فقال: امض على نيتك وحجّ.

فحججت، فبينما أنا أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم ربّ هذا البيت الحرام، اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشقّع لي سكاّن سمواتك وأرضك وجميع ما خلقت، لعظم جرمي.

قال سعيد بن المسيّب: فشغلت وشغل الناس من الطواف حتى أحفّ به الناس واجتمعنا عليه وقلنا: يا ويلك، لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تياس من رحمة الله! فمن أنت وما ذنبك؟

فبكى وقال: يا قوم، أنا أعرف بنفسي وذنبى وما جنيت.

فقلنا: تذكره لنا!؟

فقال: أنا كنت جمالاً لأبي عبد الله الحسين ﷺ لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى تكّة تغشي الأبصار بحسن إشراقها وكنت أتمناها تكون لي حتى إلى أن صرنا بكرلاء وقتل الحسين وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلما جنّ الليل خرجت من مكاني فرأيت في تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً والقتلى مطروحين على وجه الأرض ويتلألؤ أبدانهم المطهّرة كالكوكب الدرّي، فذكرت لحبيتي وشقائي التّكّة فقلت: والله لأطلبنّ الحسين وأرجوا أن



تكون التكة في سراويله..

فأخذتها فلم أزل أنظر في وجه القتلى حتى أتيت إلى الحسين فوجدته مكبواً على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمل بالدماء والرياح سافية عليه، فقلت: هذا والله الحسين، فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها، فدنوت منه وضربت بيدي التكة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة، فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها، فمدّ يده اليمنى وقبض على التكة فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها فدعيت نفسي الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها واتكيت على يده فلم أزل أحزها حتى فصلتها عن زنده، ثم نحييتها عن التكة ومددت يدي إلى التكة لأحلها، فمدّ يده اليسرى فقبض عليها، فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السيف ولم أزل أجزها حتى فصلتها عن التكة..

ومددت يدي إلى التكة لآخذها فإذا الأرض ترجف والسماء تهتز وإذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول: وابنائه وامقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه، يا بنيّ قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك.

فلما رأيت ذلك امتنعت وقت ورميت نفسي بين القتلى، فإذا بثلاثة نفر وامرأة وحو لهم خلائق وقوف وقد املأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة وإذا بواحد منهم يقول: يا أبتاه يا حسين، فداك جدك وأبوك وأمك وأخوك، وإذا بالحسين قد جلس ورأسه على بدنه ويقول: لبيك يا جداه يا رسول الله، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين، ويا أمّاه يا فاطمة الزهراء، ويا أخاه المقتول بالسم، عليكم مني السلام، ثم إنه بكى وقال: يا جداه، قتلوا والله رجالنا، يا جداه سلبوا والله نساءنا، يا جداه نهبوا والله رحالنا وما فعل الكفار بنا، وإذا هم جلوس ييكون حوله على ما أصابه وفاطمة تقول: يا أبتاه يا

رسول الله، أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شبيهه وأخضّب به ناصيتي وألقى الله - عزّ وجلّ - وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها: خذي وتأخذي يا فاطمة، فرأيتهن يأخذون من دم شبيهه وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله يقول: فديتك يا حسين، يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع اليدين والرأس، مرمل الجبين، دامي النحر، مكبواً على قفاك قد كساك الذاري من الرمول وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين.

يا بني، من قطع يدك اليمنى وثني اليسرى؟

فقال: يا جداه، كان معي جمال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء يتمنى أن تكون تكّتي له، وما منعي أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنّه صاحب هذا الفعل، فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها كثيراً، فضرب بيده إلى التكة فحلّ عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني، ثمّ حلّ عقدة أخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى كيلا يحلّها فتتكشف عورتني، فجزّ يدي اليسرى فلما أراد حلّ التكة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى.

فلما سمع النبي كلام الحسين بكى بكاء شديداً وأتى ما بين القتلى إلى أن وقف نحوي فقال: ما لي وما لك يا جمال، تقطع يدين طال ما قبلها جبرئيل وملائكة الله أجمعون وتباركت بهما أهل السموات والأرضين؟! أما كفاك ما صنع به الملائعين من الذلّ والهوان؛ هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسدال الستور؟! سوّد الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة وقطع الله يدك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجبراً على الله.

فما استتمّ دعاءه حتى شلت يداي وحست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلماً، وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً.

فلم يبق في الكعبة أحد إلا سمع حديثه وتقرب إلى الله بلعنه وكلّ يقول: حسبك يا جمال ما جنيت يا لعين، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. وروي في بعض كتب المراثي: أنّ أهل الموقف قالوا للجمال: تنحّ عن حرم الله.

فلما تجاوز عنه جاءت صاعقة فاحترقته وأوصلته إلى مقرّه في أسفل درك الحجيم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.



## المجلس السادس والثلاثون

في بعض أحوال الحسين عليه السلام  
بعد شهادته إلى دفنه ودفن  
أجساد الشهداء صلوات الله  
عليهم أجمعين





السلام عليكم يا أهل المصيبة والعزاء ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا  
أبا عبد الله، السلام عليك يا من أجر زائرك لا يعدّ ولا يحصى، السلام عليك يا من  
يبكي عليك ملائكة السماء شعناً غبراً من يوم قتلك إلى يوم الجزاء، السلام عليك يا  
من بكت عليك وحوش الفلا، السلام عليك يا من بكت عليك الطير في جوّ الفضاء،  
السلام عليك يا من دفنك وأصحابك أهل القرى، السلام عليك وعلى زائريك ومن  
أقام لك العزاء، واللعنة على أعدائك وقتليك ومن لطّخك بالدماء من يوم قتلك إلى  
دوام دار البقاء.

وبعد فقد روي عن كامل الزيارة عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: جعلت فداك، ما  
تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟

قال: فإنّه عَقَّ رسول الله وعَقَّنَا واستخَفَّ بأمر هو له، ومن زاره كان الله له  
من وراء حوائجه وكفى ما أهمّه من أمر دنياه، وإنّه ليجلب الرزق على العبد  
ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له من ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله وما  
عليه وزر ولا خطيئة إلّا وقد محيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت  
الملائكة فغسلته وفتح له باب إلى الجنّة يدخل عليها روحه حتى ينشر، وإن  
سلم فتح الباب الذي ينزل منه رزقه فجعل له بكلّ درهمٍ أنفقهُ عشرة آلاف  
درهم، وإنّ الله - تبارك وتعالى - نظر لك ودخرهما لك عنده.

وروى في العوالم عن قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: بلغني - يا زائدة - أنك تزور قبر أبي عبد الله أحياناً. فقلت: إن ذلك كما بلغك.

فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحد على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه. فقال: والله إن ذلك لكذلك.

فقلت: والله إن ذلك لكذلك - يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً - .

فقال: أبشر ثم أبشر، فلأخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزونة، وإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمة ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما أرى منهم قلق وكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني زينب بنت علي فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي؟!

فقلت: وكيف لا أجزع ولا أبكى وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرّعين بدمائهم مرمّلين بالعراء مسلّبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرّج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والحزرا؟! فقالت: لا يجوز عنك ما ترى؛ فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدّك وأبيك وعمّك، لقد أخذ الله ميثاق الناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة

فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يندرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي ولا أيام وليجهدون أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علواً.

فقلت: وما هذه العهد وما هذا الخبر؟

فقلت: أخبرتني أمّ أيمن أنّ رسول الله زار منزل فاطمة في يوم من الأيام فعلمت له حريرة وأتاه علي بطبق من رطب فيه تمر، ثمّ قالت أمّ أيمن: فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد فأكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام من تلك الحريرة وشرب رسول الله وشربوا من ذلك اللبن ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزبدة.

ثمّ غسل رسول الله يده وعلي يصبّ الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثمّ نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه.

ثمّ رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو، ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوت المطر.

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله وهيناه أن نسأله إذا طال ذلك، قال له: علي عليه السلام وقالت فاطمة عليه السلام: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينك؟ وقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك. فقال: يا أخي، سررت بكم - فقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هيناً: فقال: يا حبيبي إنّني سررت بكم - سروراً ما سررت مثله قطّ، وإنّي لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم إذ هبط عليّ جبرئيل.



فقال: يا محمد، إن الله - تبارك وتعالى - أطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذريتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحيون كما تحيي وتعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضاء على بلوى كثيرة تناولهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خطباً خطباً وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم، فأحمد الله - عز وجل - على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال جبرئيل: يا محمد، إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول؛ بعدك يقتله شرار الخلق والخليقة وأشق البرية نظير عاقر الناقة بيلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعة وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصائبهم.

وإن سبطك هذا - وأؤمى بيده إلى الحسين - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضقة الفرات بأرض يدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينتقضي كربيه ولا تفتى حسرته؛ وهي أظهر بقاء الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء الجنة.

فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وصاحت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما يكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله - عز وجل - في نصرة أهلك

المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك، فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولي وصفتي وانتك حرمة وقتل عترته ونبد عهده وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولي الله قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحل من حل الجنة وطيب من طيب الجنة، وصلى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم.

ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار ولم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ويسيرون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين في الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزوّاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائيرهم وبلدانهم، ويتوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء.

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به، وكأني بك - يا محمد - بيني وبين ميكائيل وعلي أماننا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده ونحن نلتقطه من ذلك الميسم في وجهه بين الخلائق حتى ينجيهم الله من حول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد وقبر أخيك وقبر سبطيك لا

يريد به غير الله - جلّ وعزّه - وسيجد أناس ممّن حقّت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله - تبارك وتعالى - لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثمّ قال رسول الله: فهذا أبكاني وأحزني.

قالت زينب: فلمّا ضرب ابن ملجم - لعنه الله - أبي ورأيت أثر الموت منه قلت له: يا أبة، حدّثني أمّ أين بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك.

قال: يا بنيّة، الحديث كما حدّثتك أمّ أين؛ وكأني بك وبينات أهلك لسبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً ثمّ صبراً، فوالذي فلق الحبّة وبراء النسمة ما الله على وجه الأرض يومئذٍ ولي غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسول الله حين أخبرنا بهذا الخبر أنّ إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته فيقول: يا معشر الشياطين، قد أدركنا من ذرّية آدم الطلب وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلّا من اعتصم بهذه العصاة؛ فاجعلوا شغلهم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجوا منهم ناج، ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾، وهو كذوب. إنّّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثمّ قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدّثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً.

وروى في البحار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله وقد أهدت لنا أمّ أين لبناً وزيداً وقرّاً قد منّا منه فأكل، ثمّ قام إلى زاوية

البيت وصلى ركعات، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له، فقام الحسين (عليه السلام) في حجره وقال له: يا أبة، لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيءٍ كسرورنا بدخولك، ثمّ بكيت بكاءً غمّنا فما أبكاك؟

فقال: يا بني، أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى وأنّ مصارعكم شتى.  
فقال: يا أبة، فما لمن يزور قبورنا على تشّتها؟

فقال: يا بني، أولئك طوائف من أمّتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة.

وروى في العوالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان الحسين بن علي (عليه السلام) ذات يوم في حجر النبي (صلى الله عليه وآله) يلاعبه ويضحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي!

فقال لها: ويلك، وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني!!

أما إنّ أمّتي سيقنتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّجي.

فقال: يا رسول الله، حجة من حجّجك؟

قال: نعم؛ وحجتين من حجّجي.

قالت: يا رسول الله، حجتين من حجّجك؟!

قال: نعم وأربعة.

قال: فلم تزل تزاذه ويزيد ويضعف حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها.

وروى عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل عليه الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمر المؤمنين: امسكه، ثم يقع عليه ويقبله ويبكي فيقول: يا أبة، لم تبكي؟

فيقول: يا بني، أقبل موضع السيوف منك وأبكي.

قال: يا أبت، وأقتل؟

قال: إي والله، وأبوك وأخوك وأنت.

قال: يا أبت، فصدارنا شتى؟

قال: نعم يا بني.

قال: فمن يزورنا من أمتك؟

قال: لا يزورني ولا يزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي.

وروى في العوالم عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله: يا مسمع، أنت من أهل العراق أما تأتى قبر الحسين عليه السلام؟

قلت: لا، إنما أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل والنصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلون عليّ.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟

قلت: بلى.

قال: فتجزع؟

قلت: إي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ فأمتنع من الطعام والشراب حتى يستبين في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا والذين

يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا، إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك، فلك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشقيقة على ولدها.

قال: ثمّ استعبر واستعبرت معه.

فقال: الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالوصية وخصّنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع، إنّ السماء والأرض لتبكيان منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا، وما بكى من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا وما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينيه، فإذا سألت دموعه على خده غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ، وإنّ الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزول تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا أورد عليه حتى إنّه ليزيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنّة ويجري على رضراض الدرّ والجوهر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتى يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً.

أما إنك - يا كردين - ممّن تروي منه، وما من عين بكت لنا إلّا نعمت

بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه، وإنّ الشارب منه ممّن أحبّنا ليعطى من اللذة والطعم والشهوة أكثر ممّا يعطى من هو دونه في حبّنا، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين!

فيقول له: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك.

فيقول: تبرأ منّي إمامي الذي تذكره.

فيقول له: ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع. فيقول: إنّي أهلك عطشاناً!

فيقول: زادك الله ظمأً وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك، وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك شيئاً كثيرة اجترأ عليها غيره وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتديّنه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس؛ فأما قلبه فمنافق ودينه النصب واتّباعه أهل النصب وولاية الماضين وتقديعه لهما على كلّ أحد.

أقول: إذا عرفتم - يا أحبّاء الحسين عليه السلام - ثواب زيارته والبكاء فاستعدّوا لاستماع بعض مصائبه والنوح في البكاء عليه، فإنّه قتل في أرض الغربه على أيدي أشقى الأمتة ورفع رأسه الشريف على سنان الكفرة الفسقة وألقى جسده المطهر النظيف في أرض المارّة، فوا حرّ قلبي على تلك الأجساد المطروحات بغير وطأ ولا وسادة، ووأسفاه على تلك الجسوم المرمّلات بغير فراش ولا مهد؛ جسوم طال والله عليهم بكاء



الرسول وأحرق بهم فؤاد البتول، فليت رسول الله كان ينظر إلى تلك الأجسام المجروحات والأبدان المسلوبات والأعناق المذبوحات، وليت فاطمة الزهراء عليها السلام كانت ناظرة إلى تلك الأبدان الهاشميات..

اعلموا - أيها الباكون على الحسين عليه السلام - أن الذي يستفاد من جملة من الكتب المعتمدة هو أنه بعد أن قتل الحسين عليه السلام وأصحابه اجتزوا الرؤوس كلها فقسمها عمر بن سعد - لعنه الله - إلى القبائل وأرسلها إلى الكوفة وأقام هو وجملة من أصحابه يوم عاشوراء وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم وترك الحسين عليه السلام وأصحابه منبذين بالعراء، ثم نادى بالرحيل وتوجّه إلى الكوفة ومعه بنات الحسين وأخواته ومن كانت معه من النساء والصبيان إلّا شهربانو؛ أتلفت نفسها في الفرات - على ما رواه في العوالم -.

يا أحبّاء الحسين عليه السلام، سمعتم ثواب زيارته فاستمعوا إلى أحوال زائري تلك الأبدان المرملة بالدماء حين كونها ملقاة في البيداء وبعده، فاعلموا أن من زائريها سببايا الحسين؛ منه ابنه السجّاد عليه السلام وسائر بناته وأخواته وذريته ومن تابعه فإن ابن سعد - لعنه الله - لما أذن بالرحيل إلى الكوفة قال: مروا بهنّ عناداً إلى المعركة.

وفي رواية أخرى، قالت النسوة: بحقّ الله إلّا ما مررتم بنا إلى مصرع الحسين عليه السلام. فلما نظرن إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ وألقين أنفسهنّ على الأجساد فشرعن بالعويل والبكاء ويندبن وينحن ويزرن تلك الأجساد المحروجة وتزودن من تلك الزيارة والوداع زاد الدنيا والآخرة.

ولله درّ القائل:

شعر:

فأقبلت زينب تنعاه قائلة يا نور إنسان عيني عند إبصاري  
وحقّ حفظك لي عن كلّ نائبة وحقّ سترك لي عن كلّ نظار



ما جاء يابن أبي بالبال تتركني خلية منك في بلبال أشرار  
 ما كان في خلدي أبقى خلافاً في الدنيا بغير حمى يا عصمة الجار  
 من ذا خلافاً يرعانا وكيف لنا ومن يعول على ذلي واضراري  
 من للصغير ومن ذا للكبير ومن يلم شمي بعد الشت في داري  
 كلم سكينه إن الحزن أسكنها مساكن الذل تحت المسكن الزاري  
 ترى سيكنه تبكي وهي لا طمة بدمع عين من جوى الفجعات مدرار  
 وأنت مهما بكيت تبكي وتلثمها لا تحرق مهجتي يا خيرة الباري  
 لو كنت أعلم أن الدهر يعذربي جعلت نعيك أورادي وأذكاري  
 ولو ترانا بمثل اليوم أدمعنا عليك خذت خدوداً مثل أنهار  
 هذا ونحن جياع سغب هيم حصى عرايا سبايا بين كفار  
 إذا نظرت بما قدنا لكم وبما قدنا لنا نال مني طيش أنظاري

ومن زائريها الملائكة المقربون:

روى الصدوق في الأمالي عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أربعة آلاف ملك هبطوا  
 يريدون القتال مع الحسين بن علي فلم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في  
 الاستيذان، فهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غير تبكونه إلى  
 يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور.

قال في العوالم: فلا يزروه زائر إلا استقبلوا ولا يودعه مودّع إلا شيعوه  
 ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا صلوا على جنازته واستغفروا له  
 بعد موته؛ فكل هؤلاء في الأرض تنتظرون قيام القائم.

وروي عن كامل الزيارة عن أبي عبد الله: أنه مرّ بالحسين عليه السلام خمسون ألف

ملك وهو يقتل، فخرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم مررتم بآبن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه؟ فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعناً غبراً إلى أن تقوم الساعة.

وعنه أيضاً عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت: يا بن رسول الله، ما لي أراك كائناً حزيناً منكسراً؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسئلتني.

قلت: وما الذي تسمع؟

قال: ابتهاج الملائكة إلى الله - عز وجل - على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام ونوح الجن وبكاء الملائكة الذي حوله وشدة جزعهم، فمن يتها مع هذا بطعام أو شراب أو نوم؟ - وذكر الحديث - .

ومن زائريها طوائف الجن حيث اجتمعوا حول تلك الأجساد وشرعوا في النوح والبكاء واللطم على الحدود وحث التراب على الرؤوس..

نقل عن مجالس المفيد وأمالى الطوسي، قال شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية، قال: سمعت أبي يقول: ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتى كان مساء ليلة عاشوراء فإني لجالس بالرابية ومعني رجل من الحي، فسمعنا هاتفاً يقول:

نوحه الجن على الحسين عليه السلام:

والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحورا

وحوله فتيات تدمى نحورهم مثل المصابيح يطفون الدجى نورا

وقد حشت قلوبى كي أصادفهم من قبل أن تتلاقى الحررد الحورا

فعاقتني قدر والله بالغة وكان أمر قضاء الله مقدوراً

كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم أنني لم أقل زورا

صلى الإله على جسم تضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبوراً  
 مجاوراً لرسول الله في غرف وللوصي والطيار مسروراً  
 فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا وآلي من جنّ نصيبين أردنا موازنة الحسين ومواساته بأنفسنا  
 فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلاً.

قال في البحار: حكى عن رجل أسدي قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي  
 بعد ارتحال العسكر - عسكر بني أمية - فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا  
 بعضها، منها: أنّه إذا هبت الرياح تمرّ على نفخات كنفخات المسك والعنبر إذا  
 سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض مثلها وأنا منفرد مع عيالي ولا  
 أرى أحداً أسأله من ذلك.

وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأوليّ عنه إلى منزلي فإذا  
 أصبح وطلعت الشمس وذهبت إلى منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً، فقلت في  
 نفسي: إنّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم،  
 وأرى منهم ما لم أراه من سائر القتلى، فوالله هذه الليلة لابدّ من المساهرة  
 لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟ فلمّا صار عند غروب الشمس  
 وإذا به أقبل، فحقّقته وإذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان  
 مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني وأنا أحاكي نفسي بهذا، فثلثته فهو يتخطّى  
 القتلى حتى وقع على جسد كأنّه الشمس فبرك عليه فقلت: يأكل منه، وإذا به  
 يمرغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم، فقلت: الله اكبر! ما هذه إلاّ أعجوبة،  
 فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام وإذا بشموع معلّقة ملأت الأرض وإذا  
 ببكاء ونحيب ولطم مفجع فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض،  
 ففهمت من ناع فيهم يقول: واحسيناه وواإماماه، فاقشعرت جلدي فقربت

من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون؟

فقال: إنا نساء من الجنّ.

فقلت: وما شأنكنّ؟

فقلن: في كلّ يوم وليلة هذا عزّاؤنا على الحسين الذبيح العطشان.

فقلت: هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد؟

قلن: نعم، أتعرف هذا الأسد؟

قلت: لا.

قلن: هذا أبوه علي بن أبي طالب (عليه السلام)!!

فرجعت ودموعي تجري على خدي.

ومن زائريها الوحوش؛ مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحوش يكونه ويرثوه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء.

ومن زائريها الطيور، قال في البحار والعوالم: روي عن طريق أهل البيت (عليهم السلام):  
أنّه لما استشهد الحسين (عليه السلام) بقى في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً  
وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه رجاء والدم يقطر منه فرأى طيوراً تحت  
الظلال عن الغصون والأشجار وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء، فقال لهم  
الطير المتلطّخ بالدم: يا ويلكم، أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي  
والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى في الرمضاء ظام مبدوح دمه  
مسفوح؟

فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء فرأوا سيدنا الحسين (عليه السلام) ملقى في  
الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السواقي وبدنه  
مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار وندبته جنّ

السهول والأوعار وقد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من إزهاره.  
فلما رآته الطيور تصايحن وأعلنن بالبكاء والتبور وتواقعن على دمه  
يتمرغن فيه، وطار كل واحدة منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل  
أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد  
مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وآله يعلن النداء: ألا قتل الحسين بكر بلاء، ألا ذبح الحسين بكر بلاء.  
فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون، فلما نظر أهل المدينة  
من الطيور ذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتى  
انقضت مدة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين عليه السلام علموا أن ذلك الطير كان  
يخبر رسول الله بقتل ابن فاطمة البتول وقرّة عين الرسول.

يقول المؤلف - حشره الله مع سيد الشهداء روحه له الفداء - : ويدل على صحة هذه الرواية  
ما قال مولانا صاحب الزمان - عجل الله فرجه - في الزيارة المفجعة المنسوبة إليه:  
فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول فتعاك إليه بالدمع الهطول قائلاً: يا رسول  
الله، قتل سبطك وفتاك واستبيح أهلك وحماك وسبي بعدك ذراريك ووقع  
الحذور بعترتك وذويك، فانزعج الرسول وبكى قلبه المهول وعزاه بك  
الملائكة والأنبياء، وفجعت بك أمك الزهراء واختلفت جنود الملائكة المقربين  
تعزى أباك أمير المؤمنين، وأقيمت لك الماتم في أعلى عليين ولطمت عليك  
الحور العين.

أقول: ولا تحسبن أن الباكين عليه عند مرقد الرسول صلى الله عليه وآله هم الطيور فقط بل روى  
في البحار: أنه ناحت عليه الجن كل يوم فوق قبر النبي إلى سنة كاملة.

وروى فيه عن المناقب قال علي بن الحسين عليه السلام: لما قتل الحسين بن علي  
جاء غراب فوق في دمه ثم تمرغ ثم طار فوق بالمدينة على جدار فاطمة بنت

الحسين - وهي الصغرى - ، رفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول:

أشعار فاطمة الصغرى (عليها السلام) حين مشاهدتها الغراب الملطخ بالدم على جدار بيتها:

نعب الغراب فقلت من      تنبأه ويلك يا غراب  
قال الإمام فقلت من      قال الموفق للصواب  
إنّ الحسين بكر بلاء      بين الأسنة والضراب  
فابكي الحسين بعبرة      ترجى الإله مع الثواب  
قلت الحسين فقال لي      بعد الدعاء المستجاب

أقول: ومن زائريها قبيلة بني أسد لدفنها.

قال المفيد في الإرشاد: ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كان منزولاً بالغازية إلى الحسين وأصحابه - رحمة الله عليهم - فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ممّا يلي رجلي الحسين وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل في على طريق الغازية حيث قبره الآن.

أقول: ولا تتوهموا أنّهم صلّوا عليهم ودفنوهم من دون حضور السيد السجّاد، واعلموا أنّه روى في البحار في حديث دفن الكاظم (عليه السلام) عن بعض الأصحاب أنّه قال: قلت للرضا (عليه السلام): إنا رويناه عن آبائك أنّ الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله.

فقال له أبو الحسن: فأخبرني عن الحسين بن علي (عليه السلام) كان إماماً أو غير

إمام؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن ولي أمره؟

قال: علي بن الحسين عليه السلام.

قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟ كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد.

قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف.

فقال له أبو الحسن: إن هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي

أمر أبيه فهو يمكن صاحب الأمر أن يأتي بغداد ويولي أمر أبيه؟

أقول: والله لا أدري كيف قدر أن يشاهد جسد أبيه الحسين عليه السلام مقطوع الرأس

مقطع الأعضاء مسلوب العمامة والرداء! وكيف رضي أن يضع ذلك البدن الطيب

الطاهر المقدس الملطخ بالدم في حفرة بلا رأس! ولا أدري على أي حال دفن جسد

أخيه علي الأكبر الشهيد الشبيه بحجته رسول الله ﷺ.

وليتني أعلم أنه كيف وارى جسد ابن عمه القاسم في التراب مقطوع الرأس

مكسور الأضلاع! آه، لا أدري كيف صبر حين شاهد جسد عمه العباس ملق بجانب

الفرات مقطوع الرأس واليدين وكان جلده المجروح منكشماً من شدة العطش مع أنه

كان سقاً لأهل البيت عليه السلام وكان ابن ساق الكوثر فـ ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَلَا

تُخَسِبَنَّ لِلّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.



# المجلس السابع والثلاثون

في شهادة ولدي مسلم بن

عقيل رحمته الله





السلام عليكم أيها المؤمنون جميعاً ورحمة الله وبركاته، اللهم صلّ وسلّم على محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين والعن على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين ودهر الداهرين.

اللهم إنّنا نسألك أن تجعلنا من عبادك المخلصين وتوفّقنا لمتابعة سيد المرسلين وآله الهادين المهديين - صلواتك عليهم أجمعين - وإكرام ذريّتهم في المال والجاه والدين، بتوفيقك يا موفّق المؤمنين.

وبعد، فقد قال النبي ﷺ: إنّني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريّتي، ورجل بذل ماله لذريّتي عند المضيق، ورجل سعى في قضاء حوائج ذريّتي إذا طردوا أو شرّدوا، ورجل أحبّ ذريّتي باللسان والقلب.

وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيها الخلائق انصتوا، إنّ محمداً ﷺ يكلّمهم، فتنصت الخلائق فيقوم النبي ﷺ وهو يقول: يا معشر الخلائق، من كان له عندي يد أو منّة أو معروف فليقم حتى أكافيه، فيقولون: بآبائنا وأمّهاتنا، وأيّ يد أو منّة أو معروف لنا؟ بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على الخلائق.

فيقول: من آوى أحداً من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم من العرى أو

أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه.

فيقوم أناس قد فعلوا ذلك.

فيأتي النداء من عند الله: يا محمد يا حبيبي، قد جعلت مكافاتهم إليك فاسكنهم حيث شئت من الجنة، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحبون عن محمد وأهل بيته عليه السلام.

وذكر ابن الجوزي - وكان حنبلي المذهب - في كتاب تذكرة الخواص: أن عبد الله بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة وداوم على ذلك خمسين سنة، فخرج في بعض سنّي الحجّ وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجبال بالكوفة ليشتري جمالاً للحجّ، فرأى امرأة علوية على بعض المزابل تنتف ريش بطّة مميّنة.

قال: فتقدّمت إليها وقلت: لم تفعلين؟

فقلت: يا عبد الله، لا تسأل عمّا لا يعنك.

قال: فوقع من كلامها في خواطري شيء فألحت عليها.

فقلت: يا عبد الله، قد ألجأتني أن أكشف سرّي إليك؛ أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهنّ من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً، وقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطّة أصلحها وأحملها إلى بناتي ليأكلنها.

قال: وقلت في نفسي: ويحك يا ابن المبارك، أين أنت من هذه الفرصة؟

فقلت: افتحي إزارك. فصبيت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت.

قال: ومضيت إلى المنزل. قال: ونزع الله من قلبي شهوة الحجّ في ذلك العام، ثم تجهّزت إلى بلدي وأقمت حتى حجّ الناس وعادوا فخرجت أتلقّى جيرانني

وأصحابي، فجعلت كل من أقول له: «قبل الله حجك وسعيك» يقول: وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك، إننا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا، وأكثر علي الناس في هذا القول، فبت متفكراً فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول: يا عبد الله، أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله - عز وجل - أن يخلق على صورتك ملكاً يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحج وإن شئت أن لا تحج.

وذكر ابن الجوزي أيضاً قال: كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفي، فقامت المرأة فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، فقالت: أتفق وصولي في شدة البرد، فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لاحتمال في القوت، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه؟ فقل: إنه شيخ البلد، فشرحت له الحال فقال: أقيم البيّنة أنك علوية، ولم يلتفت، فيئست منه وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت: من هذا؟ فقل: ضامن البلد وهو مجوسي.

فقلت: عسى أن يكون لنا عنده فرج فحدثته حديثي وما جرى لي عند شيخ البلد، فصاح بخادم له فخرج فقال: قل لسيدتك: تلبس ثيابها، فدخل وخرجت امرأة ومعها جواربها. فقال لها: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار، فجاءت معي وحملت البنات، فجئنا وقد أفرد لنا مقاماً في داره وأدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة وجاءنا بألوان الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة.

فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ وإذا بقصر من الزمرد الأخضر، فقال: لمن هذا القصر؟

فقليل: لرجل مسلم موحد، فتقدّم إلى رسول الله فأعرض عنه.

فقال: يا رسول الله، تعرض عني وأنا رجل مسلم؟

فقال: أقم البيّنة عندي أنّك رجل مسلم!

فتحيّر الشيخ فقال له رسول الله: نسيت قولك للعلوية؟ وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره.

فانتبه الشيخ وهو يلطم ويبكي وبثّ غلماه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية، وأخبر أنّها في دار المجوسي، فجاء إليه وقال: أين العلوية؟ قال: عندي، قال: أريدها، فقال: ما إلى هذا سبيل، قال: هذا ألف دينار وسلّمهنّ إليّ.

فقال: لا والله ولا مائة ألف دينار.

فلما ألحّ عليه قال له: المنام الذي رأيته أنت رأيته أنا أيضاً، والقصر الذي رأيته لي أعدّ وأنت تدلّ عليّ بإسلامك، والله ما نمت أنا ولا أحد في داري حتى أسلمنا كلّنا على يد العلوية، وأنت من أهل الجنة خلقكم الله - عزّ وجلّ - مؤمنين.

أقول: ولنختم الكلام في المقام بذكر حديث شريف يزداد بسببه حبّكم وإكرامكم إلى الرسول وذريّته وأقربائه، قال في الصافي: قال رسول الله ﷺ: من رعى حقّ قرابات أبويه أعطى في الجنّة ألف ألف درجة، ثم قسر الدرجات بالفضّة والذهب والزمرد واللؤلؤ والعنبر والمسك والكافور، وما بني كلّ درجة إلى درجة مسيرة خمسمائة سنة.

ثم قال: من رعى حقّ قربي محمد وعليّ أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد ﷺ وعليّ عليه السلام على أبوي نسبه.

أقول: لا يخفى عليكم - يا أنصار الرسول وذريته وأقربائه - أنّ رعايتهم ليست منحصرة في الرعاية المالية فإنّ الذي يستفاد من أخبار كثيرة هو أنّه يجب رعايتهم ونصرتهم بالمال والبدن والجاه والفرح والحزن، قال في العوالم: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله - تبارك وتعالى - أطلع على الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا؛ أولئك منّا وإلينا.

وقال عليه السلام: كلّ عين يوم القيامة باكية وكلّ عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصّه الله بكرامته وبكى على من انتهك من الحسين عليه السلام.

قال الصادق عليه السلام: إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأكثرهم مودةً لنا. أقول: ومن الأمور الواضحة أنّ الحسين عليه السلام كان أقرب قرابات الرسول عليه السلام بل هو مهجته وقلبه وقرّة عينه، وكفى في ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين»، فعلى هذا يكون نصرته أفضل وأحسن من نصرته باقي أقرباء الرسول صلى الله عليه وآله، ونحن لما لم نكن في زمانه حتى نفديه بأموالنا ومهجنا وعيالنا وأهالينا نصره بالبكاء والصراخ عليه.

ولنعم ما قال مولانا صاحب الزمان - عجل الله فرجه - في الزيارة المفجعة المنسوبة إلى جنابه: السلام عليك يا أبا عبد الله سلام العارف بحرمتك، المخلص في ولايتك، البريء من أعدائك، سلام من قلبه بمصائبك مقروح ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام مفجوع الحزين الواله المستكين، سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حدّ السيوف وبذل حشاشته دونك للحتوف وجاهد بين يديك ونصرك على من بغى عليك وفداك بروحه وجسده وماله وولده، وروحه لروحك فداء وأهله لأهلك وقاء.

فلئن أخّرني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم أكن لمن حاربك

محارباً ولن نصب لك العداوة مناصباً فلا تذبّتك صباحاً ومساءً ولأبكين لك بدل الدموع دماً حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتياب.

أقول: اسمعوا - يا إخواني الباكين الناصرين للحسين عليه السلام - بعض فقرات زيارته له في تلك الزيارة فابكوا وبالعوا في البكاء واقتدوا بجنابه في الندبة والبكاء والزيارة على الحسين عليه السلام فإنه عليه السلام قال فيها:

السلام على الأبدان السليبة، السلام على العترة الغريبة، السلام على المجذلين في الفلوات، السلام على النازحين عن الأوطان، السلام على المدفونين بلا أكفان، السلام على الرؤوس المفرقة عن الأبدان، السلام على المحتسب الصابر، السلام على المظلوم بلا ناصر، السلام على ساكن التربة الزاكية، السلام على صاحب القبة السامية.

السلام على من طهره الجليل، السلام على من افتخر به جبرئيل، السلام على من ناغاه في المهد ميكائيل، السلام على من نكثت ذمته، السلام على من هتك حرمة، السلام على من أريق بالظلم دمه، السلام على المغتسل بدم الجراح، السلام على المجروح بكأس الرماح، السلام على المستظام المستباح، السلام على المنحور في الوري، السلام على من دفنه أهل القرى، السلام على المقطوع الوتين، السلام على المحامي بلا معين.

السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخدّ التريب، السلام على البدن السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب، السلام على الرأس المرفوع، السلام على الأجساد العارية في الفلوات تنهشها الذئاب العاويات وتختلف إليها السباع الضاريات.

أقول: اعلموا - يا شيعة الحسين - أنّ بني أمية ألقوا جسد الحسين عليه السلام في البداء

بلا وسادة وغطاء، وكانت الملائكة والجنّ والوحوش والطيور يندبن ويبيكين عليه، وسلبوا - لعنهم الله - أهله وعياله ونساءه وأطفاله وشرّدوهم وضربوهم وطافوا بهم في البلاد والأسواق..

آه آه، بل قتلوا بعض أقربائه الذي كان حياً بعده كابني عمّه إبراهيم ومحمد ولدي مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام..

يا أحبّاء الرسول، إن أردتم نصرة أقربائه طلباً لمزيد الأجر من الله تعالى ومن الرسول ﷺ في ذلك فانصروا هذين الغلامين وابكوا عليهما..

وكيفية شهادتهما على ما رواه الصدوق في الأمالي هي أنّه لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أسر من معسكره غلامان صغيران فأُتي بهما عبيد الله بن زياد فدعى سجاناً له فقال: خذ هذين الغلامين إليك؛ فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما. فكان الغلامان يصومان النهار فإذا جنّهما الليل أتيا بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح.

فلما طال بالغلامين المكث حتى صاروا في السنة قال أحدهما لصاحبه: يا أخي، قد طال بنا مكثنا ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فاعلمه مكاننا وتقرّب إليه بمحمد ﷺ لعلّه يوسّع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا.

فلما جنّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمداً؟

فقال: وكيف لا أعرف محمداً وهو نبيّ!

قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفرأ وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع



الملائكة كيف يشاء؟!

قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عمّ نبّيي؟

قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبّيك محمداً ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى؛ نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا.

فانكبّ الشيخ على أقدامهما ويقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى صلى الله عليه وآله، هذا باب السجن بين أيديكما مفتوح فخذ أيّ طريق شئت.

فلما جنّهما الليل أتاها بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح ووقفهما على الطريق وقال لهما: سيرا - يا حبيبي - الليل واكمنّا النهار حتى يجعل الله لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً.

ففعّل الغلامان ذلك، فلما جنّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقال لهما: يا عجوز، إنّنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق وهذا الليل قد جنّنا، أضيفنا سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت لهما: فن أنتم يا حبيبي فقد شممت الروائح كلّها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما؟!

فقالا لها: يا عجوز، نحن من عترة نبّيك محمد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

قالت العجوز: يا حبيبي، إنّ لي ختناً فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد أتخوّف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما.

قالا: سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت: سأتيكما بطعام، ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا.

وعلى رواية المناقب: إنهما كانا من ولد جعفر الطيّار وهربا من عسكر عبيد الله بن زياد، فإذا بامرأة تستسقي نظرت إلى غلامين وإلى حسنها وجمالها فقالت لهما: من أنتم؟

فقالا: نحن من ولد جعفر الطيّار في الجتّة هربنا من عسكر عبيد الله بن زياد.

فقالت المرأة: إن زوجي في عسكر عبيد الله بن زياد ولولا أنني أخشى أن يجيء الليلة وإلا ضيقتكما وأحسنت ضيافتكما.

فقالا لها: أيتها المرأة، انطلقي بنا فخرجوا أن لا يأتينا زوجك الليلة.

فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلهما فأتتهما بطعام فقالا: ما لنا في الطعام من حاجة، اتنا بمصلّى نقضي فوائتنا، فصلّا فانطلقا إلى مضجعهما. وعلى رواية الأمامي: فلما ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي، إننا نرجوا أن تكون قد أمنا ليلتنا هذه.

وفي رواية أخرى: فإني أظن أنها آخر ليلتي لا نصبح بعدها، فتعال حتى أعانقك وتعانقني وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا.

ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما، فلما كان بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت العجوز: من هذا؟ قال: أنا فلان.

قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة وليس هذا بوقت لك؟

قال: ويحك، افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشقّ مرارتي في جوفي، هذا

البلاء قد نزل بي.

قالت: ويحك، ما الذي نزل بك؟

قال: هرب غلامان صغيران من سجن عبيد الله بن زياد فنادى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسهما فله ألفا درهم وقد أتبت وتعت ولم يصل في يدي شيء.

فقالت العجوز: يا ختني، احذر أن يكون محمداً خصمك في القيامة.

قال لها: ويحك، إن الدنيا محرص عليها.

فقالت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة؟

قال: إنني لأراك تحامين عنها كأن عندك من طلب الأمير شيء! فقومي فإن الأمير يدعوك.

قالت: وما يصنع الأمير بي وإنما أنا عجوز في هذه البرية؟

قال: إنما لي الطلب؛ افتح لي الباب حتى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكرت في أي الطريق آخذ في طلبهما، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب فأكل وشرب. فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهايج ويخور كما يخور الثور ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير فقال: من هذا؟

قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمن أنتم؟

فأقبل الصغير يحرك الكبير فيقول: قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنّا نحاذره.

قال لهما: من أنتم؟

قالا له: يا شيخ، إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟

قال: نعم.

قالا: أمان الله وأمان رسول وذمة الله وذمة رسوله؟

قال: نعم.

قالا: ومحمد بن عبد الله من الشاهدين؟

قال: نعم.

قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم.

قالا له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيك محمد، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل.

فقال لهما: من الموت هربتما وإلى الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفرتني بكما. فقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين. فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يقال له: فليج، فقال: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات واضرب أعناقهما وأتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.

فحمل الغلام بالسيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله!

قال: إن مولاي أمرني بقتلكما فمن أنتم؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيك محمد، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه ويريد مولاك قتلنا!

فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبلهما وهو يقول: نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد خصمي

في القيامة. ثم عاد ورمى السيف من يده ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاه: يا غلام، عصيتني! فقال: يا مولاي، إنما أطعتك ما دمت لا تعصى الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه فقال: يا بني، إنما أجمع الدنيا حرامها وحلالها لك، والدنيا محرص عليها فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات فاضرب أعناقهما واتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.

فأخذ الغلام السيف ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال له أحد الغلامين: يا شاب، ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم! فقال: يا حبيبي، فمن أنتما؟

قالا: من عترة نبيك محمد يريد والدك قتلنا.

فانكبَّ الغلام على أقدامهما ويقول لهما مقالة الأسود ورمى بالسيف ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر، فصاح أبوه: يا بني، عصيتني؟

قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلمَّا صار إلى شاطئ الفرات سلَّ السيف عن جفنه. فلمَّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما وقالوا له: يا شيخ، انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً.

فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفين.

فقالا له: يا شيخ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ﷺ؟

فقال: ما لكما من رسول الله قرابة.

قالا له: يا شيخ، فأت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره.

فقال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب بدمائكما.

قالا له: يا شيخ، أما ترحم صغر سننا؟

قال: ما جعل الله لكما في من الرحمة شيئاً.

قالا: يا شيخ، إن كان ولا بدّ فدعنا نصلي ركعات.

قال: فصلوا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلى الغلامان أربع ركعات ثم رفعاً طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حيّ يا

حليم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق.

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأخذ الغلام

الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول: حتى ألقى رسول الله وأنا مختضب بدم

أخي، فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك، ثم قام إلى الغلام الصغير فضرب

عنقه وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة.

وفي رواية أخرى: فقال الأصغر: سألتك بالله أن تتركني حتى أتمرغ بدم

أخي ساعة، قال: وما ينفعك ذلك؟

قال: هكذا أحبّ. فتمرغ بدم أخيه إبراهيم ساعة ثم قال له: قم، فلم يقم

فوضع السيف على قفاه فضرب عنقه من قبل القفا ورمى بدنه إلى الفرات،

فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة حتى قذف الثاني فأقبل بدن الأول

راجعاً يشقّ الماء شقاً حتى التزم بدن أخيه ومضيا في الماء، وسمع الملعون

صوتاً من بينهما وهما في الماء: ربّ تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون،

فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة.

وعلى رواية الأمامي: مرّ اللعين حتى أتى بهما عبيد الله بن زياد وهو قاعد على كرسي له ويده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلما نظر إليهما قام ثم قعد ثلاثاً ثم قال: الويل لك أين ظفرت بهما؟

قال: أضافتهما عجوز لنا.

قال: فما عرفت لهما حق الضيافة؟

قال: لا.

قال: فأيّ شيء قال لك؟

قال: قالوا: يا شيخ، اذهب إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا ولا تُرد أن يكون محمد خصمك في القيامة.

قال: فأيّ شيء قلت لهما؟

قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.

قال: فأيّ شيء قال لك؟

قال: قالوا: ائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره.

قال: فأيّ شيء قلت؟

قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما.

قال: أفلا جئتي بهما حين فكنت أضعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلا التقرب إليك بدمهما.

قال: فأَيُّ شيء قال لك أيضاً؟

قال: قالوا: يا شيخ، احفظ قرابتنا من رسول الله.

قال: فأَيُّ شيء قلت لهما؟

قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة.

قال: ويلك فأَيُّ شيء قال لك أيضاً؟

قال: قالوا: يا شيخ، ارحم صغر سنّنا!

قال: فما رحمتها؟

قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيء.

قال: ويلك فأَيُّ شيء قال لك أيضاً؟

قال: قالوا: دعنا نصلي ركعات.

فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعكما الصلاة. فصلّى الغلامان أربع ركعات.

قال: فأَيُّ شيء قالوا في آخر صلاتهما؟

قال: رفعوا طرفهما إلى السماء وقالوا: يا حيّ يا حلیم يا أحكم الحاكمين،

احكم بيننا وبينه بالحق.

قال عبيد الله بن زياد: فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، من للفاسق؟

قال: فانتدب له رجل من الشام فقال: أنا له.

قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه ولا تترك

أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه.

ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة فجعل الصبيان يرمونه

بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله.



وأما على ما رواه في المناقب فهو أنّ عبيد الله دعا بـغلام له أسود يقال له: نادر، فقال له: يا نادر، دونك هذا الشيخ شدّ كتفيه فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين فيه فاضرب عنقه وسلّبهُ لك ولك عشرة آلاف درهم وأنت حرّ لوجه الله.

فانطلق الغلام به إلى الموضع الذي ضرب أعناقهما فيه فقال له: يا نادر، لا بدّ لك من قتلي.

قال: فاضرب عنقه فرمى بجيفته إلى الماء فلم يقبله الماء، ورمى به إلى الشطّ؛ وأمر عبيد الله بن زياد أن يحرق بالنار، ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله.

وله الحمد على ذلك.



# المجلس الثامن والثلاثون

في كيفية دخول الأسارى  
في الكوفة



بسم الله الرحمن الرحيم، نحمدك يا ذا العرش العظيم والآلاء الجسيم، ونصلي ونسلم على رسولك الكريم والآتي بدينك القويم وصراطك المستقيم، ثم نصلي على وصيّه وخليفته بلا فصل أمير المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين وساقى المؤمنين من حوض خاتم النبیین، ثم نسلّم على التقيّة النقيّة والحوارء الإنسية بنت خير البرية وزوجة صاحب الولاية ووالدة أهل العصمة شفيعة يوم القيامة، ثم نصلي ونسلم على باقي الأئمة الطيّبين الطاهرين المعصومين - صلى الله عليهم أجمعين - أبدأً بالآبدين ودهر الداهرين سيّما على شباب أهل الجنّة ونوري حدقة نبي الرحمة ونوري حديقة صاحب الجنّة وسبطي شفيع الأمة وولدي ساقى يوم القيامة أعني الحسن والحسين عليهما السلام.

ثم الصلاة على سائر الشهداء المدفونين بأرض الكرب والبلاء.

ثم السلام على بنات فاطمة الزهراء المضروبات بسيّاط الأعداء، الغريبات الحاسرات في البيداء، الباكيات على أجساد الشهداء، الراكبات على المطيّات كالأسراء بعد وداع أبدان الشهداء إلى بلاد أهل الجور والجفاء مع الرؤوس المنيرة كالشمس في وسط السماء المتلألأة المضيئة فوق قناة الأعداء كأنهنّ سبايا ممّن عبدوا الأوثان ولم يعبد الله طرفة عين أبداً؛ مع أنّهنّ من بنات خاتم الأنبياء وعلي صاحب الحوض واللواء والحسن المسموم بسمّ أهل الجفاء والحسين الذي هو سيد الشهداء عليهما السلام..

خصوصاً على زينب التقيّة النقيّة والوالدة للأسراء في بلاد الغربية، وعلى أمّ كلثوم

الحزينة الواهية المفجوعة، وعلى فاطمة المضروبة المهمومة المغمومة وعلى السكينة الصغيرة المعصومة المظلومة الباكية وعلى الأسراء المتحيرة العفيفة الكريمة رفع الله مدارجهم في دار الكرامة وأعلى الله مقاماتهم في غرف الجنة وعذب قاتليهم وظالمهم دوام الدنيا والآخرة.

وبعد، فقد قال الله - سبحانه - في محكم كتابه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

ورد من طريق العامة: أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين أوجب عليهم مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما.

وعن المنتخب للشيخ فخر الدين عن رسول الله ﷺ قال لسلمان: يا سلمان، من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار.

يا سلمان، حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيته عنه ابنتي فاطمة رضيته عنه، ومن رضيته عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه.

يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها.

وروي عن ابن بابويه عن الباقر عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال - ما معناه - : إذا قامت القيامة تحيي بنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة معلقة في أطرافها حرير الجنة، وكان زمامها من لؤلؤ رطب ورجلاها من زمرد أخضر وذنبها من المسك الأذفر، عيناها من الدر والياقوت الأحمر، وتكون عليها قبة من نور يرى من باطنها ظاهرها ومن ظاهرها باطنها، وفي وسط تلك القبة عفو الله - سبحانه - وفي خارجها رحمة الكريم الغفار.

وتكون على رأس فاطمة تاج من النور ويكون له سبعون ركناً مكللاً بالدرّ والياواقيت، يتلألاً كالكوكب الدرّي.

وفي يمينها سبعون ألف من الملائكة، و[على] في يسارها سبعون ألف من الملائكة، وذمام الناقة بيد جبرئيل وينادي بأعلى صوته: غَضُوا أَبْصَارَكُمْ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ لِتَذْهَبَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فلا يبقى في ذلك نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا أن يغمضوا أبصارهم إلى أن تذهب فاطمة ﷺ من العرصة، وإذا بلغت تحت العرش تلقى نفسها من الناقة وتقول: يَا رَبِّي وَيَا سَيِّدِي، احْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ ظَلَمَنِي، اللَّهُمَّ احْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ قَتَلَ أَوْلَادِي.

فإذا بَدَأَ مِنْ اللَّهِ -عز وجل-: يَا حَبِيبَتِي وَيَا بِنْتَ حَبِيبِي، اسْئَلِي مَنِّْي حَتَّى أُعْطِيكَ، وَتَشْفَعِي عِنْدِي حَتَّى أَشْفَعَكَ، بَعْرَتِي وَجَلَالِي لَا يَجَاوِزُنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ ظَلَمَ ظَالِمٌ.

فتقول فاطمة: إلهي، هَبْ لِي ذَرِّيَتِي وَشِيعَتِي وَشِيعَةَ ذَرِّيَتِي وَالْمُحِبِّينَ لَذَرِّيَتِي. فإذا بَدَأَ مِنْ اللَّهِ -تعالى-: أَيْنَ ذَرِّيَّتُهَا وَشِيعَتُهَا وَمُحِبِّيَّتُهَا وَمُحِبِّي ذَرِّيَّتُهَا؟ فَهُمْ يَجِئُونَ وَقَدْ حَفَّتْ بِهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، فَتَقْدُمُهُمْ فَاطِمَةُ ﷺ حَتَّى تَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةَ.

أقول: تأملوا - يَا شِيعَةَ فَاطِمَةَ ﷺ وَيَا مُحِبِّيَّتُهَا وَمُحِبِّي ذَرِّيَّتُهَا -، إذا كانت هذه مرتبة فاطمة ومرتبة ذَرِّيَّتُهَا بِحَيْثُ يَأْمُرُ اللَّهُ -عز وجل- الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ بِأَنْ يَغْضُوا أَبْصَارَهُمْ لِعُبُورِ فَاطِمَةَ، كَيْفَ يَرْضَى اللَّهُ -تعالى- وَكَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَ مُحِبِّيَّتُهَا أَنَّ ذَرِّيَّتُهَا وَبَنَاتِهَا مِثْلُ زَيْنَبَ وَأُمِّ كَلثُومَ وَرَقِيَّةَ وَفَاطِمَةَ وَسَكِينَةَ وَغَيْرَهُنَّ يُؤْخِذْنَ سَبَايَا لِأَهْلِ الْكُفْرِ.. فَيَرْكَبُوهُنَّ عَلَى أَقْتَابِ الْمَطَايَا وَعَلَى الْمَحَامِلِ بِغَيْرِ غَطَاءٍ كَسَبَايَا التُّرْكَ وَالْدِيلَمِ.. وَيَدُورُوا بِهِنَّ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ مَكْشُوفَاتِ الْوُجُوهِ بَيْنَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ؟!

فإنَّ من الوقائع المحرقة للقلوب وقعة ورودهم على الكوفة.. وكيفية تلك الواقعة الهائلة المبكية أنَّه روى في البحار عن حذلم بن سثير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين وقت منصرف علي بن الحسين بالنسوة من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم وقد خرج الناس بالنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء ولا غطاء..

وروى فيه: أنَّ أم كلثوم قالت لحاجب ابن زياد: ولك هذه ألف درهم خذها إليك واجعل رأس الحسين أماناً واجعلنا - على الجمال - وراء الناس ليشغل الناس بنظرهم إلى رأس الحسين عليه السلام عتاً.

فأخذ الألف وقدم الرأس، فلما كان الغد خرج الدراهم وقد جعلها الله حجارة سوداء مكتوباً على أحد جانبيها: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وعلى الجانب الأخرى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. وفي رواية أخرى: وإذا نساء أهل الكوفة يندبن مشققات الجيوب والرجال معهنَّ يبكون. فسمعتُ علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه وهولاء النسوة يبكين: فمن قتلنا؟

قال: ورأيت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ولم أر خفرة قطَّ أنطق منها كأنَّها تفرغ من لسان علي أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات وقالت: الحمد لله والصلاة على أبي رسول الله ﷺ، أما بعد، يا أهل الكوفة فلا رقأت لكم العبرة ولا هدأت لكم الرثة فإنما مثلكم ﴿كَأَلَيْكَ تَفَضُّتْ غَزَلُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾.

ألا وهل فيكم إلا الصلف والسرف؟ خوَّارون في اللقاء، عاجزون عن

الأعداء، ناكثون للبيعة، مضيقون للذمة، ﴿فَبَيْسَ مَا قَدَّمْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ﴾.

أتبكون؟ إي والله، فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفرع نازلتكم وأنارة محجّتكم ومدرجة حجّتكم خذلتكم وله قتلتكم.

ألا ساء ما تَزُرُونَ، فتعساً ونكساً، ولقد خابت السعي وتبّت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم، أتدرون أيّ كبد لمحمد فريتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ وأيّ كريمة له أصبتم؟ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا \* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا﴾، ولقد أتيتم خرقاء شوهاء طلاع الأرض والسما.

أفعبجتكم أن قطرت السماء دماً؟ ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾، فلا يستخفّنكم المهمل فإنّه لا يعجزه البدار ولا يخاف عليه فوت الثار، كلا ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

قال: ثم سكتت، فرأيت الناس حيارى وقد ردّوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً قد بكى حتى اخضلت وهو يقول:

بأبي أنتم وأمّي

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عدّ نسل لا يخيب ولا يخزي

وروى فيه: أنّ علي بن الحسين عليه السلام قال: يا عمّة، اسكتي في الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهّمة غير مفهّمة، وإنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر.



فسكتت عليه السلام.

قال السيد: وخطب أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء، فقالت: يا أهل الكوفة، سواء لكم، ما بالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسيبتم نساءه ونكبتموه؟ فتباً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أيّ دواء دهتكم وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟ وأيّ دماء سفكتموها؟ وأيّ كريمة أصبتموها؟ وأيّ صبيّة سلبتموها؟ وأيّ أموال انتهبتموها؟

فقتلتم خير رجالات بعد النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون. ثم قالت:

شعر:

قتلت أخى صبراً فويل لأمتكم      ستجزون ناراً حرّها يتوقّد  
سفتكم دماً حرّم الله سفكها      وحرّمها القرآن ثم محمداً  
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً      لفي سقر حتماً يقيناً تخلّدوا  
وإنّي لأبكي في حياتي على أخي      على خير من بعد النبي سيولد  
بدمع عزيز مستهلّ مكفكف      على الخدّ منّي ذائباً ليس يحمد

قال: فضجّ الناس بالبكاء والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهنّ ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ وضربن خدودهنّ ودعون بالعويل والثبور، وبكى الرجال فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم.  
قال في البحار والعوالم: وخطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقال: الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش إلى الثرى، أحمدّه وأومن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده

ورسوله وأنّ ولده ذبحوا بشطّ الفرات بغير ذحل ولا ترات.

اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصية علي بن أبي طالب المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله - تعالى - فيه معشر مسلمة بالسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته حتى قبضته إليك محمود النقية طيّب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب، لم يأخذه - اللهم - فيك لومة لائم ولا عدل عاذل.

هديته - يا رب - للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، وهديته إلى صراط مستقيم. أمّا بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجّته في الأرض لبلاده ولعباده، أكرمنا الله بكرامته وفضّلنا بنبيه محمد على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّناً فكذبتمونا وكفّرتونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، وكأنا أولاد ترك أو كابل كما قتلتم جدّنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم، قرّت بذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء منكم على الله ومكراً مكرّتم؛ ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فإنّ ما أصبنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة ﴿فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

تَبَّأَ لَكُمْ، فانتظروا اللعنة والعذاب وكان قد حلَّ بكم، تواترت من السماء  
نقبات فنسختكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب  
الأيام يوم القيامة بما ظلمتمونا، ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

ويل لكم أتدرون أَيْة يد طاعتنا منكم وأَيْة أنفس فزعت إلى قتالنا أم  
بأَيْة رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع  
على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسؤل لكم الشيطان وأملى لكم،  
وجعل على بصركم غشاوة وأنتم لا تهتدون.

تَبَّأَ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَيْ تَرَات لِرَسُولِ اللَّهِ قَبْلَكُمْ وَدُخُولُ لَهُ لَدَيْكُمْ بِمَا  
عَنْتُمْ بِأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ جَدِّي وَبَنِيهِ عَتَرَةَ النَّبِيِّ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ  
وافتخر بذلك مفتخر:

نَحْنُ قَتَلْنَا عَلِيًّا وَبَنِي عَلِيٍّ بِسُيُوفٍ هِنْدِيَّةٍ وَرِمَاحٍ  
وَسَبِينَا نَسَائِهِمْ سَبِيَّ تَرْكٍ وَنَطَحْنَا، فَأَيُّ نَطَاحٍ

بفِيكَ أَيُّهَا الْقَائِلُ الْكَثُكُ وَلَكَ الْأَثْلُبُ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله  
وطهّرههم وأذهب عنهم الرجس!؟ فاكظم وأقع كما أقعى أبوك وإنما لكل امرئ  
ما قدّمت يده، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله عليكم.

فَمَا ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ دَهْرٌ بِحُورِنَا وَبِحَرْكٍ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَا مَصَا

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ  
لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

قال الراوي: فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسبك يا ابنة الطيّبين،  
فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا، فسكتت -عليها وعلى  
أبيها وجذتها السلام-.

ثم إن زين العابدين أوماً إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات.

أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله.

أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس، ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتُم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقتلتُموه وخذلتُموه؟ فتبّاً لكم لما قدّمتم لأنفسكم وسوأة لرايكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتُم حرمتي فلستم من أمّتي؟

قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كلّ ناحية ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون.

فقال: رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته عليهم السلام فإنّ لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا - يا ابن رسول الله - سامعون مطيعون حافظون لدمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فرنا بأمرك - يرحمك الله - فإنّا حرب لحربك وسلم لسلمك، لناخذنّ يزيد ونبرء ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال: هيهات هيهات، أيها الغدرة المكرّة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتُم إلى أبي من قبل؟ كلّاً وربّ الراقصات فإنّ الجرح لا يندمل؛ قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ولم يُسنني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا.

ثم قال:

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما  
فلا تفرحوا أهل كوفان بالذي أصبم حسين كان ذلك أعظما  
قتيل بشطّ النهر روحي فداؤه جزاء الذي أوداه نار جهنّما

قال السيد: ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس، فلا يوم لنا ولا علينا.

وروى في البحار عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار  
الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من  
جانب الكوفة، فأقبلت على خادم كان يعمل معنا فقلت: مالي أرى الكوفة  
تضحّ؟

قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد.

فقلت له: من هذا الخارجي؟

فقال: الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتركت الخادم حتى خرج فلطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن  
تذهبا، وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى نحو  
الكنائس، فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذا  
أقبلت أربعون شقّة تحمل على أربعين جمل فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة  
الزهراء، وإذا بعلي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً  
وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا رسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيّد فيكم ديناً

بني أمية ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تلبون داعينا  
تصفقون علينا كفكم فرحاً وأنتم في فجاج الأرض تسبوننا  
أليس جدّي رسول الله ويلكم أهدى البرية من سبل المضلينا  
يا وقعة الطفّ قد أورثني حزناً والله يهتك أستار المسيئينا

وروى فيه: أنّ أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر  
والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة، إنّ الصدقة  
علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى  
الأرض، قالت كلّ ذلك والناس يبكون على ما أصابهم.

ثمّ إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة،  
تقتلنا رجالكم وتبكيونا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.  
فبينما هي تخاطب وإذا بصيحة قد ارتفعت وإذا قد أتوا بالروؤوس وهي  
ثانية عشر رأساً يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) وهو رأس زهري قري أشبه  
الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولحيته كسواد السبج قد اتّصل بها الخضاب ووجهه  
كدائرة القمر طالع والريح تلعب بلحيته يميناً وشمالاً..

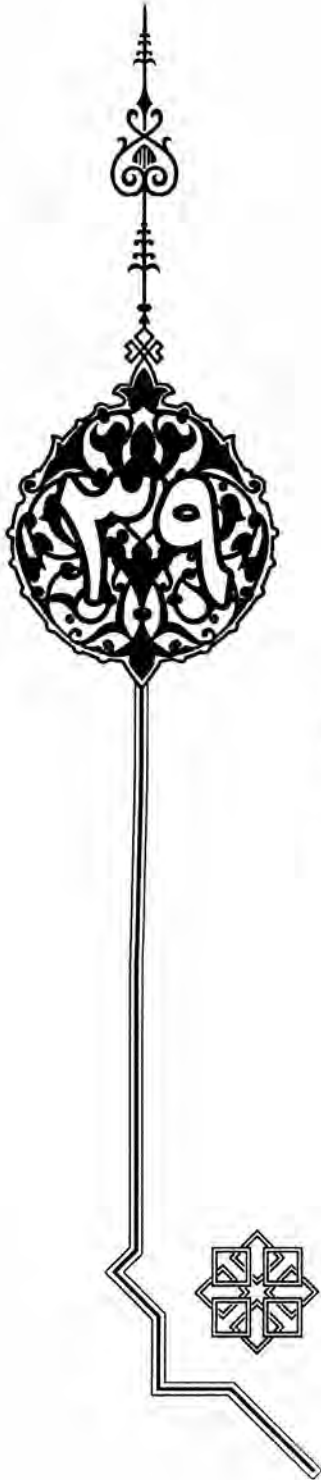
فالتفت زينب (عليها السلام) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل حتى  
رأينا الدم يخرج من تحت قناعها.. وأومات إليه بجرقة قلبها وجعلت تقول:  
يا هلالاً لما استتمّ كمالاً غاله خسفه فأبدى غروباً  
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوباً  
يا أخي، فاطم الصغيرة كلّمها فقد كاد قلبها أن يذوباً  
يا أخي، قلبك الشفيق علينا ما له قد قسى وصار صلياً  
يا أخي، لو ترى عليّاً لدى الأسر مع اليتيم لا يطيق وجوباً

كلّما أوجعوه بالضرب ناداك بذلّ يفيض دمعاً سكوباً  
يا أخي، ضمّه إليك وقربه وسكّن فؤاده المرعوباً  
ما أذلّ اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيباً

قال ابن طاوس في الملهوف: فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها بالنظر إليهنّ،  
قال: فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟  
فقلن: نحن أسارى آل محمد (عليه السلام).

فنزلت من سطحها وجمعت ملاءة وإزاراً ومقانع فأعطتهنّ فتغطينّ.  
قال: وكان مع النساء علي بن الحسين (عليه السلام) وقد نهكته العلة والحسن المثنّى  
وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصبر على الرماح وإنما ارتث وقد أثخن  
بالجراح، وكان معهم أيضاً زيد وعمر وولد الحسن السبط.  
وجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال علي بن الحسين (عليه السلام): أتحنون  
وتبكون من أجلنا؟ فمن قتلنا؟

أقول: وأدخلوهم بهذه الهيئة في الكوفة.. ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَلَا  
تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.



# المجلس التاسع والثلاثون

---

في كيفية مجلس ابن زياد

عليه اللعنة





بسم الله الرحمن الرحيم، نحمدك اللهم يا من رفع لأوليائه الدرجات وحباهم بالفضائل والكرامات على اختلاف امتحاناتهم بالبلّيات وصبرهم على الرزايا والمصيبات.

اللهم صلّ على محمد المبعوث على البريّات، وأشرف من سلف ومن هو آت، ولم يؤذ مثله أحد من المخلوقات، فصلّ اللهم على علي فاتح الغزوات، وحامل رايات الهدايات، ومنقذ الشيعة من الهلكات، وموصل المحبّين إلى أعلى المقامات.

ثم صلّ اللهم على زوجته وحليلته والمخلوقة من طينته وعلى جميع ذريته وعترته وأرومته -عليهم آلاف التحية والثناء- خصوصاً على خامس أصحاب الكساء وفلذة كبذ فاطمة الزهراء الذي جعل الله الشفاء في تربته والإجابة تحت قبّته والأئمة من ذريته. السلام على ساكن كربلاء، السلام على قتيل الأدعياء، السلام على من بكى عليه ملائكة السماء، السلام على من ناح له الجنّ في الهواء، السلام على من بكى بالمطر عليه الفضا.

ثم السلام على النسوة البارزات، السلام على الوجوه اللاطحات، السلام على الأيدي المربوطات، السلام على الأعناق المغلولات، السلام على الوجوه المصفرات، السلام على البطون الخاليات، السلام على من في مجالس أهل الكفر قائمات وكان يتفخر عليهم من شأنه شرب الخمر والفجور والخيانات وخلق من زنا الآباء

والأمّهات وعبد في عمره العزى واللات اقتدءاً بالجدّ والجدّات ولعنة الله عليهم دوام الأرضين والسموات.

وبعد، فقد قال الله - عز وجل - في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

روي عن عمر بن حريث قال: سألت أبا عبد الله عن تفسير هذه الآية، قال: فقال رسول الله ﷺ: أنا أصلها وأمير المؤمنين فرعها والأئمة من ذريتها أغصانها، وعلم الأئمة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فصل؟ قال: قلت: لا والله.

قال: والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.

وعن العيون عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي، خلق الناس من شجر شتى وخلقنا أنا وأنت من شجرة واحدة، أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها وشيعتنا ورقها؛ فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة.

وروي في الخبر عن سيد البشر ﷺ أنه قال: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا أهل البيت ورقها، قد أفلح من تمسك بهذه الشجرة.

وفي رواية أخرى: فالشجرة أصلها في الجنة.

ونعم ما قال:

يا حبذا دوحه في الخلد نابته ما مثلها نبتت في الخلد من شجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمة ثم اللقاح علي سيد البشر  
والهاشميان سبطاه لها ثمر والشيعية الورق الملتف بالثمر  
إني بحبهم أرجوا النجاة غداً والفوز في زمرة من أفضل الزمر  
هذا مقال رسول الله جاء به أهل الرواية في العالي من الخبر

أقول: تأملوا أيها الشيعة المحبون، كيف قطعوا هذه الأمة الطاغية الباغية أصل  
تلك الشجرة وفرعها ولقاحها وثمرها وأوراقها.. فأما رسول الله ﷺ فأذوه بأنواع  
الأذى؛ فتارة شجّوا رأسه الشريف وأخرى كسروا أسنانه فلوّوا فمه الذي هو محلّ  
ظهور الوحي من الدم، وسوّه مراراً كثيرة حتى خرج من الدنيا من أثر ذلك السمّ.

وأما أمير المؤمنين عليه السلام فجعلوا الحبل في عنقه وجروّوه إلى المسجد للبيعة مع الملعون  
في الدنيا والآخرة، وغضبوا حقّه في سنين عديده وأذوه أنواع الأذى حتى شجّوا رأسه  
الشريف في الحرب، إلى أن قتله أشقى الأولين والآخرين في محراب العبادة في جامع  
الكوفة فخضب لحيته بدم عبيط من رأسه فارتحل من الدار الفانية إلى الدار الباقية.  
وأما الزهراء عليها السلام فبعد أن كسروا ضلعها وعضدها وأسقطوا جنيها أذوها بأنواع  
الأذى حتى ارتحلت إلى جنة المأوى.

وأما الحسن عليه السلام فغضبوا حقّه وقعدوه في بيته وأذوه الأذيات الكثيرة إلى أن سمّوه  
فخرج كبده مائة وسبعون قطعة فارتحل إلى الآخرة.

وأما الحسين عليه السلام فما أدري ما أقول لكم! ثم ما أدري كيف أبين لكم مصائبه، ولم  
أدر أن أذكر أيّ مصيبة من مصائبه؛ فإنّ من رزاياه المحرقة للقلوب أنّه لما قتلوه جائعاً  
عطشاً وألقوا جسده الشريف في أرض الكرب والبلاء بلا عمامة ورداء، ونصبوا  
رأسه على قناة الأعداء، وسبوا نساءه وعياله فحملوهم على أقتاب المطايا بلا وسادة  
وغطاء، وأدخلوهم بهذه الحالة على أهل الكوفة وأذوهم فيها بأنواع الأذى..

ومجمل تلك الواقعة وبيان مجمل من أذاياهم هو أنه قال في البحار: قال صاحب الكامل وصاحب المناقب وابن نما وذكر أبو مخنف: أن عمر بن سعد -لعنه الله- لما دفع الرأس إلى خولي بن يزيد الأصبحي -لعنه الله- ليحمله إلى ابن زياد أقبل به خولي ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله.. وله امرئتان امرأة من بني أسد وأخرى حصرية يقال لها: النوادة، فأوى إلى فراشها.

فقلت له: ما الخبر؟

فقال: جئتكم الذهب والفضة، هذا رأس الحسين معكم في الدار! فقلت: ويلك، جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله؟! والله لا يجامع رأسي ورأسك وسادة أبداً.

قلت: فقامت من فراشي فخرجت إلى الدار.

ودعا بالأسدية فأدخلها عليه، فما زلتُ والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الإجانة التي فيها رأس الحسين إلى السماء، ورأيت طيوراً بيضاء ترفرفن حولها وحول الرأس، فلما اصفرَّ الصبح أخذه الخولي اللعين ودخل مع السبايا في الكوفة.

فقال الراوي: وإذا بصيحة قد ارتفعت وإذا قد أتوا بالرؤوس وهي ثمانية عشر رأساً يقدمهم رأس الحسين وهو رأس أزهرى قري أشبه الخلق برسول الله، ولحيته كسواد الصبح قد اتصل بها الخضاب ووجهه كدائرة القمر تلعب بلحيته يميناً وشمالاً، فدخلوه بهذه الهيئة في الكوفة.

وروى في البحار: ثم إن ابن زياد جلس في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً بالدخول، وأمر بإحضار الرؤوس، وأحضر رأس الحسين فوضع بين يديه.

وفي رواية: إنَّ سنان بن أنس اللعين أدخل الرأس في مجلسه وقال:  
املأ ركابي فضّة أم ذهباً قتلت خير الناس أمّاً وأباً  
وروي: أنّه استشاط من كلامه ابن زياد وقال: لو علمت أنّه كان كذلك لم  
قتلته؟ فأمر بقتله فقتلوه.

وقال في البحار: فبعد أن أتوا برأس الحسين وضعه في طست من ذهب بين  
يديه وجعل ينظر إليه ويتبسّم وكان بيده قضيب فجعل يضرب به ثنايا  
الحسين ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله.  
وفي رواية ابن نما، كان يقول: إنّّه كان حسن الثغر.

وروى في العوالم: أنّه يدخل قضيباً في أنف الحسين ويقول: ما رأيت مثل  
هذا الرأس حسناً! فقال أنس: إنّّه أشبههم برسول الله.

وروى في البحار عن سعيد بن معاذ وعمرو بن سهل أنّهما حضرا عبداً لله  
- لعنه الله - يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينه ويطن في فمه.

وقال فيه: قال أبو القاسم بن محمد: ما رأيت منظراً قطّ أفزع من إلقاء  
رأس الحسين بين يديه وهو ينكته.

وروى فيه: فقال زيد بن أرقم: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله  
الذي لا إله إلاّ هو ولقد رأيت ثنايا رسول الله ترشف ثناياه.

وفي رواية أخرى فيه: إنّني رأيت رسول الله واضعاً شفّتيه على موضع  
قضيبك، ثم انتحب باكياً.

فقال ابن زياد - عليه اللعنة والعذاب - : أبكى الله عينك - عدوّ الله - هذا يوم  
سرورنا وأنت تبكي؟! لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت  
عنقك!

فقال زيد: لأحدثتك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا؛ رأيت رسول الله أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يديه على يافوخ كل واحد منهما فقال: اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين. فكيف كان وديعتك لرسول الله!؟

وروى فيه: إن زيد بن أرقم نهض من بين يديه وصار إلى منزله ورفع صوته ويكي وخرج وهو يقول: ملك عبد حرّاً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم؛ قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم، رضيتم بالذلّ، فبعداً لمن رضي.

ثم إن ابن زياد دعا بعلي بن الحسين (عليه السلام) والنسوة وأحضر رأس الحسين (عليه السلام)، وكانت زينب ابنة علي (عليه السلام) فيهم.

وروى فيه: إن زينب أدخلت وهي متنكرة وعليها أرذل ثيابها، فجلست ناحية قد حقت بها إماؤها.

فقال ابن زياد: من هذه؟

فلم تجبه. فأعاد القول ثانية.

فقال له بعض الخدم: هذه زينب بنت علي.

فأقبل عليها ابن زياد وقال: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحاديثكم.

فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمد وطهرنا من الرجس تطهيراً؛ إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو أنت يا عدوّ الله وعدوّ رسوله.

فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته؟

فقالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك

وبيتهم يوم القيامة، ويتحاجون وتتخاصمون عنده، وإنّ لك - يا ابن زياد - موقفاً فاستعدّ له جواباً وأنّي لك الجواب يا شقي؟

فغضب ابن زياد - لعنة الله عليه - واستشاط وهمّ بها، فقال له عمر بن حريث: إنّها امرأة والمرأه لا تؤاخذ بشيء من خطاياها.

فقال زينب عليها السلام: يا ابن زياد، حسبك ما ارتكبت ممّا.

فقال لها ابن زياد: قد شقّ الله من طاغتيك والعصاة من أهل بيتك.

فرقت زينب وبكت وقالت: لعمرى قد قتلت كهلي وأبرزت أهلي وقطعت فرعي واحتشئت أصلي، فإن يشفك هذا فقد استفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولعمرى لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً.

فقال زينب: ما للمرأة والسجاعة وأنّي لي السجاعة وإنّي لفي شغل عنها ولكنّ صدري نفث بما قلت، وإنّي لأعجب ممّن يشتفي بقتل أمّته ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته.

وروى في العوالم: إنّ ابن زياد قال لأمّ كلثوم: الحمد لله الذي قتل رجالكم فيكيف ترون ما فعل بكم؟

فقال: يا ابن زياد، لئن قرّرت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطال ما قرّرت عين جدّه به، وكان تقبله ويلثم شفّتيه ويضعه على عاتقه، يا ابن زياد، أعد لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً.

قال السيد وابن نما: ثمّ التفّت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: من هذا؟

فقال: هذا علي بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟!



فقال علي: قد كان لي أخي يسمّى علي بن الحسين؛ قتله الناس.

فقال: بل الله قتله!!

فقال علي عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

فقال ابن زياد: ولك جرأة على جوابي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فسمعت عمته زينب عليها السلام فقالت: يا ابن زياد، إنك لم تبق منا أحداً؛ فإن

عزمت على قتله فاقتلني معه.

أقول: والله لا أدري كيف كانت حال الأسارى التي لم يكن لهم محرم سوى السيد السجاد عليه السلام الذي كان بقيّة من الحسين عليه السلام وبه كانت قلوبهم مطمئنة.. ولا أدري هل يقدر أحد أن يتأمل في حال زينب المظلومة عليها السلام حيث كانت منقطعة عن أخيها الحسين عليه السلام ومغلولة بأيدي الظالمين وقائمة في مجلس ذلك الملعون ومع ذلك ترى أنّ الجلاد أخذ بعنق السيد السجاد عليه السلام وأراد أن يقتله ولم يك أحد ينصره ويشفع له.. وهل يستطيع محب أن تتصوّر حال السكينة المسيّبة التي لا أب لها ولا أم، ومع ذلك كانت محصورة بأيدي الملاعين مع صغر سنّها ولم يك ملجأ لها سوى أخيها سيد الساجدين عليه السلام وهي واقفة تنظر وترى أنّ أخاها العليل الضعيف النحيف كان جالساً للقتل..

أشهد أن لا إله إلاّ الله.. والله لو تأملوا حقّ التأمل لما تقدرون أن تتصوّروا أحوال الأسارى في ذلك المجلس حقّ التصوّر..

وقال المفيد وابن نما: فتعلّقت به زينب عمته وقالت: يا ابن زياد، حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم قال: عجباً للرحم، والله إنّي لا أظنّها ودّت أنّي قتلتها معه، دعوه فإنّي أراه لما به.

قال السيد: فقال علي لعنته عليه السلام: اسكتي يا عمّة حتى أكلمه، ثم أقبل عليه وقال: أبا القتل تهدّدي يا ابن زياد؟! أما علمت أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة!؟

فأمر بعلي بن الحسين فغلّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن.  
قال الراوي وهو صاحب ابن زياد: وكنت معهم فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملأ رجال ونساء يضربون وجوههم ويبيكون، فحبسوا في سجن وطبق عليهم.

قال السيد: ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت علي عليه السلام: لا يدخلنّ علينا عريّة إلّا أمّ ولد أو مملوكة فإنّهنّ سيّين ونحن سيّينا.

قال المفيد: ولما أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين - روحنا له الفداء - فدير به في سكك الكوفة وقبائلها.

فروى في البحار عن زيد بن أرقم: أنّه لما مرّ به عليّ وهو على ربح وأنا على غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾. فوقف - والله - شعري عليّ وناديت: رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب.

وقال ابن شهر آشوب عن الشعبي: أنّه صلب رأس الحسين بالصيارف في الكوفة فتنحّح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرُدَّنَاهُمْ هُدًى﴾، فلم يزداهم ذلك إلّا ضلالاً.

وفي الأثر: أنّه لما صلبوا رأسه على الشجر سمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

ولله درّ من قال:

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع  
والمسلمون بمنظر وبسمع لا منكر فيهم ولا متفجع  
كحلت بمنظر العيون عمية وأصمّ رزؤك كلّ أذن تسمع  
ما روضة إلاّ تمتّ أنها لك حفرة ولخطّ قبرك مضجع  
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى وأمت عيناً لم يكن بك تهجع

أقول: إذا سمعتم يا أمة محمد وشيعة عليّ ومحيي الحسين - صلى الله عليهم أجمعين - ما فعله ابن زياد اللعين بأولاد الرسول ﷺ في مجلسه فاسمعوا ما روى في البحار أنّه - لعنه الله - قام من مجلسه وخرج من القصر وجاء إلى المسجد وصعد المنبر وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحقّ وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وأشياعه وقتل الكذاب، فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي - وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين وكان يلزم المسجد الأعظم ويصليّ فيه إلى الليل - فقال: يا ابن مرجانة، إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدوّ الله، أقتلون أبناء النبيّين وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟

قال: فغضب ابن زياد ثم قال: من هذا المتكلّم؟

فقال: أنا المتكلّم يا عدوّ الله، أقتل الذريّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس وتزعم أنك على دين الإسلام؟ واغوثاه، أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان محمد رسول ربّ العالمين ﷺ؟! ربّ العالمين ﷻ!

قال: فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال: عليّ به، فبادر إليه الجلاوزة من كلّ ناحية ليأخذه، فقامت الأشراف وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله.

فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى - أعمى الأزدي - أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فأتوا به. فانطلقوا فلما بلغ ذلك إلى الأزدي اجتمعوا واجتمعت فيهم قبائل اليمن لينعوا صاحبهم.

قال: وبلغ ذلك إلى ابن زياد فجمع قبائل مصر وضمّهم إلى محمد بن الأشعث وأمر بقتال القوم. قال: فاقتلوا قتلاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب. قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبدالله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر.

فقال: لا عليك؛ ناوليني سيفي، فناولته إياه فجعل يذبّ عن نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أمّ عامر  
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدّته مغادر

قال: وجعل ابنته تقول: يا أبه، ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم، هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة.

قال: وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه فلم يقدر عليه أحد، وكلّما جاؤوا من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت بنته: واذلّاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به! فجعل يدير سيفه ويقول:

أقسم لم يفتح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال: فما زالوا به حتى أخذه. ثمّ حمل فأدخل على ابن زياد - لعنه الله - ، فلما

رآه قال: الحمد لله الذي أخزأك.

فقال له عبدالله بن عفيف: يا عدو الله، وبماذا أخزاني الله؟

والله لو فرّج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد: يا عدو الله، ما تقول في عثمان بن عفان؟

فقال: يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة - وشمته -، ما أنت وعثمان؟ إن أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد، والله تعالى وليّ خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق؛ ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه!

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت.

فقال عبدالله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما إنني قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك، وسألت الله أن يجعل ذلك على يد ألّعن خلقه وأبغضهم إليه، فلما كف بصري يؤت عن الشهادة، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، فضربت عنقه وسلب في السبحة.

قال المفيد رحمه الله: فلما أخذته الجلاوزة نادى شعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وسلبه في السبحة رحمه الله.

قال من حضر هناك: لقد رأيت ناراً قد خرجت من القصر كادت تحرقه، فقام ابن زياد عن سريره هارباً ودخل بيوته كلّ ذلك لم يرتدع عن غيّه وشقاوته.

اللهم العن بجميع لعناتك عليه وعلى جميع من رضي بفعاله.



## المجلس الأربعون

فيما جرى في مجلس ابن  
زياد حين إرسال السبايا إلى  
دمشق وأحوالهم في المنازل  
إلى دخولهم فيه



لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم والصلاة والسلام على الرسول الكريم  
والوصي العليم وآلهما الحافظين للدين القويم، وشيعتهم الساكنين معهم في جنّات النعيم  
واللعنة على أعدائهم المستقرّين في أسفل درك من الحجيم.

آه ثم آه، لما جرى على سادات الزمان، وواحدناه على مصائب أمناء الرحمن  
خصوصاً على رزايا الإمام الشهيد المعصوم والغريب المظلوم والوحيد المهموم  
والعطشان المغموم، صاحب الحزن الطويل الذي طهره الجليل وافتخر به جبرئيل  
وناغاه في المهد ميكائيل وكفى اسمه للبكاء والويل يعني صاحب الشيب الخضيب  
والخذّ التريب والجسد السليب والثغر المقروع بالقضيب، وهو أسير الكرباء وقتيل  
الظماء والمذبوح من القفا ومسلوب الرءاء والمرمل بالدماء ومحروق الخباء ومسبيّ  
النساء ونور العينين وفخر العالمين وسبط رسول الثقلين مولانا أبي عبد الله الحسين  
روحنا له الفداء ونفسنا له الوقاء وجسدنا له الحمى صلى الله عليه وعلى أولاده  
خصوصاً على السيد السجّاد وزين العباد وأسير أهل العناد ومسبيّ أهل الفساد.

ثم الصلاة على نسائه المخدّرات والمطهّرات المكرّمات والراكبات على المطيّات في  
البراري والقلوات خصوصاً على زينب المظلومة المفجوعة وأمّ كلثوم التقيّة النقيّة  
وفاطمة المحزونة المكروبة وسكينة الصغيرة الأسيرة الباكية، ثم الصلاة على باقي  
المخدّرات الغريبات المضطّرات الحاسرات الجائعات ولعنة الله على ظالمهم وغاصبي  
حقوقهم أبد الآبدين.



وبعد، فقد قال سبحانه في محكم كتابه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾.

روي عن الباقر عليه السلام: أَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى هُوَ فِي السَّمَاءِ.

وروى في الصافي عن النبي صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لِي الْبَرَقَ وَهِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ؛ فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَذِنَ لَهَا لَجَالَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فِي جَرِيَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ أَحْسَنُ الدَّوَابِّ لَوْنًا.

وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام: جَاءَ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ بِالْبَرَقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ وَاحِدًا بِاللِّجَامِ وَوَاحِدًا بِالرَّكَابِ وَسَوَّى الْآخِرَ بِثِيَابِهِ فَتَضَعَعَتِ الْبَرَقُ، فَلَطَمَهَا جَبْرَائِيلُ ثُمَّ قَالَ: اسْكُنِي يَا بَرَقُ؛ فَمَا رَكِبَكَ نَبِيٌّ قَبْلَهُ وَلَا يَرْكَبُكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. قَالَ: فَتَرَقَّتْ بِهِ وَرَفَعَتْهُ بِهِ ارْتِفَاعًا. الْحَدِيثُ.

عن العيون عن الرضا عليه السلام، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جَبْرَائِيلُ وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَنَاولَنِي مِنْ رَطْبِهَا فَأَكَلْتُهُ، فَتَحَوَّلَتْ ذَلِكَ فِي صُلْبِي، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعْتُ خَدِيجَةً فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؛ فَفَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٍ، فَكَلَّمَا اسْتَقَتَتْ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمَتْ رَائِحَةَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وروى في العوالم عن أبي عبد الله قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ تَقْبِيلُ فَاطِمَةَ، فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ، لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَدْنَانِي جَبْرَائِيلُ مِنْ شَجَرَةٍ طَوْبَى وَنَاولَنِي مِنْ ثَمَارِهَا فَأَكَلْتُهُ، فَحَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ مَاءً فِي ظَهْرِي، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعْتُ خَدِيجَةً فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَمَا قَبَّلْتُهَا قَطُّ إِلَّا وَجَدْتُ رِيحَ شَجَرَةِ طَوْبَى.

منها، مَا رَوَى فِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَلَقَ نُورَ فَاطِمَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ. فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَلَيْسَتْ هِيَ إِنْسِيَّةٌ؟

فقال: فاطمة حوراء إنسية.

قالوا: يا نبي الله، وكيف هي حوراء إنسية؟

قال ﷺ: خلقها الله -عز وجل- من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله -عز وجل- آدم عرضت على آدم.

قيل: يا نبي الله، وأين كانت فاطمة؟

قال ﷺ: كانت في حقة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبي الله، فما كان طعامها؟

قال: التسبيح والتهليل والتحميد، فلما خلق الله -عز وجل- آدم وأخرجني من صلبه وحينئذ أحب الله -عز وجل- أن يخرجها من صلي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل ﷺ فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا محمد. قلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته حبيبي جبرئيل. قال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام. قلت: منه السلام وإليه يعود السلام. قال: يا محمد، هذه تفاحة أهداها الله -عز وجل- إليك من الجنة. فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد ﷺ، يقول الله -عز وجل-: كُلْهَا. ففلقته فرأيت نوراً ساطعاً فرعت منه، فقال: يا محمد ﷺ، مالك لا تأكل؟ كلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة<sup>(١)</sup> في السماء وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل، ولم سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: لأنّها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤك عن حبّها وهي في السماء المنصورة، وذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَخُ الْمُؤْمِنُونَ \* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ

١. في خبر آخر: نور المنصورة.

مَنْ يَشَاءُ، يعني نصر فاطمة لحبيها.

أقول: ولا معارضة بينه وبين حديث التمر لإمكان أن تكون نطفة فاطمة عليها السلام منها جميعاً؛ بل هو الحق، وإلى حديث التفاح أشار مولانا الحسن عليه السلام عند مكالمته مع صالح، وبيان مكالمته معه هو أنه روي: النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من المدينة غازياً وأخذ معه علياً، والحسن والحسين عليهما السلام عند أمهما لآتهما صغيران، فخرج الحسين عليه السلام ذات يوم من دار أبيه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين، فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمرّ عليه يهودي يقال له: صالح بن رقة اليهودي، فأخذه إلى بيته وأخفاه عن أمه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين عليه السلام لم يتبين له أثر.

ففار قلب فاطمة عليها السلام بالهم والحزن على ولدها الحسين عليه السلام، فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبعين مرة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين عليه السلام، ثم أقبلت إلى ولدها الحسن عليه السلام وقالت: يا مهجة قلبي وقرّة عيني، قم فاطلب أخاك الحسين عليه السلام فإن قلبي يحترق من فراقه.

فقام الحسن عليه السلام وخرج من المدينة فأقى إلى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي: يا حسين بن علي يا قرّة عين النبي، أين أنت يا أخي؟! قال: فبينما الحسن ينادي إذ بدت له غزالة في تلك الساعة فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة، فقال لها: يا ظبية، هل رأيت أخي حسيناً؟

فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله وقالت: يا حسن يا نور عين المصطفى ويا سرور قلب المرتضى ويا مهجة فؤاد الزهراء - صلوات الله عليهم -، اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته.

فسار الحسن عليه السلام حتى أقى دار اليهودي فناده.

فخرج صالح، فقال له الحسن: يا صالح، أخرج إليّ الحسين من دارك

وسلّمه إليّ وإلا أقول لأُمّي تدعو عليك في أوقات السحر وتسأل ربّها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي، ثم أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم حتى يلحقكم إلى دار البوار، وأقول لجدي يسأل الله - سبحانه - أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه.

فتحيّر صالح اليهودي من كلام الحسن عليه السلام وقال: يا صبي، من أمّك؟ فقال: أمّي الزهراء بنت محمد المصطفى عليه السلام، قلادة الصفوة ودرّة صدف العصمة وغرّة جمال العلم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من أنواع المحامد والمآثر، خمرت طينة وجودها من تفّاح الجنة وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأُمّة، وهي أمّ السادة النجباء وسيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء.

فقال اليهودي: أمّا أمّك فعرفتّها فمن أبوك؟ فقال الحسن عليه السلام: أبي أسد الله الغالب علي بن أبي طالب، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين، والمصلّي مع النبي في القبلتين، والمفدي نفسه لسيّد الثقلين، أبو الحسن والحسين.

فقال صالح: يا صبي، قد عرفت أباك فمن جدّك؟ فقال: جدّي درّة من صدف الجليل، وثمرّة من شجرة إبراهيم الخليل، الكوكب الدرّي والنور المضيء عن مصباح التبجيل المعلّق في عرش الجليل، سيّد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، وجدّ السبطين أنا الحسن والحسين عليهما السلام.

قال: فلمّا فرغ الحسن من تعداد مناقبه انجلى صدا الكفر عن قلب اليهودي صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل ينظر كالمتحيّر متعجباً من حسن منطقته وصغر سنّه وجودة فهمه، فقال له عليه السلام: يا ثمرّة فؤاد المصطفى، يا نور عين

المرتضى، يا سرور فؤاد فاطمة الزهراء، يا حسن، أخبرني - من قبل أن أسلم إليك أخاك - عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن لك وأنقاد إلى الإسلام.

ثم إن الحسن (عليه السلام) عرض عليه أحكام الإسلام وعرفه الحلال والحرام فأسلم صالح وأحسن الإسلام على يد الإمام ابن الإمام وسلم إليه أخاه الحسين (عليه السلام)، ثم نثر على رأسيهما طبقاً من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين (عليه السلام).

ثم إن الحسن أخذ يد أخيه الحسين (عليه السلام) وأتيا إلى أمهما، فلما رأتهما اطمئن قلبها وزاد سرورها بولديها.

قال: فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه وقد دخلوا بأجمعهم في الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخ الإمام، ثم تقدم صالح إلى باب الزهراء (عليها السلام) رافعاً صوته بالثناء للسلالة الأمانة وجعل يمرغ وجهه وشيبتته على عتبة باب دار فاطمة (عليها السلام) وهو يقول: يا بنت محمد المصطفى، عملت سوءاً بابنك وأذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فاصفح عن ذنبي!

فأرسلت إليه فاطمة (عليها السلام) تقول: أمّا أنا فقد عفوت عنك عن حقّي ونصيبي وشفحت عما سؤتني به ولكنهما ابناي وابنا علي المرتضى؛ فاعتذر إليه ممّا آذيت ابنه وولده.

ثم إن صالح انتظر عليّاً حتى أتى من سفره وعرض حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه عما أساء إليه. فقال له: يا صالح، أمّا أنا فقد رضيت عنك وشفحت عن ذنبك ولكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فامض إليه فاعتذر ممّا أسأت ولديه.

قال: فأقى صالح إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكياً حزيناً وقال: يا سيد المرسلين، أنت قد أرسلت رحمة للعالمين، إنّي قد أسأت وأخطأت وإنّي قد سرقت ولدك

الحسين وأدخلته داري وأخفيتته عن أخيه وأمه وقد سوّأتهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الإسلام.

فقال النبي ﷺ: أمّا أنا فقد رضيت وصفحت عن جرمك ولكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله وتستغفر إليه ممّا أسأت به قرّة عين الرسول ومهجة قلب البتول حتى يعفو الله عنك - سبحانه - .

فلم يزل صالح يستغفر ربّه ويتوسّل إليه ويتضرّع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة حتى نزل جبرئيل إلى النبي ﷺ بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد، قد صفح الله - عزّ وجل - عن جرم صالح حيث دخل في دين الإسلام على يد الإمام بن الإمام أخ الإمام - عليهم أفضل الصلاة والسلام - .

يقول المؤلّف - غفر الله له - : يا إخواني ويا شيعة الحسين ﷺ، تأملوا بعين التفكّر والبصيرة أنّ حبس الحسين ﷺ في زمان قليل لو كان موجّباً لسخط الله - سبحانه - ونبيّه ووليّه وحليته ولا بدّ من الاعتذار إليهم وعفر الخدّ في باب دارهم والاستغفار والإنابة إلى الملك الجليل إلى أن نزل جبرئيل..

لا أدري كيف يكون حال من حبس جنابه وأهله وعياله وأصحابه وأنصاره في أرض لا ماء فيها ولا عمران وليس فيها أعوان ولا أنصار، وبعد ذلك قتلوا أعوانه وأنصاره بل وإخوانه وأولاده إلى أن بقي وحيداً في غربته وفريداً في محنته وغصّته.. إلى أن قتلوه في جوعه وعطشه ورفعوا رأسه الشريف إلى القناة وطرحوا جسده على الفلات..

وبعد ذلك أحرقوا خبائه وسبوا نساءه وضربوا أطفاله ونهبوا أمواله.. فداروا بهم في البلاد كأنّهم أسارى الكفّار جاؤوا بهم من «زنكبار» فتارة حبسوه في سجن ابن زياد بالكوفة وأخرى في سجن يزيد بالشام..

فإنّ من الوقائع الموجهة المفجعة هو ما فعله اللعين عبيد الله بن زياد بالكوفة،

فإنّ ذلك الملعون لما جلس في مجلسه في دار الإمارة وأمر بإحضار الرؤوس والسبايا وأقامهم في مجلسه وآذى كلّ واحد منهم بأنواع الأذى، ثم أمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغلّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وأرسل إلى يزيد وأخبره بالواقعة..

قال في البحار: وأمّا يزيد بن معاوية فإنّه لما وصل كتاب عبيد الله ووقف عليه أبعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه وحمل أثقاله ونسائه وعياله.

وروي: أنّ ابن زياد لما أراد إرسال السبايا إلى الشام دعا السبايا إلى مجلسه فالتفت إليهم فرأى زينب عليها السلام وهي تحتفي بين النساء وتستتر وجهها بكمّها لأنّ قناعها أخذ منها، فقال لها: يا زينب، كلّمني بحقّ جدّك رسول الله ﷺ!!

فقلت: وما الذي تريد منّي قد هتكتني بين النساء؟!

قال: كيف رأيت صنع الله بأخيك؛ أراد أن يكاثر الأمير يزيد في ملكه فخيّب الله أمله وقطع رجاءه؟!

فقلت زينب عليها السلام: يا ويلك يا ابن مرجانه، إلى كم تسحب علينا أثواب غيّك؟ فإنّ أخي إن كان طلب الخلافة فلا عدوان عليه فإنّه طلب ميراث جدّه وأبيه وإنّه أحقّ بالأمر منك وممن أمّرك لأنك اخترت الجحيم لنفسك، فاستعد لله جواباً إذ كان هو القاضي والخصيم جدّي رسول الله والسجن جهنّم.

فقال: فخرّ علي بن الحسين عليه السلام على عمّته فقال لابن زياد: إلى كم تهتك عمّتي بين من يعرفها ومن لا يعرفها؟ قطع الله يديك ورجليك. فاستشاط ابن زياد وأمر بضرب عنقه، فنع من ذلك.

قال الراوي: ثم إنّ اللعين دعا بالشمر وخولي وشبث بن ربعي وعمرو بن



الحجاج وضمَّ إليهم ألف فارس وزوَّدهم وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس في دمشق إلى يزيد -لعنه الله- وأمرهم أن يشهروهم في كل بلد يدخلونها.  
قال المفيد وغيره: ثم دعا بمخفر بن ثعلبة العائدي -لعنه الله- وسلَّم إليه الرؤوس والنساء وأمره أن لا يسترن ولا أحد يعطف عليهنَّ بكسوة أو غيرها.

قال في البحار: فسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار سبايا الكفَّار؛ يتصفَّح وجوههنَّ أهل الأقطار.

وقال فيه: قال الراوي: حدَّثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة أنَّهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجنِّ على الحسين (عليه السلام) إلى الصباح.

قال سهل الشهرودي: فلما رأيت ذلك عزمت على المسير معهم وأخذت معي دراهم وألف دينار وجعلت أتتبع القوم حتى وصلوا قادسية ونزلوا بها، ثم إنَّ أمَّ كلثوم أنشأت تقول:

ماتت رجالي وأفنى الدهر ساداتي فزادني حسرة من بعد عبراتي  
صال اللئام علينا بعد ما عملوا أنا بنات رسول الله ذو هديات  
يحملونا على الأقتاب عارية كأننا بينهم بعض الغنيات  
يعزز عليك رسول الله بعد ما فعلوا بأهل بيتك يا خير البريات  
كأننا برسول الله ويحكم هداكمو بعد من سبل المضلات

ونقل في البحار عن صاحب المناقب: لما قتل الحسين (عليه السلام) بعث برأسه إلى يزيد، فزّلوا في أوّل مرحلة فجعلوا يشربون ويتبجّحون بالرأس فيما بينهم فخرّت عليهم كفّ من الحائط معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم:



أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب  
فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب  
قال: ففرعوا من ذلك وارتعدت فرائضهم ورحلوا من ذلك المنزل وإذا  
بهاتف يسمعون ولا يرون شخصه وهو يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
بعترتي وبأهلي عند مقتدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم  
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم  
قال: فلما وصلوا إلى تكريت أنفذوا إلى صاحب البلدان: أن تلقانا فإن معنا  
رأس الحسين عليه السلام وسباياه، فلما أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام  
وخرجت الغلمان يتلقونهم بالفواكه، فلما دخلوا من تكريت وأتوا على وادي  
النخلة سمعوا بكاء الجنّ وهنّ يلطنن على وجوههنّ ويقلن:

مسح النبي جبينه وله بريق في الحدود  
أبواه من عليا قریش وجده خير الحدود

وأخرى تقول:

ألا يا عين جودي فوق خدي فمن يبكي على الشهداء بعدي  
على رهط تقودهم المنايا إلى متكبر بالملك وغد

قال: فلما وصلوا إلى بلدة يقال لها: مرشاد، وخرجن المشايخ والمخدرات  
والشبان يتفرجون على السبي الرؤوس وهم مع ذلك يصلون على محمد وآل  
محمد ويلعنون أعداءهم وهو من العجائب.

ثم وصلوا إلى مدينة يقال لها: بعلبك، وكتبوا إلى صاحبها بأن تلقانا فإن

معنا رأس الحسين بن علي. فأمر بالرايات فنشرت وخرج الغلمان يتلقوهم على نحو من خمسة أميال فرجاً بهم.  
قال: فدعت عليهم أم كلثوم وقالت: أباد الله كثرتم وسلط عليكم من يقتلكم.

قال: فعند ذلك بكى علي بن الحسين عليه السلام وقال:

هو الزمان فلا تفنى عجائبه عن الكرام وما تعدي مصائبه  
فليت شعري إلى كم ذات حاربنا فنونه وترانا كم تجاذبه  
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ وسائق العيس يحمى عنه غاربه  
كأنا من أسارى الروم بينهم كأن ما قاله المختار كاذبه  
كفرتم برسول الله ويحكم فكنتم مثل من ضلت مذاهبه  
قال: ونصبوا الرمح الذي فيه الرأس إلى جانب صومعة راهب فسمعوا  
هاتفاً يقول:

والله ما جئتم حتى بصرت به بالطف منعفر الحدين منحورا  
وحلوه فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجى نورا  
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله أعلم أي لم أقل زورا  
فقال أم كلثوم: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا ملك من الجن أتيت أنا وقومي لنصر الحسين عليه السلام فصادفناه وقد قتل.

قال: فلما سمعوا بذلك رعبت قلوبهم وقالوا: إننا علمنا أننا من أهل النار بلا شك، فلما جن الليل أشرف الراهب من صومعته ونظر إلى الرأس وقد سطع

منه النور وقد أخذ في عنان السماء ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون وهم ينادون: يا أبا عبد الله عليك السلام.

فجزع الراهب من ذلك، فلما أصبحوا وهمّوا بالرجيل أشرف الراهب عليهم قال: ما الذي معكم؟

قالوا: هذا رأس الحسين بن علي.

فقال: ومن أمّه؟

قالوا: فاطمة بنت محمد.

قال: فجعل الراهب يصفق بكلتا يديه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، صدقت الأخبار فيما قالت.

قالوا: وما الذي قالت؟

قال: يقولون: إذا قتل هذا الرجل مطرت السماء دماً؛ وذلك لا يكون إلاّ النبي أو وصي نبي.

ثم قال: واعجباه من أمة قتلت ابن بنت نبيّها وابن وصيّيه - صلوات الله وسلامه عليهم - .

ثم إنّّه أقبل على صاحب الرأس لينظر إليه، فقال: ما أنا بالذي أكشفه إلاّ بين يدي الأمير يزيد - لعنه الله - لأخصّ منه بالجائزة وهي بدرة عشرة آلاف درهم.

فقال الراهب: أنا أعطيك ذلك.

فقال: احضره لي. فأحضر له ما قال. ثم أخذ الرأس وكشف عنه ونزله في حجره فبدت ثناياه فانكبّ عليها الراهب وجعل يقبلها ويبكي ويقول: يعزّ عليّ يا أبا عبد الله أن لا أكون أوّل قتيل بين يديك، ولكن إذا كان في الغد

فاشهد لي عند جدك أيّ أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله. ثم ردّ الرأس بعد أن أسلم وأحسن إسلامه.

وسار القوم ثم جلسوا يقتسمون الدراهم فإذا هي حزف مكتوب فيها: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

قال في البحار: وروي أنّه لما حمل رأسه إلى الشام جنّ عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين عليه السلام.

فقال: اروه لي فاروه وهو في الصندوق ويسطع منه النور نحو السماء، فتعجّب منه اليهود فاستودعه منهم، وقال للرأس: اشفع لي عند جدك.

فأنطق الله الرأس فقال: إنّما شفاعتي للمحمديّين وليست بمحمديّ.

فجمع اليهودي أقباءه ثم أخذ الرأس ووضعه في طست وصبّ عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر.

ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد ثم قال: يا لهفاه، حيث لم أجد جدك محمداً، فأسلم على يديه ثم يا لهفاه حيث لم أجدك حيّاً فأسلم على يدك وأقاتل بين يدك، فلو أسلمت الآن اشفع لي يوم القيامة.

فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قاله ثلاث مرّات. فسكت فأسلم الرجل وأقرباؤه.

قال صاحب المناقب: روى ابن لهيعة قال: كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أدراك فاعلاً.

فقلت له: يا عبد الله، اتق الله ولا تقل مثل هذا فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فإنّه غفور رحيم.

قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصّتي، فأتيته فقال: اعلم أنّنا كنّا خمسين

نقرأ من سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتى سكرُوا ولم أشرب معهم، فلما جنَّ الليل سمعت وعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا محمد ﷺ ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة.

وفي رواية أخرى في البحار: إذ سمعت صوت براق لم أسمع مثله، فقيل: قد أقبل محمد، فسمعت صوت صهيل الخيل وقعقة السلاح مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والكرويين والروحانيين والمقربين، فشكى النبي إلى الملائكة والنبين وقال: قتلوا ولدي وقرّة عيني.

فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضّمه إلى نفسه وقبّل، ثم كذلك فعل الأنبياء كلّهم وبكى النبي على رأس الحسين فعزّاه الأنبياء كلّهم وبكى النبي على رأس الحسين فعزّاه الأنبياء.

فقال جبرئيل: يا محمد، إنّ الله - تعالى - أمرني أن أطيعك في أمّتك فإن أمرتني زللت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط.

فقال النبي: لا جبرئيل، فإنّ لهم موقفاً بين يدي الله يوم القيامة. قال: ثم صلّوا عليه حتى أقي قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تعالى أمرنا بقتل الخمسين.

فقال لهم النبي: شأنكم بهم، فجعلوا يضربون بالحربات، ثم قصدني واحد منهم بحربة ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله.

فقال: اذهب فلا غفر الله لك، فلما أصبحت أصحابي كلّهم جاثمين رماداً. وروي: أنّهم ساروا إلى أن قربوا من دمشق وإذا بهاتف يقول:

رأس ابن بنت محمد ووصيه يا للرجال على قناة يحمل  
والمسلمون بمنظر وبمشهد لا جازع منهم ولا متوجع  
كحلت بمنظر العيون عمية وأصمّ رزوك كلّ أذن تسمع  
ما روضة إلاّ تمّت أنّها لك تربة ولحظّ جنبك مضجع  
منعوا زلال الماء آل محمد وغدت ذئاب البرّ فيه تكرر  
عين علاها الكحل فيه تعززت ويد تصافح في البريّة تقطع  
ثم قال السيد: وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونساؤه والأسرى من  
رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر وكان في جملتهم فقالت له:  
لي إليك حاجة؟

فقال: ما حاجتك؟

فقالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملا في درب قليل النظارة، وتقدّم إليهم أن  
يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنه فقد خزينا من كثرة النظر  
إلينا ونحن في هذه الحال.

فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل  
بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب  
دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبايا.

أقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.





# المجلس الحادي والأربعون

---

فيما وقع عليهم في مجلس

يزيد عليه العذاب الشديد







بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العالی المتعالی فی عزّ جلاله، والعزیز الجلیل المتکبر فی کبریائه، والأوّل الذی لا أوّل لأولیة سلطانه، والآخر الذی لا آخر لآخریة دوامه.

فسبحانک اللهمّ یا من خلق عباده المکرمین من طین مکنون مخزون فی علیین، وأصنی من بینهم خاتم النبیّین ﷺ فعجن طینته بصافی ماء معین، وصوّر إله المقربین المطهرین -صلوات الله علیهم أجمعین- بما أبدع منه أشرف السابقین واللاحقین، ثم اخترع أرواح شیعتهم من فاضل ذلک الطین ولذا جعلهم فیهم راغبین مائلین ولفرحهم مسرورین فرحین ولمصابهم محزونین مهمومین مغمومین.

ولک الشکر بأن جعلتنا بحقّهم عارفین وإلى دینهم وشریعتهم راغبین وعند استماع رزایاهم خاشعین، ولدی التفکر فی مصائبهم خاضعین، ولدی الالتفات إلى وقائعهم باکین، ولما ورد علیهم نادبین، وفی آیام عزائهم صارخین، خصوصاً فی عزاء من لم یکن له معین ولم یسق قطرة من ماء معین وكان مع أصحابه مجروحین وفی البیداء بلا غسل مطروحین ورؤوسهم فوق قناة الملاعین تتحرّک لحاهم إلى شمال ویمین وكان عیالهم على المطایا راکبین وإلى بلاد أهل الکفر راحلین وفی مجالس أولاد الزنا قائمین.. وهو الذی سَمی فی السماوات والأرضین بالحسین المظلوم أکرم المستشهدين علیه آلاف التحية دهر الدهرین وآلاف الثناء أبد الآبدين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعین

وعليهم ألف العذاب في سجين من يومنا هذا إلى يوم الدين.

اللهم خذهم في أسفل السافلين بقهاريتك يا أشد المنتقمين.

وبعد، فقد قال الله - عز وجل - في سورة المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ \* وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينَ \* كِتَابَ مَرْقُومٍ \* وَيُلْ يُؤْمِنُ لِلْمُكَذِّبِينَ - إِلَى أَنْ قَالَ تَعَالَى - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ \* وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ \* كِتَابَ مَرْقُومٍ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

روى في الكافي عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا وخلق أبدانهم من دون ذلك؛ فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ الآية، وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك؛ فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ﴾ الآية.

وفيه عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن موسى الماضي عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: قلت: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾؟

قال: هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم. الحديث.

فيه أيضاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لله نهراً دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره، وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين؛ روح القدس وروح من أمره، وإن لله عشر طينات خمسة من الجنة؛ جنة عدن وجنة المأوى والنعيم والفردوس والخلد، وخمسة من الأرض؛ مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر.

ثم قال: ما من نبي ولا ملك من بعده جيله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين. - إلى أن قال: - فإن الله - عز وجل - خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من

الروحين جميعاً فأطيب بها طيباً.

وفيه عن أبي عبدالله قال: سمعته يقول: إنّ الله خلقنا من نور عظمتة ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقنا بشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همج للنار وإلى النار.

وفيه قال: قلت لأبي عبدالله: المؤمنون من طينة الأنبياء؟ قال: نعم.

وفيه عنه عليه السلام قال: إنّ الله خلقنا من عليّين وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليّين وخلق أبدانهم من دون ذلك؛ فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحنّ إلينا.

أقول: مقتضى الخلق من طينتهم وحصول القرابة معهم هو الفرح والسرور عند استماع ما يوجب فرحهم وسرورهم والحزن والكتابة عند استماع ما يوجب حزنهم وملالتهم؛ فاعلموا أيّها المحبّون المخلوقون من طينه أهل العصمة عليهم السلام، أنّ جميع رزاياهم محرقة للقلوب ومسبلة للدموع ومجرحة للجفون سيّما رزايا خامس أصحاب الكساء وفلذة كبذ فاطمة الزهراء ونور حدقة علي المرتضى ونور حديقة محمد المصطفى أعني الحسين المذبوح من القفا المسلوب العمامة والرداء المحروق الخباء المسي بالنساء..

ولله درّ من قال:

القلب لسبط مصطفى مقروح والعين لشدة البكاء مجروح

قد صار شهيداً بديار الغربة يا قوم على الغريب نوحوا نوحوا

يا شيعة الحسين ومحبيه ويا أنصاره، اعلموا أنّه لما قتل الحسين عليه السلام وقع على نسائه

وأهله وعياله مصائب شديدة حيث سلبوا أموالهم وضربوهم وأخرجوهم من فسطاطهم وأحرقوا خبأهم ومرّوا بهم على المعركة فأروا قتيلهم ملقين في البداء بلا عمامة ورداء مقطّعين الأعضاء مرمّلين بالدماء، فلذلك بكوا بكاء شديداً بحيث بكت لبكائهم ملائكة الأرضين والسموات، فبعد ذلك ركبهم فوق أقتاب المطايا بلا وسادة وغطاء فأدخلوهم الكوفة وآذوهم فيها بأنواع الأذى، ثم حملوهم من الكوفة بالأسر والذلة فأدخلوهم في دمشق..

وكيفية ورودهم فيه يظهر ممّا روي في البحار عن صاحب المناقب أنّ سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدّثون فقلت: يا قوم، لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ، نراك غريباً!

فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً، قالوا: يا سهل، ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها! قلت: ولم ذاك؟

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد يهدى من أرض العراق!

فقلت: وأعجبا يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟

قلت: من أيّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب ساعات.

قال: فبينما أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية، من أنت؟

فقلت: أنا سكين بنت الحسين.

فقلت لها: ألك حاجة إليّ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدّك وسمعت حديثه؟

قالت: يا سهل، قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله!

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعة مائة دينار؟

فقال: ما هي؟

قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم. ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته. الحديث. وروى فيه: أنّه لما ورد العسكر أدخلوا النساء والسبايا بالنهار مكشوفات الوجوه، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينه ابنة الحسين: نحن سبايا آل محمد ﷺ.

فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم علي بن الحسين وهو يومئذ فتى شاب، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة! فلم يأل عن شتمهم.

وفي رواية أخرى فيه، قال: الحمد لله الذي قتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم، فلما انقضى كلامه قال له علي بن الحسين: إنّي قد أنصت لك حتى فرغت من منطقتك وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء فأنصت لي كما أنصت لك.

فقال له: هات.

فقال ﷺ: أما قرأت كتاب الله - عزّ وجلّ -؟

قال: نعم.

قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟

قال: بلى.

قال: نحن أولئك.

ثم قال عليه السلام: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾.

قال: بلى.

قال: نحن هم. قال عليه السلام: فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾؟

فقال له الشامي: بلى.

فقال عليه السلام: نحن ذوي القربى، فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟

فقال: بلى.

قال عليه السلام: نحن هم.

فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك - ثلاث مرّات - ، اللهم إني أبرئ إليك من عدوّ آل محمد ومن قتلة أهل بيت محمد لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم.

وفي رواية أخرى فيه، ثم قال: هل لي من توبة؟

فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا.

فقال: أنا تائب. فبلغ ذلك يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر بقتله، فقتل.

وعن الإقبال للسيد بن طاوس: رأيت كتاب المصباح بإسناده إلى جعفر بن

محمد قال: قال لي أبي محمد بن علي عليه السلام: سألت أبي علي بن الحسين عليه السلام عن

حمل يزيد له؟

فقال: حملني على بعير يضلح بغير وطاء ورأس الحسين على علم ونسوتنا خلقي على بغال واكف والفارطة خلفنا، وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام، هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون.

وروي: أنه لما وردوا إلى دمشق جاء البريد على يزيد - لعنه الله - وهو معصب الرأس ويداه ورجلاه في طست من ماء حارّ وبين يديه طبيب يعالج وعنده جماعة من بني أمية - لعنهم الله - يحادثونه. فحين رآه قال له: أقرّ الله عينيك بورود رأس الحسين، فنظره شرزاً ثم قال للطبيب: اسرع واعمل ما تريد أن تعمل.

قال: فخرج الطبيب عنه وقد أصلح جميع ما أراد أن يصلحه، ثم إنّه أخذ كتاباً بعثه إليه ابن زياد - لعنه الله - وقرأه، فلما انتهى إلى آخره عضّ على أنامله حتى كاد أن تقطعها، ثم قال: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ودفعه إلى من كان، فلما قرأوه قال بعضهم لبعض: هذا ما كسبت أيديكم، فما كان إلا ساعة وإذا بالرايات قد أقبلت ومن تحتها التكبير وإذا بصوت هاتف ولا يرى شخصه يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد مَترَمَلاً بدمائه ترميلاً  
ويكبّرون إذا قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلة

قال: ثم إنهم أدخلوا السبايا والرؤوس إلى دمشق، وعلي بن الحسين عليه السلام معه على جمل بغير وطاء يقول:

أقاد ذليلاً في دمشق كائنني من الزنج عبد غاب عنه نصير  
وجدي رسول الله في كلّ مشهد وشيخي أمير المؤمنين وزير



فيا ليت لم أنظر دمشق ولم يكن يزيد يراني في القيود أسير  
قال: ثم إنهم أتوا على باب الساعات فوقفوا هناك ثلاث ساعات يطلبون  
الإذن من يزيد، فبينما هم كذلك إذ خرج مروان الحكم -لننه الله- فصار ينظر في  
أعطافه جداً طرباً، ثم خرج أخوه عبدالرحمن، فلما نظر إلى الرأس بكى،  
قال: أما أنتم فقد حجبتم عن جدّه رسول الله والله لا جامعتكم على أمر أبداً.  
قال: العزيز عليّ يا أبا عبد الله ما نزل بك، ثم أنشد يقول:

سميّة أمسى غسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل  
إمام غريب الطفّ أوقى برأسه إلى ابن زياد وهو في العالم الرذل  
وروى في البحار: إنّ علي بن الحسين عليه السلام لم يكن يكلم أحداً من القوم  
بكلمة في الطريق كلمة واحدة حتى بلغوا، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفر  
بن ثعلبة -عليه اللعنة- صوته فقال: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة  
اللثام، فأجاب علي بن الحسين عليه السلام: ما ولدت أمّ مخفر أشرّ وألأم.  
وفي رواية أخرى فيه: فأجابه يزيد فقال: ما ولدت أمّ مخفر شرّ وألوم.  
قال: ثم إنّ يزيد بعث يطلب الرأس.

وروى في البحار عن سهل بن سعد قال: وضع الرأس في حقّه ودخلوا على  
يزيد، فدخلت معهم وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل  
بالدرّ والياقوت وحوله كثير من مشايخ القریش، فلما دخل صاحب الرأس  
وهو يقول:

أوفر ركابي فضّة وذهباً إنّني قتلت الملك المحجّباً  
قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم إذ ينسبون النسباً

قال: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟!  
قال: رجوت المجازة منك. فأمر بضرب عنقه فجزّ رأسه.  
ووضع رأس الحسين على طبق من ذهب، وكان للرأس طيب قد فاح كلّ طيب وهو -لعنه الله- يقول: كيف رأيت يا حسين؟  
وفي رواية أخرى: فلما أوتي به إليه وضعه في طست من الذهب وجعل ينكت ثناياه بقضيب كان عنده وهو يقول له: رحمك الله يا حسين، لقد كنت حسن الضحك، ثم إنه -لعنه الله- أنشأ يقول:  
نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً  
وروي: أنه حضر عند يزيد -لعنه الله- رأس الجالوت فرآه يضرب رأس الحسين بالقضيب، فقال له: أتأذن لي يا يزيد أن أسأل؟  
قال: اسأل ما بدا لك.  
فقال له: سألتك بالله، هذا رأس من؟ فما رأيت أحسن منه ولا من مضحكة!  
فقال: هذا رأس الحسين بن علي، خرج علينا بأرض العراق فقتلناه.  
فقال رأس الجالوت: فيما استوجب هذا الفعل؟  
فقال: ويلك، دعوه أهل العراق وكتبوا إليه وأرادوا أن يجعلوه خليفة فقتله عاملي عبيد الله بن زياد وبعث إليّ برأسه.  
فقال له: يا يزيد، إنّ بيني وبين داود تيفاً وثلاثين جداً - وفي رواية في البحار: لسبعين أباً -، وإنّ اليهود يعظّموني ويأخذون التراب من تحت قدمي وأنتم بالأمس نبيّكم بين أظهركم واليوم شددتم على ولده وقتلتموهم وسبيتم حريمه وفرقتموهم في البراري والقفار؟! إنكم لأشرّ قوم.

قال له يزيد -لعنه الله- : ويلك، امسك عن هذا الكلام أو تقتل.

وروى في البحار عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرء الكهف حتى بلغ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرُّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب زلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملتي. ثم إن اللعين أمر بإحضار السبايا، فأحضروا بين يديه.

ونقل عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: لما وفد ناعي يزيد بن معاوية -لعنه الله- أتونا بجمال وربطونا مثل الأغنام؛ كان الحبل في عنقي وعنق أم كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنيات وساقونا، وكلما قصرنا عن المسير ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد -لعنه الله-، فتقدمت إليه وهو على سرير مملكته فقلت: أتأذن لي في الكلام؟

فقال: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول هجراً.

فقال عليه السلام: أنشدك الله يا يزيد، ما ظنك برسول الله لو رأينا على هذه الصفة؟ فبكى.

وروى في البحار: إن فاطمة بنت الحسين قال: يا يزيد، بنات رسول الله سبايا؟! فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات، وأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا وأكتافنا.

وروى فيه: إن اللعين دعى بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنق علي بن الحسين بيده، ثم قال له: يا علي بن الحسين، تدري ما الذي أريد بذلك؟ قال: بلى؛ تريد أن لا يكون لأحد عليّ منّة غيرك. فقال يزيد: هذا والله ما أردت.

ونقل أيضاً: إنّ الحريم لما دخلن على يزيد كانوا اثني عشر وكان ينظر إليهنّ ويسأل عن كلّ واحدة بعينها، وكانت بينهنّ امرأة تستر وجهها بكمّها، فقال: من هذه؟ قالوا: سكينه، فبكت وخنقتها عبرتها حتى كادت تطلع روحها، فقال لها: وما يبكيك؟

قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسائك؟

فبكى اللعين وقال: لعن الله عبيد الله بن زياد؛ ما أقسى قلبه على آل الرسول! ثم قال: ارجعي مع النسوة حتى آمركنّ بأمري.

وفي رواية أخرى: إنّ اللعين بن اللعين بعد أن أمر بإحضار السبايا فأحضروا بين يديه، فلما حضروا عنده جعل ينظر إليهنّ ويسأل عنهنّ من هذه ومن هنّ؟

فقال: هذه أمّ كلثوم الكبرى وهذه أمّ كلثوم الصغرى وهذه صفية وهذه أمّ هاني وهذه رقية بنات علي، وهذه سكينه وهذه فاطمة بنات الحسين، وهذا علي بن الحسين.

فالتفت اللعين إلى سكينه وقال لها: يا سكينه، أبوك الذي كفر حقّي وقطع رحمي فنازعني في ملكي!

فبكت سكينه وقالت له: لا تفرح بقتل أبي فإنّه كان مطيعاً لله ولرسوله، دعاه إليه فأجابه وسعد بذلك، وإنّ لك - يا يزيد - بين يدي الله مقاماً يسألك عنه، فاستعدّ للمسألة جواباً؛ وأنيّ لك والجواب!

فقال لها: اسكتي يا سكينه، فما كان لأبيك عندي حقّ.

قال في البحار: قالت سكينه: والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت

كافراً ولا مشركاً شراً منه، ولا أجفى منه.

وروي أنه وثب إليه رجل وقال: يا أمير، هب لي هذه الجارية من الغنيمة فتكون خادمة لي - يعني سكينه - .

قال: فانضمت إلى عمّتها أمّ كلثوم وقالت: يا عمّناه، أترين نسل رسول الله يكونوا ممالك لأدعيا؟!

فقال أمّ كلثوم لذلك الرجل: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأبیس يدك ورجليك وجعل النار مثواك، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خادماً للأدعيا.

قال: فوالله ما استتمّ كلامها حتى أجاب الله دعاءها في حقّ ذلك الرجل. فقالت: الحمد لله الذي عبّلك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرّض لحرم الرسول.

وروي في البحار عن فاطمة بنت علي أنها قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أول شيء وألطفنا!! ثم إنّ رجلاً من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية - تعني كنت جارية وضيئة - . فأرعبت وفزعت فظننت أنه يفعل ذلك، فأخذت بثياب أختي وهي أكبر مني وأعقل، فقالت: كذبت والله ولؤمت ولعنت ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد وقال: بل كذبت، والله لو شئت لفعلته.

قالت: لا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا. فغضب يزيد ثم قال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك!!

فقالت: بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت أنت وجدّك وأبوك إن

كنت مسلماً.

قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت: أمير يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه. قالت: فكأنه -لعنه الله- استحيى فسكت، فأعاد الشامي -لعنه الله- فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية! فقال له: اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً، وقال فيه: قالت أم كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأيبس يديك وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأعداء.

قال: فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل.

فقالت: الحمد لله الذي جعل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله.

وقال فيه: وفي رواية السيد: فقال الشامي: من هذه الجارية؟

فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام.

فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟

قال: نعم.

قال الشامي: لعنك الله يا يزيد، تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته؟! والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم!

فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه.

قال: ثم نظر إلى علي بن الحسين وقال له: أبوك قطع رحمي وجعل حقي ونازعني في سلطاني ففعل الله به ما رأيت.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا

فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ عَلَيْكَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١﴾

فقال يزيد - لعنه الله - لولده الملعون خالد: أجب علي بن الحسين على جوابه، فلم يدر خالد ما يقول، فقال أبوه: قل له: ﴿وَمَا أَضَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾. فسكت يزيد اللعين.

قال في البحار: قال صاحب المناقب: فقال علي بن الحسين: يا ابن معاوية وهند وصخر، لم تزل النبوة والإمرة لأبي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار. ثم جعل علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ما ذا تقول إذا قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
بعترقي وبأهلي عند مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ثم قال علي بن الحسين: ويلك يا يزيد، إنك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذا هربت في الجبال وافترشت الرمال ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم، فأبشروا بالخزي والندامة غداً إذا اجتمع الناس ليوم القيامة.

وإذا بغراب يزق ويصيح في أعلى القصر، فأنشأ يزيد يقول:

يا غراب البين إن شئت فقل إنما تندب أمراً قد فعل  
كلّ ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكلّ

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج مع وقع الأسلّ  
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل  
قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلناه ببدر فاعتدل  
وأخذنا الثار من ابن علي وقتلنا الفارس الندب البطل  
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل  
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل  
ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وجلس النساء خلفه لئلا ينظروا إليه،  
فراه علي بن الحسين فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً.  
قال في البحار: أمّا زينب فإنّه لما رآته أهوت إلى جيبها فشقّته، ثم نادى  
بصوت حزين تفرّج القلوب: يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكّة ومنى  
ويا ابن فاطمة الزهراء سيده النساء يا ابن بنت المصطفى!  
قال: فأبكت والله كلّ من كان في المجلس، ويزيد ساكت. ثم جعلت امرأة  
من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام وتنادي: واحبيباه واسيد  
أهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الأرامل واليتامى يا قتيل الأدعياء.  
قال: فأبكت كلّ من سمعها. ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به  
ثنيايا الحسين.  
فأقبل أبو بردة الأسلمي فقال: ويحك يا يزيد، أتنتكث بقضيبك ثغر الحسين  
بن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثنياه وثنيايا أخيه الحسن ويقول:  
هما سيّدا شباب أهل الجتّة، قتل الله قاتلكما وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً.  
قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه.  
وفي رواية أخرى، قال: فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيت رسول الله



يَقْبَلُهَا مَرَاراً كَثِيرَةً وَيَقُولُ لَهُ وَلأَخِيهِ الْحَسَنُ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَيْنِ وَدِيعَتِي عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَنْتَ يَا يَزِيدُ، هَكَذَا تَفْعَلُ بِوَدَائِعِ رَسُولِ اللَّهِ؟

فَغَضِبَ اللَّعِينُ فَأَمَرَ بِهِ فَسُجِنَ.

وَنَقَلَ: أَنَّهُ مَاتَ فِي السِّجْنِ.

فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ: يَا يَزِيدُ، لَعْنُكَ اللَّهُ، أَمَا تَخَافُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَتَسْحَبُ حَرَمَ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ وَمَا كُفَّاكَ انْتِهَاكَ حَرَمَتَهُنَّ حَتَّى تَسُوقَنَا إِلَيْكَ كَمَا تَسُوقُ الْإِمَاءَ عَلَى الْمَطَايَا بِغَيْرِ وَطَاءٍ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ؟

فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ: إِنَّهُ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يَزِيدٍ وَأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ وَجَدِّي خَيْرٌ مِنْ جَدِّهِ، فَقَدْ صَدَقَ فِي بَعْضٍ وَلَحْنٌ فِي بَعْضٍ، أَمَّا جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَأَمَّا أُمُّهُ خَيْرٌ مِنْ أُمِّي وَأَبَاهُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي، كَيْفَ يَكُونُ كَذَلِكَ وَلَقَدْ حَاكَمَ أَبُوهُ أَبِي؟ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

فَقَالَتْ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

ثُمَّ قَالَتْ: يَا يَزِيدُ، مَا قَتَلَ الْحُسَيْنَ غَيْرُكَ، وَلَوْلَاكَ لَكَانَ ابْنُ مَرْجَانَةَ أَقْلَ وَأَذْلَ، أَمَا خَشِيتَ مِنْ اللَّهِ فِي قَتْلِهِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟! فَإِنْ قُلْتَ: لَا، فَقَدْ كَذَبْتَ، وَإِنْ قُلْتَ: نَعَمْ، فَقَدْ خَصِمْتَ نَفْسَكَ.

فَقَالَ يَزِيدُ - لَعْنَهُ اللَّهُ -: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، وَبَقِيَ خُجْلَاناً وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرْتَدِعُ عَنْ غِيَّهِ. الْحَدِيثُ.

ونقل في البحار عن العيون قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أوّل من اتّخذ له الفقّاع في الإسلام، بالشام يزيد بن معاوية - لعنه الله - فأحضر وهو على المائدة وقد نصبها على رأس الحسين بن علي؛ جعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول: اشربوا فهذا شراب مبارك ومن بركته أنا أوّل من تناولناه فتناولنا ورأس عدونا بين أيدينا ومائدتنا منصوبة عليه ونحن نأكل ونفوسنا ساكنة وقلوبنا مطمئنة. فمن كان من شيعتنا فليثورّع من شرب الفقّاع فإنّه شراب أعدائنا.

روى في البحار والعوالم عن العيون في رواية أخرى قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد فوضع ونصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقّاع فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط على رقعة الشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجدّه ويستهزئ بذكرهم، ففتى قهر صاحبه تناول الفقّاع فشربه ثلاث مرّات ثم صبّ فضلته ممّا يلي الطست من الأرض؛ فمن كان من شيعتنا فليثورّع من شرب الفقّاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقّاع وإلى الشطرنج فليذكر الحسين وليعلن يزيد وآل زياد - لعنهم الله - إلى يوم التناد يمحوا الله بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم.

وروى فيه: إنّ يزيد التفت إلى القوم وقال لهم: كيف صنعتم بهم؟ فقالوا له: جاءنا بثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وسبعين<sup>(١)</sup> رجلاً من شيعة وأنصاره فسألناهم النزول على حكم الأمير يزيد بن معاوية فأبوا، فعدونا عليهم من شرق الأرض وغربها وأحطنا بهم من كلّ ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير ورز فلاذوا ممّا كما يلوذ الحمام من الصقر!!! فما كان إلّا ساعة حتى أتينا على آخرهم فهاتيك

أجسادهم مجرّدة وثيابهم مرمّلة وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسقي عليهم النار وزوّارهم الرخم والعقبان!!

قال: فأطرق يزيد ساعة ثم رفع رأسه وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه!!

قال: ثمّ إنّ هند بنت عبد الله بن عامر زوجة يزيد دعت برداء وتقفّعت ووقفت من خلف الستر لما رأت الرأس بين يدي يزيد قالت: ما هذا؟ قال: رأس الحسين بن فاطمة.

وقالت: عزيز على فاطمة أن ترى رأس ولدها بين يديك يا يزيد، ويحك فعلت فعلاً استوجبت بها النار يوم القيامة، والله ما أنا لك بزوجة ولا أنت لي ببيع.

فقال لها: ما أنت وفاطمة؟

فقالت: ويلك، لولاهم لما اهتدينا، ويلك - يا يزيد - بأي وجه تلقى الله وجده رسول الله؟

فقال: ارتدعي يا هند عن كلامك هذا، والله ما أخبرت بذلك ولا أمرت به، فعند ذلك خرجت عنها وتركته. ثم دخل عليه الشمر يطلب منه الجائزة وهو يقول:

املاً ركابي فضّة أم ذهباً قتلت خير الناس أمّاً وأباً

قال: فنظر إليه يزيد شزراً وقال: املاً الله ركابك ناراً وخطباً، ويلك إذا علمت أنّه خير الخلق أمّاً وأباً فلم تقتله وجئتني برأسه؟ أخرج من بين يدي ولا جائزة لك عندي!! فخرج على وجهه هارباً قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثم إنَّ يزيد بن معاوية -عليهما الهاوية- أمر بإخراج السبايا، والحبس في السجن، ففعلوا كما أمر.

وروى في البحار عن فاطمة بنت علي قالت: ثم إنَّ يزيد -لعنه الله- أمر بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين في محبس لا يكتنهم من حرٍّ ولا من برد حتى تقشّرت وجوههم. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.





## المجلد الثاني والأربعون

---

في بعض ما جرى بين  
السبايا وبين يزيد وحكاية  
سكينة رؤياها له



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الواحد القديم الممتحن أوليائه بالحن العظيم،  
والمنعم عليهم بالنعمة الجسيم، والمكرم عليهم في جنّات النعيم.

والصلاة والسلام على نبي الرحمة وشفيع الأمة ومنقذهم من الهلكة ومنجيهم من  
الضلالة وهاديهم من الكفر والغواية، ورافع مدارجهم في دار الكرامة، محمد الذي  
ختم به النبوة.

ثم الصلاة والسلام على أشرف الوصيّين وأكمل المرضيّين والأنزع البطين  
والأشجع المكين، والهادي للمضلّين والداعي للمهتدين ويعسوب الدين وقائد الغرّ  
المجّلين وساقى المؤمنين من حوض خاتم النبيّين وداعيهم إلى أعلى عليّين علي  
أمير المؤمنين.

ثم الصلاة والسلام على بنت خير الأنبياء وحليلة أكمل الأوصياء ووالدة الأئمّة  
النقباء النجباء، وشافعة يوم الجزاء فاطمة سيدة النساء.

ثم الصلاة والسلام على باقي الأئمّة الطيّبين الطاهرين المطهّرين المعصومين  
المظلومين المكرّمين، الهادين المهديّين المرضيّين خصوصاً على من طهّره الجليل وافتخر  
به جبرئيل وناغاه في المهد ميكائيل وردّ الله به أجنحة دردائيل وتجاوز به عن ذنب  
فطرس وصلصائيل، الذي هو في أرض البلاء قتيل، نور العينين وفخر العالمين وسيد  
الكونين مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في النشاطين، واللعنة على أعدائهم في الدارين



عدد كل طرف لكل عين.

وبعد، فقد قال الله تعالى في كتابه المعظم المنزل على فخر العرب والعجم:  
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَ  
فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

أقول: والذي يستفاد من الأخبار الكثيرة أنَّ هذه الآية الشريفة نزلت في تولد مولانا الحسين من فاطمة؛ فإنها حملته كرهاً ووضعته كرهاً، لأنَّ النبي أخبرها بأنَّه سيقتل قبل تولده، ثم أخبرها بعد تولده أيضاً، ولذا حملته كرهاً ووضعته كرهاً..

وكيفية إخباره إياها قبل تولده أنَّه روى في الكافي عن أبي عبد الله قال: إنَّ جبرئيل نزل على محمد: إنَّ الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة يقتله أمتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل، وعلى ربِّي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد عن فاطمة يقتله أمتي من بعدي.

فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له مثل ذلك. فقال: يا جبرئيل، وعلى ربِّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمد، إنَّ ربك يقرؤك السلام ويبشرك بأنَّه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصاية. فقال: قد رضيت. ثم أرسل إلى فاطمة: إنَّ الله يبشرك بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود مني تقتله أمتك من بعدك. فأرسل إليها: إنَّ الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصاية، فأرسلت إليه: إنِّي قد رضيت. فحملته كرهاً ووضعته كرهاً. الحديث.

وكيفية إخباره إياها بعد تولده هي أنَّه روى في العوالم، قال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ لله تعالى ملكاً يقال له: دردايل، كان له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء وهواء كما بين السماء والأرض، فجعل

يوماً يقول في نفسه: أفوق ربنا - جلّ جلاله - شيء!

فعلم الله - تبارك وتعالى - ما قال، فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله - عزّ وجلّ - أن طر، فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلما علم الله - جلّ وعزّ - إتيابه أوحى إليها الملك، عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كلّ عظيم وليس فوق شيء ولا أوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين بن علي وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها بكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله إلى الحور العين تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله - عزّ وجلّ - إلى جبرئيل أن اهبط إلى نبيّ محمد في ألف قبيل في القبيل ألف ألف ملك على خيول أبلق مسرّجة ملجمة عليها قباب الدرّ والياقوت معهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون، بأيديهم حراب من نور، أن هتئوا محمداً بمولوده.

وأخبره - يا جبرئيل - قد سمّيته «الحسين» وعزّه وقل له: يا محمد، يقتله شرار أمتك على شرار الدوابّ، فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد قاتل الحسين، أنا منه بريء وهو منّي بريء، ألا إنّه لا يأتي أحد يوم القيامة إلّا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يدعون مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنة.

قال: فبينما جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل فقال له

دردائيل: يا جبرئيل، ما هذه الليلة في السماء؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا، ولكن ولد لمحمد ﷺ مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله - عز وجل - إليه لأهنته بمولوده.

فقال الملك له: يا جبرئيل، بالذي خلقتك وخلقني أن هبطت إلى محمد فاقرأه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا سألت الله ربي أن يرضي عني ويرد عليّ أجرتي ومقامي من صفوف الملائكة.

فهبط جبرئيل على النبي وهنأه كما أمره الله - عز وجل -، فقال النبي: تقتله أمّتي؟ قال: نعم، قال النبي: ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم والله بريء منهم، قال جبرئيل: وأنا بريء منهم يا محمد.

فدخل النبي على فاطمة وهنأها وعزّاها، فبكت فاطمة وقالت: يا ليتني لم ألدّه، قاتل الحسين في النار.

قال النبي: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون من الأئمة الهاذية بعده. ثم قال: الأئمة بعدي الهادي علي، المهدي الحسن، الناصر الحسين، المنصور علي بن الحسين، الشافع محمد بن علي، النّفاع جعفر بن محمد، الأمين موسى بن جعفر، الرضا علي بن موسى، الفّعال محمد بن علي، المؤتمن علي بن محمد، العلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم، فسكنت فاطمة من البكاء.

ثم أخبر جبرئيل بقضية الملك وما أصيب به. قال ابن عباس: فأخذ النبي الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال: اللهم بحق هذا المولود عليك لا، بل بحقك عليه وعلى جدّيه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب - سلام الله عليهم - إن كان للحسين بن علي بن

فاطمة عندك حقّ فارض عن دردائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة!

فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك، والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن علي عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً، عن إبراهيم بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنّ الحسين بن علي لما ولد أمر الله - عز وجل - جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنّ رسول الله من الله وجبرئيل.

قال: فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له: فطرس، كان من الملائكة فبعثه الله - عز وجل - في شيء فأبطأ عليه، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله - تبارك وتعالى - فيها سبعمئة عام.

وفي بعض الروايات: إنّ الله - تعالى - خيّر بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختر عذاب الدنيا؛ فكان معلقاً بأشفار عينه في جزيرة البحر، لا يمرّ به حيوان، وتحتّه دخان منتن غير منقطع حتى ولد الحسين بن علي عليه السلام، فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل، أين تريد؟

قال: إنّ الله - عز وجل - أنعم على محمد بنعمة فبعثت أهنيّه من الله ومنيّ.

فقال: يا جبرئيل، احملي معك لعلّ محمداً صلى الله عليه وآله يدعو لي.

قال: فحمله. قال: فلما دخل جبرئيل على النبي هنأه من الله - عز وجل - ومنه وأخبره بحال فطرس.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: قل له: تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك.

فتمسّح فطرس بالحسين بن علي عليه السلام وارتفع، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، أما إنّ أمّتك سيقتله، وله عليّ مكافأة أن لا يزوره زائر إلا أبلغه عنه، ولا يسلم عليه

مسلم إلا بلغته سلامه، ولا يصلي عليه مصل إلا بلغته صوته، ثم ارتفع.  
وفي بعض الروايات: إنه عرج إلى موضعه وهو يقول: من مثلي وأنا عتاقة  
الحسين بن علي وفاطمة وجده أحمد الحاشر - صلوات الله وسلامه عليهم - .

وفيه أيضاً عن الفضل عن الصادق عليه السلام، أنه قال: كان ملك من المؤمنين يقال  
له: صلصائل، بعثه الله في بعث فأبطأ، فسلب ريشه ودق جناحه وأسكنه في  
جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين عليه السلام، فنزلت الملائكة واستأذنت  
الله في تهنئة رسول الله وتهنئة فاطمة وأمير المؤمنين عليه السلام، فأذن لهم، فنزلوا  
أفواجاً من العرش ومن سماء إلى سماء فمرّوا بصلصائل وهو ملقى في الجزيرة،  
فلما نظروا إليه وقفوا.

فقال لهم: يا ملائكة ربّي، إلى أين تريدون ووفيم هبطتم؟  
فقلت له الملائكة: يا صلصائل، قد ولد في هذه الليلة أكرم مولود ولد في  
الدنيا بعد جده رسول الله وأبيه علي وأمه فاطمة وأخيه الحسن وهو  
الحسين عليه السلام، وقد استأذنا الله في تهنئة حبيبه محمد لولده فأذن لنا.  
فقال صلصائل: يا ملائكة الله، إنّي أسألكم بالله ربنا وربكم وبحبيبه محمد  
وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله وتسألوه وأسأله أن يسأل الله  
بحقّ هذا المولود الذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويحجر كسر جناحي  
ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقربين.

وحملوه وجاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فهنّوه بابنه الحسين - روحنا له الفداء -  
وقصّوا عليه قصّة الملك وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحقّ الحسين عليه السلام أن  
يغفر له خطيئته ويحجر كسر جناحه ويردّه إلى مقامه مع الملائكة المقربين.

فقام رسول الله فدخل على فاطمة فقال لها: ناوليني ابني الحسين عليه السلام،  
فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جده رسول الله ﷺ، فخرج به إلى الملائكة

فحملة على بطن كفه فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله وأثنوا عليه، فتوجّه به إلى القبلة نحو السماء وقال: اللهم إني أسالك بحقّ ابني الحسين أن تغفر لصلّائيل خطيئته وتجبر كسر جناحه وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّبين.

فتقبّل الله من النبي ما أقسم عليه وغفر لصلّائيل خطيئته وجبر كسر جناحه وردّه إلى مقامه مع الملائكة المقرّبين.

أقول: يا شيعة الحسين (عليه السلام)، أيجوز لمن كان له هذه المرتبة الجليلة التي سمعتم بعضها أن يكون رأسه الشريف بين يدي يزيد -لعنه الله- وتكون أولاده وأهله وعياله واقفات في مقابله!!؟؟

اعلموا أنّه روى في الاحتجاج أنّه لما دخل علي بن الحسين (عليه السلام) وحرمه على يزيد جيء برأس الحسين بن علي (عليه السلام) ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده ويترنّم بالأشعار.

قال في البحار: فقامت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب وأمّها فاطمة بنت رسول الله وقالت: الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على جدّي سيد المرسلين صدق الله سبحانه، كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاؤُا السُّوَاءِ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ﴾.

أظننت - يا يزيد - حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيّقت علينا آفاق السماء فأصبحنا لك في إसार الذلّ نساق إليك سوقاً في قطار وأنت علينا ذو اقتدار أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك!!؟ وشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً وتنفض مدرويك حين رأيت لك الدنيا مستوثقة والأمور لك متّسقة حين صفي لك ملكنا وخلص لك سلطاننا!!

فهلاً مهلاً لا تطش جهلاً، أنسيّت قول الله -عزّ وجل-: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا أَنَّمَا نُفْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُفْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝  
 أَمِنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الْطَّلَاقِ تَحْدِيرُكَ حَرَائِرِكَ وَإِمَاءَكَ وَسَوْفَكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ  
 سِبَايَا قَدْ هَتَكَتِ سَتُورَهُنَّ وَأَبْدَيْتِ وَجُوهَهُنَّ تَحْدُوا بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى  
 بَلَدٍ وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاقِلِ وَيَبْرِزْنَ لِأَهْلِ الْمَنَاهِلِ وَيَتَصَفَّحْنَ وَجُوهَهُنَّ  
 الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالْغَائِبُ وَالشَّهِيدُ وَالشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالْدَانِي وَالرَّفِيعُ لَيْسَ  
 مَعَهُنَّ مِنْ رَجَالِهِنَّ وَلِيٌّ وَلَا مِنْ حِمَاتِهِنَّ حَمِيمٌ؛ عَتَوْا مِنْكَ عَلَى اللَّهِ وَجُحُودًا  
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَدَفَعَا لَمَّا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَلَا غَرُّ مِنْكَ وَلَا عَجَبٌ مِنْ فَعْلِكَ وَأَنَّى يَرْتَجَى مِرَاقِبَةٌ مِنْ لَفْظِ فَوْهٍ أَكْبَادِ  
 الشَّهْدَاءِ وَنَبْتِ لَحْمِهِ بِدِمَاءِ السَّعْدَاءِ وَنَصَبِ الْحَرْبِ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَمْعِ  
 الْأَحْزَابِ وَشَهْرِ الْحَرَابِ وَهَزِّ السِّیُوفِ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ، أَشَدَّ الْعَرَبِ لِلَّهِ  
 حُجُودًا وَأَنْكَرَهُمْ لَهُ رَسُولًا وَأَظْهَرَهُمْ لَهُ عِدْوَانًا وَأَعْتَاهُمْ عَلَى الرَّبِّ كَفْرًا وَ  
 طَغْيَانًا.

أَلَا إِنَّهَا نَتِيجَةٌ خِلَالِ الْكُفْرِ وَضَبٌّ يَجْرُجُ فِي الصَّدْرِ لِقَتْلِي يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَا  
 يَسْتَبْطِئُ فِي بَغْضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَيْنَا شَنْفًا وَشَنَانًا وَإِحْنًا وَأَضْغَانًا  
 يَظْهَرُ كُفْرُهُ بِرَسُولِهِ وَيَفْصَحُ لَهُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ فَرَحًا بِقَتْلِ وَلَدِهِ وَسَبِي  
 ذَرِّيَّتِهِ غَيْرِ مُتَحَوِّبٍ وَلَا مُسْتَعْظَمٍ:

لَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحًا وَلَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَشَلْ

مَقْرَعًا عَلَى ثَنَائِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ مَقْبَلُ رَسُولِ اللَّهِ، يَنْكُتُهَا بِمُخَصَّرَتِهِ قَدْ  
 التَّمَعَ السَّرُورَ بِوَجْهِهِ، لِعَمْرِي لَقَدْ نَكَاتِ الْقَرْحَةُ وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةُ بِإِرَاقَتِكَ دَمَ  
 سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنِ يَعْسُوبِ الْعَرَبِ وَشَمْسِ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ.

وَهْتَفَتْ بِأَشْيَاخِكَ وَتَقَرَّبَتْ بِدَمِهِ إِلَى الْكُفْرَةِ مِنْ أَسْلَافِكَ، ثُمَّ صَرَخَتْ  
 بِإِنْدَانِكَ وَلِعَمْرِي لَقَدْ نَادَيْتَهُمْ لَوْ شَهِدُوكَ وَوَشَّيكَأً تَشْهَدُهُمْ وَيَشْهَدُوكَ، وَلِتَوَدَّ



يمينك - كما زعمت - شلت بك عن مرفقها وأحببت أمك لم تحملك وأباك لم تلدك حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك ومخاصم أبيك رسول الله.

اللهم خذ بحقنا وانتقم ممن ظلمنا وأحل غضبك على من سفك دماءنا ونقض ذمامنا وقتل حماتنا وهتك عنا سدولنا، وفعلتكم وما فريت إلا جلدك وما حررت إلا لحمك، وستردي على رسول الله بما تحملت من ذريته وانتهكت من حرمة وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم ويلم به شعتهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم، فلا يستفرك الفرح بقتله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله.

وحسبك بالله ولياً وحاكماً وبرسول الله خصيماً ومجربئيل ظهيراً، وسيعلم من بؤاك ومكنك من رقاب المسلمين أن ﴿يُنْسَ لِلْغُلَّامِينَ بَدَلًا﴾، وأيكم ﴿شَرُّ﴾ مكاناً وأضل سبيلاً.

وما استصغاري قدرك ولا استعظامي تقريعتك توهماً لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى وصدورهم عند ذلك حرى فتلك قلوب قاسية ونفوس طاغية وأجسام محشوة من سخط الله ولعنة الرسول، قد عشت فيه الشيطان وفرخ ومن هناك مثلك ما درج ونهض.

فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة ونسل العهرة الفجرة تنطف أكفهم من دمائنا وتتحلب أفواههم من لحومنا وللجثث الزاكية على الجبوب الضاحية تنتابها العواسل وتعقرها الفراعل فلئن اتخذتنا مغنماً لتخذنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما الله ﴿بِظَلَّامٍ لِّلْغَيْبِ﴾ وإلى الله المشتكى والمعوّل وإليه الملجأ والمؤمل.



ثم كد كيدك واجهد جهدك فوالذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتجاب لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا ولا ترحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي: ألا لعن الظالم العادي والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة وختم لأصفيائه ببلوغ الإرادة نقلهم إلى الرحمة والرفقة والرضوان والمغفرة ولم يشق بهم غيرك ولا يبتلى بهم سواك ونسأله أن يكمل لهم الأجر ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة وجميل الإنابة إنه رحيم ودود.

فقال لها يزيد - لعنه الله - محبباً لها:

يا صيحة تخمد من صوائح ما أهون الموت عن النوائح  
ثم أنشأ استشار أهل الشام فيما يصنع بهم فقالوا: ألا تتخذ من كلب سوء  
جزاء!؟

فقال له النعمان بن بشير: انظر ما كان الرسول يصنع بهم. فأمر بردهم.  
يقول المؤلف - غفر الله له -: إذا سمعتم يا أحباء الحسين بعض مكالمات زينب مع  
يزيد - لعنه الله -، استمعوا إلى بعض مكالمات سكينه معه، فاعلموا أنه روى في البحار  
والعوالم أن سكينه بنت الحسين قالت: يا يزيد، رأيت البارحة رؤياً إن سمعتها  
متي قصتها عليك.

فقال يزيد: هاتي ما رأيت.

قالت: بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صليت ودعوت الله  
بدعوات، فلما رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتحت وإذا أنا بنور ساطع  
من السماء إلى الأرض وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنة وإذا أنا بروضة  
خضراء وفي تلك الروضة قصر وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك

القصر وعندهم وصيف.

فقلت: يا وصيف، أخبرني لمن هذا القصر؟

فقال: هذا لأبيك الحسين؛ أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره.

فقلت: ومن هذه المشايخ؟

فقال: فأما الأول فآدم أبو البشر، وأما الثاني فنوح نبي الله، وأما الثالث

فإبراهيم خليل الرحمن، وأما الرابع فموسى كليم الله.

فقلت له: ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته باكياً حزيناً من بينهم؟

فقال لي: يا سكينه، أما تعرفينه؟

فقلت: لا.

فقال: هذا جدك رسول الله.

فقلت: إلى أين يريدون؟

فقال: إلى أبيك الحسين.

فقلت: والله لألحقنّ جدّي وأخبرته بما جرى علينا، فسبقني ولم ألحقه، فبينما

أنا متفكّرة وإذا بجدّي علي بن أبي طالب وبيده سيف وهو واقف، فناديته: يا

جدّاه، قتل والله ابنك من بعدك، فبكى وضمتني إلى صدره وقال: يا بنيّة، صبراً

والله المستعان. ثم إنّه مضى ولم أعلم إلى أين، فبقيت متعجّبة كيف لم أعلم،

فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون إلى

رأس أبي.

قال: فلمّا سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى!!! فقال: ما لي ولقتل

الحسين!

وفي رواية أيضاً في العوالم: إنّ سكينه قالت: ثم أقبل إليّ رجل درّي اللون

قري الوجه حزين القلب، فقلت للوصيف: من هذا؟

فقال: جدّك رسول الله.

فدنوت منه وقلت له: يا جدّاه، قتل والله رجالنا وسفكت والله دماؤنا وهتك والله حرمنا وحملنا على الأقتاب من غير وطاء نساق إلى يزيد.

فأخذني إليه وضمّني إلى صدره ثم أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى ثم قال لهم: ما ترون إلى ما صنعت أمّتي بولدي من بعدي؟

ثم قال الوصيف: يا سيكنة، احفظي صوتك فقد أبكيت رسول الله، ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر وإذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقهنّ وزاد في نورهنّ وبينهنّ امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها وعليها ثياب سود ويدها قبيص ضمخ بالدم وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقهنّ؟

فقال: يا سكينه، هذه حواء أمّ البشر وهذا مريم ابنة عمران وهذه خديجة بنت خويلد وهذه هاجر وهذه سارة، وهذه التي بيده قبيص مضمخ وإذا قامت يقمن معها إذا جلست يجلسن معها هي جدّتك فاطمة الزهراء.

فدنوت منها وقلت لها: يا جدّتاه، قتل والله أبي وأومت على صغر سنّي. فضمّنتني إلى صدرها وبكت شديداً وبكين النسوة كلّهنّ وقلن لها: يا فاطمة، يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء.

ثم إن يزيد - لعنه الله - تركه ولم يعبأ بقولها.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَزِدُّ إِلَيْهِمْ طَرَفُهُمْ وَأُفْنِدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾.



# المجلس الثالث والأربعون

في وفات بنت الحسين في  
سجن الشام



الحمد لله الذي في ساحة نوره الأنوار بلا نور فكلّ نور في ظلّ سطوة نوره مقهور  
بل لا نور لنور لم يكن من نوره ذا نور ولم يكن له إذا ذكر في شيء من مراتب الظهور  
بل كان في غياهب الديجور مستور.

سبحان الذي اقتدر على التنوير قبل إيجاد الدهور فاستضاء بنوره كلّ شيء على  
قدر مقدور، فأنت الله المنور الذي ليس مثل نورك نور، فلا نقدر على تمجيدك  
للتقصير والقصور، فاجعل اللهمّ اعترافنا بالعجز شكراً لك يا شكور، ثم اعف عنا في  
تحميدنا هذا فإنك عفو غفور.

اللهمّ صلّ على من اقتبس النور في أوّل البكور فلم يكن في ساحة القرب لغيره  
ظهور، ثم استنار من نوره كلّ ما هو موجود ومذكور؛ أعني نبيّنا محمد المبعوث المؤيّد  
المنصور.

فصلّ اللهمّ على من اشتقّ نوره من أوّل النور فهو عين الأوّل وصار ثانياً في  
النشور ليكون باباً لمدينة العلم المستور؛ أعني عليّاً الذي ليس لجاحده عذر معذور.

ثم صلّ اللهمّ على زوجته وأولاده الذين بهم الإسلام معمور وحصل ببركتهم في  
أركان الكفر والبدع والضلالة فتور، على كلّهم آلاف الشاء إلى يوم ينفخ في الصور،  
وبعده دوام خلود الحور في القصور، واللجنة على أعدائهم الناطقين بالقول الزور.

وبعد فقد قال سبحانه في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

وروى في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾، إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ إمام يوم القيامة.

وروى القمي عنه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ يعني إماماً من ولد فاطمة ﴿فَمَا لَهُ مِنْ﴾ إمام يوم القيامة يمشي بنوره كما في قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾، قال: إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان.

أقول: والوجه في تأويل النور بالإمامة هو الذي يظهر من الأخبار الكثيرة من كون أقوال أهل العصمة - عليهم آلاف الثناء والتحية - وأفعالهم عليه السلام وكل ما يتعلق بهم نوراً وكونهم نوراً لجمع الممكنات وكونهم في بدو الخلقة نوراً، ويدل على هذا ما روى في العوالم عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله: يا سلمان، خلقتني الله من صفاء نوره فدعاني فأطعته وخلق من نوري علياً فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري وعلي فاطمة فدعاهما فأطاعته، وخلق مني وعلي ومن علي فاطمة فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه فسمّانا الله - عز وجل - بخمسة أسماء من أسمائه؛ فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا حسن، والله المحسن وهذا الحسين.

ثم خلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيع.

ونقل عن العوالم أيضاً، عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله في بعض الأيام صلاة الفجر ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت له: يا رسول الله، إن رأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

فقال ﷺ: أمّا النبيّون فأنا، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين.

قال: وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بن يدي رسول الله وقال: لسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟  
قال: وما ذاك يا عمّ؟

قال: لأنّك تعرّف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا!  
قال: فتبسّم النبي وقال: أمّا قولك: يا عمّ، ألسنا من نبعة واحدة؟ صدقت ولكن يا عمّ إنّ الله خلّقني وخلّق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلّق آدم لا سماء مبنية ولا أرض مدحّية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار.

فقال العباس: كيف كان بدو خلقكم يا رسول الله؟  
فقال: يا عمّ، لما أراد الله أن يخلّقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح فخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقدّس.

فلما أراد الله أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور أخي ونور علي ﷺ من نور الله وعلي ﷺ أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي فاطمة ﷺ فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ﷺ ونور ابنتي فاطمة ﷺ من نور الله وابنتي فاطمة ﷺ أفضل من السماوات والأرض.



ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور ولدي الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدود العين فالجنة والحدود العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين أفضل من الجنة والحدود العين.

ثم أمر الله الظلمات أن تمرّ على سحاب النظر، فأظلمت السماوات على الملائكة - وفي نسخة أخرى: فلما أراد الله تعالى أن يبلى الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة وكانت الملائكة لا تنتظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها -، فضجت الملائكة بالتقديس والتسبيح وقالت: إلهنا وسيدنا، منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح إلا ما كشفت هذه الظلمة!

فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل فعلقها في بطنان العرش فأزهرت السماوات والأرض ثم أشرقت نورها، فلأجل ذلك سميت الزهراء.

فقال الملائكة: إلهنا وسيدنا، لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟

فأوحى الله إليهما: هذا اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوجة وليي وأخي نبوي وأبي حججتي على عبادي، أشهدكم ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة.

قال: فلما سمع العباس من رسول الله ذلك وثب وقبّل بين عيني علي وقال: والله يا علي، أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر - وفي نسخة أخرى: فضمه إلى صدره وقبّل ما بين عينيّه وقال: بأبي عتبة المصطفى - صلوات الله عليهم - من أهل بيت ما أكرمكم على الله تعالى.

أقول: إذا سمعتم أيها المحبون للحسين ﷺ أَنَّ الجَنَّةَ والحدود العين مخلوقتان من نوره والعرش من نور جدّه محمد المصطفى والملائكة من نور أبيه علي المرتضى والسموات والأرضون من نور أمّه فاطمة الزهراء وكانت الشمس والقمر من نور أخيه الحسن المجتبي فهل تقدرون أن تسمعوا أولاده ونساءه وإخوانه لمّا وصلوا إلى دمشق وأدخلوهم في مجلس يزيد - عليه لعائن الله - وأذى كلّهم بأنواع الأذى؟

أمرهم بالسجن وكان أهل البيت -روحنا فداهم- فيه في الأيام في حرّ الشمس وفي الليالي الظلمة حتى تقشّرت وجوههم فأصابهم في مصيبة عظيمة فإنّه روي في بعض الكتب أنّه كانت بين الأسارى بنت صغيرة لمولانا الحسين وكانت تحبّ أباهَا كثيراً وكان الحسين بالنسبة إليها شديد المحبة وهي في أكثر الأيام والليالي كانت باكية على مفارقة أبيها ومجرحة قلوب أهل البيت بذكر وصل أبيها، وقد مضى من عمرها ثلاث سنوات ومن يوم استشهد الحسين ما بقيت تراه فعظم ذلك عليها واستوحشت لأبيها، وكانت كلّما طلبت إياها يقولون لها: غداً يأتي ومعه ما تطلبين، إلى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباهَا في نومها، فلمّا انتهت صاحت وبكت وانزعجت فهجعوها فقالوا: ما هذا البكاء والعيول؟

فقالت: أتوني بوالدي وقرّة عيني، فكلّما هجعوها ازدادت حزناً وبكاء فعظم ذلك على أهل البيت فضجّوا بالبكاء وجدّدوا الأحزان ولطموا الحدود وحثّوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح، فسمع يزيد -لعنه الله- صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟

قالوا: إنّ بنت الحسين الصغيرة رأت أباهَا بنومها فلمّا انتهت صاحت وبكت وانزعجت وطلبت إياها.

فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها وحطّوه بين يديها لتنظر إليه وتتسلّى به. فجاءوا بالرأس الشريف إليها وهو مغطّى بمنديل ديبقي فوضع بين

يديها وكشف الغطاء عنه فقالت: ما هذا الرأس؟

فقالوا: هذا رأس أبيك. فرفعته من الطست حاضنة له وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضّبك بدمائك؟! يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدك؟! يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سنّي؟! يا أبتاه من اللتيمة حتى تكبر؟! يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟! يا أبتاه من للأرامل المسيّات؟! يا أبتاه من للعيون الباقيات؟! يا أبتاه من للضائعات الغريبات؟! يا أبتاه من للشعور المنشورات؟! يا أبتاه من بعدك واخيبتاه، يا أبتاه من بعدك واغربتاه، يا أبتاه ليتني كنت لك الفداء، يا أبتاه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني وسدت الثرى ولا أرى شيبك مخضّباً بالدماء.

ثم إنّها وضعت فها على فمه الشريف وبكت بكاء شديداً حتى غشي عليها، فلما حرّكوها وإذا هي قد فارقت روحها الدنيا.

فلما رأى أهل البيت ما جرى عليها أعلنوا بالبكاء واستجدّوا العزاء كلّ من حضر من أهل دمشق فلم ير في ذلك الوقت إلّا باك وباكية.

﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.



## المجلس الرابع والأربعون

في إقامة الأسارى العزاء في  
الشام بعد الاستيذان من

يزيد عليه اللعنة



بسم الله الرحمن الرحيم، سبحانه يا من يرزق الشهداء بغير حساب ويسقيهم من دار الخلد وبيت الإياب، والصلاة والسلام على رسوله الذي جعله أباً للشهداء وفخراً للسعداء، وعلى وصيه الذي هو ساق للأحياء من حوض خاتم الأنبياء، وعلى الصديقة الزهراء وأمّ الأئمة النقباء النجباء، وعلى باقي الأئمة الأمناء الذين هم أشرف ممّن في الأرض والسماء خصوصاً على سيد الشهداء وقَتِيلِ الأَشْقِيَاءِ وخامس أصحاب الكساء عليهم آلاف التحية والثناء . .

اللهم ارحم شيعتهم ومحبيهم في يوم الجزاء والعن على مبغضهم وظالمهم في دار البقاء.

وبعد، فقد قال الله - سبحانه - في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فَرَحِينٌ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِبِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

عن الكافي عن الباقر عليه السلام قال: هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله - عز وجل -، علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله - عز وجل - فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين.

أقول: ومن المعلوم أنها تشتمل جميع من استشهد في سبيل الله، ولما كان مولانا وسيدنا حسين بن علي سيد الشهداء وأفضلهم لا بد أن يكون أعلى المقامات وأرفعها مخصوصة به - روحنا له الفداء - .

اعلموا أنه روى في العوالم عن عبدالله بن بكير قال في حديث طويل: حججت مع أبي عبدالله - إلى أن قال: - فقلت: يا ابن رسول الله، لو نبش قبر الحسين بن علي (عليه السلام) هل كان يصاب في قبرة شيء؟

قال: يا ابن بكير، ما أعظم مسألتك! إن الحسين بن علي (عليه السلام) مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه يرزقون ويحبرون وإنه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا رب، انجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباهما الاستغفار له ويقول: أيها الباكي عليّ لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة.

وفيه أيضاً عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن الحسين بن علي عند ربّه - عزّ وجلّ - ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه، وينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله - عزّ وجلّ - من أحدهم بولده، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل من آبائه أن يستغفروا له ويقول: لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

أقول: إذا عرفت أن الحسين حيّ عند ربّه وينظر إلى زواره والباكين عليه لا بأس بأن نذكر بعض ثواب زيارته.. اعلم أنّه روى جابر الجعفي عن أبي عبدالله قال: كم بينكم وبين قبر الحسين (عليه السلام)؟

قال: قلت: يوماً أو بعض يوم آخر.

قال: فقال لي: أتزوره؟

قال: قلت: نعم.

قال: أفلا أفرحك أو لا أبشرك بثوابه؟

قلت: بلى جعلت فداك.

قال: إنَّ الرجل منكم ليتهيأ لزيارته فتبشّر به أهل السماء، فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكلّ الله - عز وجل - أربعين ألفاً من الملائكة يصلّون عليه حتى يوافي قبر الحسين (عليه السلام)، وثواب كلّ قدم يرفعها كثواب المستشحط بدمه في سبيل الله.

فإذا مشيت ووقفت على القبر فاستلمه بيدك وقل: السلام عليك يا حجة الله في أرضه. ثم انهض إلى صلاتك فإنّ الله تعالى يصلّي عليك وملائكته حتى تفرغ من صلاتك ولك بكلّ ركعة تركعتها عنده ثواب من حجّ ألف حجة واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، ولمن وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل.

فإذا أنت قمت من عند القبر نادى مناد: لو سمعت مقالته لأفنيّت عمرك عند قبر الحسين (عليه السلام)؛ وهو يقول: طوبى لك أيّها العبد، لقد غنمت وسلّمت قد غفر الله لك ما سلف فاستأنف العمل.

قال: فإن مات من عامه أو من ليلته أو من يومه لم يقبض روحه إلاّ الله تعالى.

قال: ويقوم معه الملائكة يسبّحون ويصلّون عليه حتى يوافي منزله فتقول الملائكة: ربّنا عبدك وافي قبر وليك ووافي منزله فأين نذهب؟ فيأْتيهم النداء



من قبل الله تعالى: يا ملائكتي، قفوا باب عبدي فقدّسوني وسبّحوني وهلّلوني واكتبوا ثواب ذلك في حسناته إلى يوم وفاته، فإذا توفّي ذلك العبد شهدوا غسله وكفنه والصلاة عليهم.

ثم يقولون: ربّنا، وكلّتنا بباب عبدك وتوفّي، فأين نذهب؟ فيأتيهم النداء: يا ملائكتي، قفوا بقبر عبدي فسبّحوني وقدّسوني وهلّلوني واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم القيامة.

عن بشير الدهّان قال: قلت لأبي عبد الله: ربما فاتني الحجّ وأعرّف عند قبر الحسين عليه السلام؟!

قال: أحسنت يا بشير، أيّما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات متقبّلات وعشرين غزوة مع نبي مرسل وإمام عادل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له ألف حجّة وألف عمرة مبرورات ومتقبّلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل.

قال: قلت: وكيف لي مثل الموقف؟

فنظر إليّ شبه المغضب وقال: يا بشير، إنّ المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفة فاغتسل بالفرات ثم توجّه إليه كتب الله بكلّ خطوة حجّة بمناسكها. ولا أعلمه إلّا قال: وعمرة.

وروى في البحار عن أبي عبد الله قال: كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر رسول الله ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي!

فقال لها: ويلك، كيف لا أحبه ولا أعجب وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني؟ أما إنّ أمتي سيقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي.

قالت: يا رسول الله، حجة من حججك؟!

قال ﷺ: نعم؛ وحجتين من حججي.

قالت: يا رسول الله، حجتين من حججك؟

قال: نعم؛ وأربعة.

قال: فلم تزل تزاذه ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله ﷺ بأعمالها.

وروى فيه عن أبي جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمر المؤمنين: امسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول: يا أبة، لم تبكي؟ فيقول: يا بني، أقبل موضع السيوف منك وأبكي.

قال: يا أبة، وأقتل؟

قال: إي والله، وأبوك وأخوك وأنت.

قال: يا أبة، فصادرنا شتى؟

قال: نعم يا بني.

قال: فمن يزورنا من أمتك؟

قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، ثم قدّسها وبارك فيها، فما زالت أرض كربلاء مقدّسة مباركة طاهرة قبل أن يخلق الله الخلق قبل أن يكون الكون، ولم تزل كذلك حتى جعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيها أوليائه في الجنة وهي أعلى وأرفع مساكن الجنة، وإنها إذا زلزل الله الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت أول روضة من

رياض الجنة وأفضل مساكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون وأولوا العزم من الرسل، وإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي لأهل الأرض ينشئ نورها أبصار أهل الجنة جميعاً وهي تنادي: أنا الأرض المقدّسة والطّيبة المباركة التي تضمّنت جسد سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

أقول: يا أرض كربلاء، أنشدك بالله كيف قدرت على تضمّن جسد الحسين الشهيد الذبيح الطعين؟ وكيف قدرت على ملاحظه جسده الشريف بلا رأس مرقلاً بالدماء ومقطوعاً من القفا ويكون جميع أعضائه مقطّعاً إرباً إرباً من النبال والرماح؟ وكيف قدرت أن ترى أعضائه الشريفة مجرّحة من السيوف؟

آه واويلاه، يا أرض كربلاء والله كيف صبرت إذا رأيت يديه مقطوعتين من الزندين؟ وكيف قدرت على ضمّه إلى صدرك بلا كفّ وغسل ولباس وأساس؟ اعلموا يا إخواني المؤمنين الباكين، أنّه روي أنّ جسده المجروح يسيل منه الدم دائماً ولا ينقطع زماناً.

يا أرض كربلاء، كم غابت فيك الأبدان المطهّرة والأجساد المرمّلة للعترة الطاهرة؟ وكم عندك أمانات من ختم به النبوة وأعضاء من ختم به الوصاية وفلذة كبد الزهراء الطاهرة، نعم مثلك يليق أن تفتخر على العرش وما فوقه فكيف على مكة المعظّمة! فإن افتخرت الكعبة بسبب أنّها خلقت بسببك فلها ذلك وإلا فلا.

اعلموا يا إخواني المؤمنين، أنّه ورد في بعض الأحاديث: إنّ الله تعالى لما خلق أرض الكعبة افتخرت وابتهجت وقالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري ويأتيني الناس من كلّ فجٍّ عميق وجعلت حرم الله وأمنه؟!

فأوحى الله تعالى إليها: يا أرض الكعبة، قرّي وكفّي، وعزّي وجلالي ليس ما فضّلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة التي أغمست في البحر،

ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمّنته أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري وكوني متواضعة ذليلة مهينة غير مستنكفة ولا مستكبرة على أرض كربلاء وإلا مسخت بك وهويت بك في نار جهنم.

كلّ ذلك تعظيماً للحسين وإجلالاً له.

أقول: إذا عرفتم - يا إخوا ني - فضيلة أرض الكرب والبلاء وسمعتم أنّها من أشرف بقاع الأرض واطّلعتم على ثواب زيارة الحسين (عليه السلام) فيها - رزقنا الله تعالى إياها وجعلنا من مجاوريه في الدنيا والآخرة - اعلموا أنّ زيارته لما كانت من أفضل القربات ويكون زائره في أعلى الدرجات يتقرّب بزيارته، ويتقرّب بها إلى الله - سبحانه - جميع المؤمنين ولا ينحصر الزائر فيهم بل يتقرّب بها إلى الله - عزّ وجلّ - الملائكة المقربون، ولا ينحصر الزائر فيهم أيضاً بل يتقرّب إلى الله - عزّ وجلّ - أرواح الأنبياء - صلوات الله عليهم - أيضاً، ويدلّ على هذا أخبار كثيرة ..

فمنها: ما روي عن ابن محبوب - رضي الله عنه - قال: خرجت من الكوفة قاصداً زيارة الحسين (عليه السلام) في زمان ولاية مروان - لعنه الله - وكانوا قد أقاموا أناساً من بني أمية على جميع الطرق يقتلون من ظفروا به من زوّار الحسين (عليه السلام)، فأخفيت نفسي وسرت حتى انتهيت إلى قرية قريبة إلى مسجد الحسين (عليه السلام)، فأخفيت نفسي إلى الليل، ثم دخلت الحائر الشريف في الليل، فلما أردت الدخول للزيارة إذ خرج إليّ رجل وقال: يا هذا، ارجع من حيث جئت فقد قبل الله زيارتك، عافاك الله، فإنك لا تقدر على زيارة الحسين في هذه الليلة.

ورجعت إلى مكاني وسرت حتى مضى أكثر من نصف الليل، ثم أقبلت للزيارة، فخرج إليّ ذلك الرجل وقال: يا هذا، ألم أقل لك إنك لا تقدر على زيارة الحسين (عليه السلام) في هذه الليلة؟

فقلت له: ولا تمنعني من ذلك وأنا قد أقبلت من الكوفة على خوف ووجل من بني أمية أن يقتلوني!؟

فقال: يا ابن محبوب، اعلم أن إبراهيم خليل الرحمن وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد حبيب الله استأذنوا الله في هذه الليلة فأذن لهم بزيارته؛ فهم عند رأسه من أول الليل إلى آخره في جمع من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وهم يستبحون الله ويقدسونه لا يفترون إلى الصباح، فإذا أصبحت أقبل إلى زيارته إن شاء الله.

فقلت: أنت من تكون عافاك الله!؟

فقال: أنا من الملائكة الموكلين بقبر الحسين.

فطاب قلبي ورجعت إلى مكاني وبقيت أحمد ربّي وأشكره حيث لم يردني لقبح عملي، وصبرت إلى أن أصبحت، فأتيت ودخلت الحائر الشريف لزيارة مولاي الحسين عليه السلام ولم يرني أحد، وبقيت نهاري كله في زيارته إلى أن هجم الليل وانصرفت على خوف من بني أمية فنجاني الله منهم.

أقول: يا أحباء الحسين، إذا سمعتم أن الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين كانوا يتقربون إلى الله - عز وجل - بزيارته ويستأذنون الله تعالى ويجتمعون حول رأسه الشريف للتسبيح والتحميد والتقديس، اسمعوا أيضاً أن جسده الطيب الطاهر الذي اجتمعوا حوله كان مرملاً بالدماء ومقطّع الأعضاء معراً من الكفن والغطاء..

آه واويلاه ووامصيتهاه، إن جسده كان مدفوناً في أرض الكرب والبلاء ورأسه كان معلّى على قناة الأعداء يدورون به أطراف البلاد والبيداء، والله تأملوا حق التأمل هل يجوز في مثل هذا البدن المبارك الذي لزائره هذه الدرجات العاليات ويستأذنون الله لزيارته الأنبياء وملائكة الأرضين والسموات أن يكون رأسه الشريف تارة على الرمح في مقابل مجلس ابن زياد في الكوفة وأخرى بالشام في قصر يزيد بن معاوية

-عليهما اللعنة والهاوية-..

فوالله إنّ من الوقائع المحرقة للقلوب هي أنّ يزيد الملعون بعد أن فعل مع رأسه الشريف ما أراد من ضرب ثنياه بالقضيب وغيره مما سمعتم مراراً كثيرة واستخفّ بأهله وعياله ونسائه بأنواع الاستحقاقات أمر في حقّ الأسارى بالسجن فحبسوا جميعاً فيه..

وروى في البحار: أنّ يزيد -لعنه الله- أمر بأن يصلب الرأس على باب داره وأمر بأهل بيت الحسين عليهم السلام أن يدخلوا داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلاّ استقبلهنّ بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين وألقين ما عليهنّ من الثياب والحلي وأقن الماتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر كرز امرأة يزيد - وكانت قبل ذلك تحت الحسين - حتى شقّت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام فقالت: يا يزيد، رأس ابن فاطمة بنت رسول الله مسلوب على فناء بابي؟

فوثب إليها يزيد فغطّاها وقال: نعم، فاعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله؛ قتله الله. ثم إنّ يزيد أنزلهم في داره الخاصّة، فما كان يتعدّى ولا يتعشّى حتى يحضر علي بن الحسين عليه السلام.

وروي أنّ اللعين أمر في حقّ الرأس بأن يدخلوه في بيت مجنب البيت الذي يشرب فيه الخمر واستحفظه جميع من جلاوزة الملاحين..

اعلموا يا أحبّاء الحسين -روحنا له الفداء-، أنّ الأنبياء والملائكة كما كانوا يستأذنون الله تعالى لزيارة جسده المطهر كذلك كانوا يستأذنون الله تعالى لزيارة رأسه الشريف أيضاً، ويدلّ على هذا أيضاً أخبار كثيرة..

فمنها: ما قال في البحار والعوالم: نقل عن هندة زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين (عليه السلام) وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذا نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل دري اللون قري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنایا الحسين (عليه السلام) يقبلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أترأهم ما عرفوك؟ ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدك رسول الله وهذا أبوك علي المرتضى وهذا أخوك الحسن وهذا عمك جعفر وهذا عقيل وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحداً بعد واحد.

قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين (عليه السلام)، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين (عليه السلام)! وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس.

قالت: فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله فقال لهن: أيما أحب إليكم المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السنية؟

قالوا: نحب أن ننوح أولاً على الحسين (عليه السلام).

قال: افعلوا ما بدا لكم.

ثم أخلت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قريشية إلا ولبست السواد على الحسين (عليه السلام) وندبوه - على ما نقل - سبعة أيام.

أقول: وكيفية إقامتهن العزاء على ما في بعض كتب المراثي هي أن زينب (عليها السلام) استدعت من يزيد أن يرسل إلى مجلسهن الرؤوس، فأجاب لها، فلما غاص بيت المصيبة بالنساء الهاشمية والقريشية حول السبايا المخدرة الطاهرة الباكية



سمعن نداء الحجاب يقولون: يا أهل العزاء، قد أتكن الرؤوس، فوثبت عترة مولانا الحسين -روحنا له الفداء- وأخذت كل واحدة منهم برأس شهيد وعلت النياح وقامت الصراخ من الأرض إلى السماء، فأخذت زينب عليها السلام برأس أخيها الحسين عليه السلام وضمته إلى صدرها، فأخذت أم كلثوم رأس أخيها العباس عليه السلام ووضعت خده على خدها، وأخذت أم القاسم رأس ولدها العزيز ووضعت وجهه على وجهها، وأخذت فاطمة بنت الحسين رأس أخيها علي الأكبر وضمته إلى صدرها، فأخذت السكينة الصغيرة رأس علي الأصغر الرضيع ووضعت في حجرها، فجعلن يبكين ويصرخن ناشرات الشعور لاطمات على الخدود.

وروي في بعض كتب المراثي أن بعضاً منهم من كثرة ضربها اليد على رأسها وقعت مغشية عليها.

يقول المؤلف الكئيب الحزين: لا أدري أن الأسارى أي مصيبة أخبرن الهاشميات، فوالله لا أدري أن زينب المحزونة هل كانت تخبرهن بكيفية وداعها الآخر لأخيها الشهيد وتقبلها حلقومه بين الخيام والمركة، أو بحالة رجوعها من الدواع وجلوسها وسائر النسوة والبنات حول السيد السجاد متحيرات باكيات محزونات، أو بكيفية سلب المنافقين لباسهن وزينتهن، أو بكيفية إحراقهم الحباء وتفرق المخدرات في البيداء، أو بكيفية أسرهن وحملهن على الأقتاب العاريات، أو بكيفية عبورهن عن المركة لدواع الأبدان المجرحة، أو بكيفية نزولهن في المنازل من الكربلاء إلى الكوفة، أو بكيفية ورودهن في الكوفة بين المنافقين، أو بكيفية دخولهن على ابن زياد مغللات، أو بكيفية دخولهن على يزيد بن معاوية -عليهما اللعنة والهاوية- وما جرى بينهما وبين يزيد واستخدام الشامي فاطمة بنت مولانا الحسين عليه السلام وكذا أم كلثوم التي بيدها رأس مولانا العباس؟!



لا أدري هل كانت تخبرهنّ بكيفية وداعه لأخيه الحسين (عليه السلام)، أو بكيفية وداعه مع المخدّرات، أو بإتيان السكينة للشنّ اليابس وإظهارها العطش الشديد عند جنباه ووعده إيّاها بالماء، أو بدخوله الفرات وأطراسه القربة وخروجه منه وتوجّهه إلى الخيام وممانعة المناققين، أو بقطعهم يديه وأخذه القربة بأسنانه أو بوقوع النبلة على قربته وصبّ مائه أو بندائه واستغاثته من أخيه الحسين (عليه السلام) حين قتله، أو بوصيته لأخيه بعدم إذهابه به إلى الخيام ما بقي له الحياة لخجالته من سكينة لعدم إتيانه الماء لها وكذا أمّ القاسم التي بيدها رأس ولدها وقرّة عينها؟!

لا أدري هل كانت تخبرهنّ بكيفية عرسها له في أرض الكرب والبلاء أو بكيفية عدم توقّفه في الحجلة عند العروس، أو بكيفية وداعه لها وشقّ كمّه لها علامة لمعرفتها إيّاه في المحشر، أو بكيفية وداعه مع أمّه وسائر المخدّرات، أو بكيفية مقاتلته ووقوعه في أرض الحارّة واستغاثته من عمّه الحسين (عليه السلام) أو بكيفية اشتعال نائرة الجدال بين عمّه والأعداء عند رأسه وكسر صدره وأضلاعه من حوافر الخيول أو بكيفية إرجاع عمّه جسده إلى الخيام واجتماع المخدّرات مع العروس وصياحهنّ ونياحهنّ على المحطّم المجروح؟!

وكذا فاطمة بنت الحسين التي بيدها رأس أخيها علي الأكبر، لا أدري هل كانت تخبرهنّ بأنّ أخيها كان أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله، أو تخبرهنّ بكيفية استيذانه من أبيه الحسين للحرب وبكاء أبيه وعدم ترخيصه له، أو بكيفية وداعه مع أمّه وعمّته زينب وتفجّع المخدّرات لمفارقتة، أو بكيفية وداعه مع أخته سكينة وقوله لها: أنا أروح لأنّ آتيك بماء الفرات، وجوابها له بنّ أيّ راضية أن أكون عطشانة إلى يوم القيامة وأنت لا تغيب عني، أو بكيفية ذهابه إلى معركة القتال وقيام أبيه مع المخدّرات لمشاهدة شمائله، أو بكيفية رجوعه من المقتل وإظهاره العطش عند أبيه وطلبه الماء عنه وجعل أبيه لسانه في فيه ليخصّه حتى يسكن عطشه؟!

آه واويلاه ووامصيبته أو بكيفية قتله ووقوع الجراحات على جسده الشريف فوق المركب من أيدي الظالمين الكافرين، أو بكيفية وقوعه عن السرج واستغاثته من أبيه وجواب أبيه يقول: أين أنت يا علي؟ وبكيفية اجتماع زينب وسائر الغربيات الباقيات على جسده المطهر المجروح ناشرات الشعور لاطمات الوجه ونوح أمه عليها بقولها: يا ولدي يا علي، كنت متمنية مشاهدة عرسك في المدينة فياليتني كنت أعمى فلا أراك على هذه الحالة..

وكذا السكينة الصغيرة التي وضعت رأس أخيها علي الأصغر في حجرها، لا أدري هل كانت تخبرهن بكيفية استرضاعه من أمه وشقّ حلقه على شدة العطش، أو بكيفية إخبار أمه بحفاف لبنها للحسين (عليه السلام) والتماسها منه قطرة من الماء لولدها العزيز، أو بكيفية أخذه أبوه من أمه وإتيانه في الميدان للاستسقاء له من الكفار والمنافقين، أو بكيفية قوع نبلة الحرملة الملعون على حلقومه اللطيف وتجاوزها ووصولها إلى عضد الإمام - عليه ألف التحية والسلام -، أو بكيفية طيران روحه الشريف إلى الجنان وفتح عينه ونظره بالحسرة إلى وجه أبيه..

آه واحزنه يا أهل بيت المصطفى، والله إنّ بعض مصائبكم يجرح القلوب ويسبل الدموع ولا يقدر محبتكم وشيعتكم أن يستمع ولا يبكي..

فوالله إنّّه ليس محبّ يتأمل ويتفكر في كيفية أحوال نساءكم في مجلسكم هذا في الشام ويتأمل في مكالماتهنّ وصراخهنّ ونياحهنّ إلّا وإنّه يقرح قلبه ويصبّ دمه بحيث يجرح عينه..

يا إخواني، بعد أن ندبنا على مولانا الحسين (عليه السلام) في سبعة أيّام، دعاهنّ يزيد في اليوم الثامن وأرسلهنّ مع أمين إلى المدينة الطيبة..

اللهم ارحم على جميع المستمعين والباكين والعن بني أمية أجمعين واحشرنا مع محمد وآله الطاهرين - صلى الله عليهم أجمعين - برحمتك يا أرحم الراحمين.





# المجلس الخامس والأربعون

---

في ذكر مـدفن رأس

الحسين عليه السلام



بسم الله الرحمن الرحيم، سبحانك اللهم يا من خلق الأشياء أزواجاً وجعل لكل مولود أباً وأماً وأمر بطاعتها رغبة وطوعاً ونهى عن مخالفتها غلظة وكرهاً ووعد البار بها جنة وأجرأ وأوعد العاق لها عذاباً وزجراً.

وأحمدك الله على نعمك العظيمة الجليلة وكرامتك الشريفة الرفيعة بأن جعلتنا من أمة أشرف البرية وأفضل الخليقة وجعلتنا من شيعة من ختم به الوصاية وكمل به الولاية، والصلاة والسلام على النبي والوصي الذين هما أبوا هذه الأمة، وعلى باقي أهل بيت العصمة عليهم السلام ما دامت الأيام والليالي متتالية، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم القيامة.

وبعد، فقد قال الله - عز وجل - في كتابه الكريم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

أقول: ونقل عن الخصال عن الصادق عليه السلام: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشدّه، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه، وإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصحاب الخمسين أن يكون كمن كان في التزع.

وقال - جلّ جلاله - في موضع آخر: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا

عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ \* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾

أقول: ونقل عن العيون عن الرضا (عليه السلام): وأمر بالشكر له ولوالديه؛ فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله.

وروي عنه: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله - عز وجل -.

أقول: الأخبار الواردة في وجوب برّ الوالدين وحرمة عقوقها أكثر من أن تحصى؛ فمنها: في الكافي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَوْصِنِي.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعدّبت إلا وقلبك مطمئنّ بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميّتين؛ وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإنّ ذلك من الإيمان.

ومنها فيه أيضاً، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: سأل رجل رسول الله ﷺ: ما حقّ الوالد على ولده؟

قال: أن لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له.

ومنها فيه أيضاً، عن أبي عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، من أبرّ؟ قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟ قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟ قال: أمّك.

قال: ثمّ من؟ قال: أباك.

ومنها فيه أيضاً، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل وسأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن برّ الوالدين؟

فقال: ابرر أمّك، ابرر أمّك، ابرر أمّك، ابرر أباك، ابرر أباك، ابرر أباك، فبدأ بالأمّ قبل الأب.

ومنها فيه أيضاً، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أتى رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إنّي راغب في الجهاد نشيط!

قال: فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): فجاهد في سبيل الله فإنّك إن تقتل تكن حيّاً عند الله ترزق، وإن تمّت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت.

قال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إن لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فقرر مع والديك؛ فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة.

ومنها عن مصباح الشريعة، قال الصادق (عليه السلام): برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضى الله من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى؛ لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله إذا كانا على منهاج الدين والسنة ولا يكونا يمنعان الولد من طاعة الله إلى معصيته ومن اليقين إلى الشكّ ومن الزهد إلى الدنيا ولا يدعونه إلى خلاف ذلك، فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتها معصية، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.

وأما في باب العشرة فدارهما وأرأف بهما واحتمل أذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك، ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكل



والملبوس، ولا تحوّل وجهك عنها ولا ترفع صوتك فوق صوتها فإنّ تعظيمهما من الله، وقل لهما بأحسن القول وألطفه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

ومنها عن العيون عن الرضا (عليه السلام): وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ومنها، عنه، قيل له: أدعو لوالديّ إن كانا لا يعرفان الحق؟ قال: ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحق فدارهما فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق.

أقول: وكفى في مدح البارّ ومذمة العاقّ ما روي عن الأئمة (عليهم السلام): قل للبارّ: افعل ما شئت فإنّك في الجنّة، وقل للعاقّ: فعل ما شئت فإنّك في النار.

ولا يخفى عليك أنّه ظهر من مجموع تلك الأخبار وجوب برّ الوالدين سواء كانا مؤمنين أو كافرين وحرمة عقوقهما، كذلك ثم لا يخفى عليك أنّ كلّ ما كان جارياً في الوالدين الجسدانيّين يجري في الوالدين الروحانيّين وهم العلماء الذين يطعمون الناس طعام البرّ ويربونهم بغذاء المعرفة حتى يكبرونهم عن صغر الجهل؛ بل الحكم فيهم أقوى وأشرف بقدر اختلاف الباطن مع الظاهر والعلم مع الجسد فيكون بارّ العلماء أبرّ وعاقهم أشدّ عقوقاً من الوالدين الجسدانيّين، ولذا قدّم المعلّم على الأب في الحديث: قم عن مجلسك لمعلّمك ولأبيك.

ثمّ لا يخفى عليك أنّه كما أنّ العلماء أجلّ شأنًا وأعظم مقاماً من الوالدين الظاهريّين كذلك نبيّنا والأئمة أعلى وأرفع مقاماً من العلماء بقدر علوّ شأنهم من شأن العلماء لأنّهم الوالدان الحقيقيان في الواقع ونفس الأمر؛ لأنّهم أخرجوا الأئمّة عن صغر الكفر المحالة إلى كبر الدين والمعرفة وهم صواحب الأغذية النورانية الباطنية..

ويدلّ على هذا ما روى في الصافي عن تفسير الإمام، قال رسول الله ﷺ: أفضل والديكم وأحقّها بشكركم محمد وعلي ﷺ، وفيه قال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حقّ أبي ولادتهم فإنّا ننقذهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبودته بخيار الأحرار.

أقول: ولهذا جعل النبي ﷺ من ألقاب وصيّ كلمة أمير المؤمنين لأنّه كان يبرّ ويغذي المؤمنين العلم والمعرفة، فظهر أنّ البار لهم أبرّ من كلّ بارّ والعاق لهم أشدّ عقوقاً من الكلّ.

ثم لا يخفى عليك أنّه الاختصاص لهذه الدرجة بالرسول وأمير المؤمنين بل كلّ الأئمة عليهم السلام مشاركون لها فيها، ولذا نقل عن تفسير علي بن إبراهيم في تفسير الآية السابقة: ﴿وَوَضَّيْنَا لِلْإِنْسَانِ بِوَالِدَيْهِ﴾، الآية: أنّ المراد بهما الحسن والحسين عليه السلام، وأنّ المراد بوضع أمّه له كرهاً، الآية: الحسين عليه السلام حيث قال في تفسيره: قوله: ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إنّما عنى الحسن والحسين عليه السلام، ثم عطف على الحسين عليه السلام فقال: ﴿حَمَلْنَاهُ أُمَّهُ كُرْهًا وَوَضَعْنَاهُ كُرْهًا﴾ وذلك أنّ الله أخبر رسوله ﷺ وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حملها وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه، وأعلمه أنّه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه في الأرض، وهو قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، فبشّر الله نبيّه أنّ أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم.

فأخبر رسول الله ﷺ فاطمة بختل الحسين عليه السلام وقتله ﴿فَحَمَلْنَاهُ كُرْهًا﴾، ثم قال

أبو عبدالله: فهل رأيتم أحداً يبشّر بولد ذكر فيحمله كرهاً؟ أي أنها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ لما علمت من ذلك، وكان بين الحسن والحسين (عليه السلام) طهر واحد وكان الحسين (عليه السلام) في بطن أمه ستة أشهر وفصاله أربعة وعشرون شهراً، وهو قوله -عز وجل-: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شهراً﴾.

وروى في العوالم عن المقداد بن الأسود الكندي: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج في طلب الحسن والحسين (عليه السلام) وقد خرجا من البيت وأنا معه، فرأيت أفعياً على الأرض، فلما أحسّت بوطئ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قامت فنظرت وكانت أعلى من النخلة وأضخم من البكر يخرج من فيها النار، فهالني ذلك، فلما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صارت كأنها خيط فالتفت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لا تدري ما تقول هذه يا أبا كندة؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: قلت: الحمد لله الذي لم يمتني حتى جعلني حارساً لابني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرت في الرمل رمل الثعلب، فنظرت إلى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لأنني ما رأيت فيه شجرة قطّ قبل يومي ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة قبل يومي فلم أجدها وكانت أظلتها بورك.

وجلس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه الأيمن ثم وضع رأس الحسين (عليه السلام) على فخذه الأيسر وجعل يرخي لسانه في فم الحسين (عليه السلام) فأتته الحسين (عليه السلام) فقال: يا أبة، ثم عاد في نومه، فانتبه الحسن (عليه السلام) وقال: يا أبة، وعاد في نومه.

فقلت: كأن الحسين (عليه السلام) أكبر!

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن للحسين في قلوب المؤمنين معرفة مكتومة، سل أمه عنه.

فلما انتبها حملها على منكبه، ثم أتيت فاطمة فوقفت بالباب، فأتت حُمامة وقالت: يا أبا كندة.

قلت: من أعلمك أنني بالباب؟

قالت: أخبرني سيدي أن بالباب رجلاً من كندة من أطيبها أخباراً يسألني عن موضع قرّة عيني، فكبر ذلك عندي فولّيتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة. فقلت لفاطمة عليها السلام: ما منزلة الحسين عليه السلام؟

قالت: لما ولدت الحسن عليه السلام أمرني أبي ألبس ثوباً أجد فيه اللذة، فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن عليه السلام وهو يمصّ النوى، قال: فطمته؟

قلت: نعم، قال: إذا أحبّ علي الاشتمال فلا تمنعني فأني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنك ستلدين حجة لهذا الخلق، فلما تمّ شهر من حملي وجدت في سخنة فقلت لأبي ذلك، فدعا بكوز من ماء فتكلّم عليه وتفل عليه وقال: اشربي، فشربت فطرد الله عني ما كنت أجده.

وصرت في الأربعين من الأيام، فوجدت ديباً في ظهري كدبيب النمل بين الجلد والثوب، فلم أزل على ذلك حتى تمّ الشهر الثاني، فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرّك وأنا بعيد من المطعم والمشرب فعصمني الله كأنّي شربت لبناً حتى تمت الثلاثة أشهر وأنا أجده الزيادة والخير في منزلي.

فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا أبرح منه إلّا لحاجة تظهر لي، فكنيت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة.

فلما صارت الستة لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتصديق في باطني.

فلما مضى فوق ذلك تسع ازدادت قوّة فذكرت ذلك لأمّ سلمة فشدد الله بها أزرى، فلما زادت العشر غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري فقممت وأسبغت الوضوء وصليت ركعتين.

ثم غلبتني عيني فأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وقفائي فقممت أنا خائفة فأسبغت الوضوء وأدّيت أربعاً، ثم غلبتني عيني فأتاني آت في منامي وأقعدني ورقاني وعودني.

فأصبحت - وكان يوم أمّ سلمة - ، فدخلت في ثوب حُمّامة فأتيت أمّ سلمة فنظر النبي ﷺ إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي ﷺ فقال: ابشري؛ أمّا الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء، وأمّا الثاني فخليلي ميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي فنفخ فيك.

قلت: نعم، فبكى ثم ضمّني إليه وقال: وأمّا الثالث فذلك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولدك، فرجعت ونزلت تمام الستّ.

وفيه أيضاً عن برة ابنة أميّة الخزاعي قالت: لما حملت فاطمة بالحسن عليه السلام خرج النبي ﷺ في بعض وجوهه فقال لها: إنك ستلدين غلاماً قد هتأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أصير إليك.

قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن عليه السلام وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: اعطينه حتى أرضعه.

فقالت: كلاً، ثم أدركتها رقّة الأمّهات فأرضعته، فلما جاء النبي ﷺ قال لها: ماذا صنعت؟

قالت: أدركتني عليه رقّة الأمّهات فأرضعته.

فقال ﷺ: أباي الله - عز وجل - إلا ما أراد.

فلما حملت بالحسين عليه السلام قال ﷺ لها: يا فاطمة، إنك ستدلين غلاماً قد هتأني به جبرئيل؛ فلا ترضعينه حتى أجيء عندك ولو أقمت شهراً.

قالت: أفعل ذلك، وخرج رسول الله في بعض وجوه فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله فقال لها: ماذا صنعت؟ قالت: ما أرضعته.

فأخذه فجعل لسانه في فيه فجعل الحسين يمص حتى قال النبي ﷺ: إيهما حسين إيهما حسين عليه السلام.

وروى في البحار عن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين من بطن أمه وكنت وليتها قال النبي ﷺ: يا عمّة، هلمّي إليّ ابني. فقلت: يا رسول الله، إنّنا لم ننظفه بعد!!!

فقال: يا عمّة، أنت تنظفينه؟ إن الله تعالى قد نظّفه وطهره، ثم قال: أباي الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة.

وروي عن ابن أبي عون: لما ولد الحسين عليه السلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل إلى البحر الأعظم ونادى في أقطار السماوات والأرض: يا عباد الله، البسوا أثواب الأحرار وأظهروا التفجّع والأشجان فإن فرخ محمد مذبوح مظلوم مقهور. الحديث.

وفيه أيضاً عن أبي الفضل بن خير بإسناده: أنّه اعتلّت فاطمة لما ولدت الحسين وجفّ لبنها، فطلب رسول الله مرضعاً فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها ويجعل الله له في إبهام رسول الله رزقاً يغذوه. ويقال: بل كان رسول الله يدخل لسانه في فيه فيغزّه كما يغرّ الطائر فرخه، فجعل الله له في ذلك

رزقاً ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله ﷺ.  
وفيه أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى؛ كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ﷺ ودمه، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليه السلام.

وفيه أيضاً عن الرضا عليه السلام: أن النبي ﷺ كان يؤتى به الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ به ولم يرضع من أنثى.

وفيه أيضاً عن عبد الرحمن المثنى الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك، من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل على ولد الحسن عليه السلام وهما يجريان في شرع واحد؟

فقال: لا أراكم تأخذون به، إن جبرئيل نزل على محمد ﷺ وما ولد الحسين عليه السلام بعد، فقال له: يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه. فخاطبه ثلاثاً ثم دعا فقال له: إن جبرئيل يخبرني عن الله - عز وجل - أنه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك.

فقال: لا حاجة لي يا رسول الله ﷺ، فخاطب علياً ثلاثاً ثم قال: إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والورثة والخزانة، فأرسل إلى فاطمة عليها السلام أن الله تعالى يشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي.

فقال فاطمة: ليس لي حاجة إليه يا أبا، فخاطبها ثلاثاً فأرسل إليها: لا بد أن يكون فيه الإمامة والورثة والخزانة.

فقال فاطمة: رضيت عن الله - عز وجل -، فعلقته وحملت بالحسين، فحملت ستة أشهر، ثم وضعت ولم يعيش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن



عليه السلام وعيسى بن مريم، فكفلته أم سلمة، وكان رسول الله ﷺ يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يروى فأنبت الله - عز وجل - لحمه من لحم رسول الله ﷺ، ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قطّ ولذا أنزل الله - عز وجل - فيه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. الحديث.

أقول: اعلّموا يا شيعة الحسين عليه السلام وأحباءه وأنصاره، أنّ ذلك الجسد الشريف الذي لم يرضع إلّا من لسان رسول الله ﷺ التصق جلده على عظمه في أرض الطفّ من شدة العطش، فإنّه روى في العوالم عن أبي الفرج قال: وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر - لعنه الله - يقول له: والله لا ترده أو ترد النار! فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات كأنّه بطون الحيات؟ والله لا تدّوقه أو تموت عطشاً!

أقول: يا إخواني الباكين على الحسين عليه السلام، اعلّموا أنّ هذه الحالة مع العطش الشديد وقع على جسده الشريف جراحات عظيمة وسهام كثيرة فإنّه روى في العوالم عن الباقر عليه السلام: وكانت السهام في جلده كالشوك في جلد القنفذ. وروى فيه أيضاً: إنّها كانت كلّها في مقدّمه.

آه واويلاه، لا أدري ما أقول لكم ولا أدري كيف أنتم قادرون على استماعه؟! اعلّموا أنّ فيه الذي كان يمصّ به لسان رسول الله ﷺ وإصبعه بعد وقوعه على أرض الطفّ أتاه سهم من يد حصين بن نمير - لعنه الله - ووقع على فيه الشريف فامتلاً من الدم فاخضب لحيته المباركة من هذه الدم والدم التي نزلت من جبهته المنورة..

اعلموا يا أحباء الحسين عليه السلام، أنّه لما اجتزّ الشمر اللعين رأسه الشريف ورفع على القناة وأدخله في الكوفة فأذوه فيها أنواع الأذى فأخرجوه منها وأدخلوه مع الأسارى في دمشق.

وروى في البحار: أنّه لما أدخل الرأس إلى يزيد فابتدر قاتل الحسين إليه



فقال:

املاً ركابي فضّة وزهّباً إنّي قتلت الملك المحجّبا  
قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال: لو علمت أنّ حسيناً خير الناس أباً وأمّاً لم قتلته؟

قال: رجوت الجائزة منك.

فأمر بضرب عنقه فجزّ رأسه. ووضع رأس الحسين على طبق من ذهب  
وهو - لعنه الله وفضّ الله فاه - يقول: كيف رأيت يا حسين!

وروى فيه: أنّه دخل معه رأس اليهود فقال: ما هذا الرأس؟

فقال: رأس خارجي!

قال: ومن هو؟ قال: الحسين عليه السلام.

قال: ابن من؟ قال: ابن علي.

قال: ومن أمّه؟ قال: فاطمة.

قال: ومن فاطمة؟ قال: بنت محمد.

قال: نبيّكم؟ قال: نعم.

قال: لا جزاكم الله خيراً؛ بالأمس كان نبيّكم واليوم قتلتم ابن بنته؟ ويحك  
إنّ بيني وبين داود النبي نيفاً وثلاثين أباً، فإذا رأيتني اليهود كفّرت إليّ ثمّ مال  
إلى الطشت وقبّل الرأس وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ جدّك محمد رسول  
الله، وخرج، فأمر يزيد الملعون بقتله.

وروى فيه عن زين العابدين عليه السلام: أنّه لما أتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد  
كان يتخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب

عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وعظماهم فقال: يا ملك العرب، هذا رأس من؟

فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟

فقال: إنني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته، فأحببت أن أخبرهم بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور!!

فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فقال الرومي: من أمه؟

فقال: فاطمة بنت رسول الله (ﷺ).

فقال النصراني: أف لك ولدنك، لي دين أحسن من دينك، إن أبي من حوافد داود وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأبي من حوافد داود وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيك إلا أم واحدة؟ فأبي دين دينكم؟ ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال: لا؛ قل حتى أسمع.

فقال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين، ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت، وأشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم.

وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر وفي محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر يقولون: إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زينوا حول الحقة بالذهب والديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى

ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى. هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم؟! فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده.

فلما أحس النصراني بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟

قال: نعم.

قال: اعلم أنني رأيت البارحة نبيكم في المنام فيقول لي: يا نصراني، أنت من أهل الجنة. فتعجبت من كلامه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم وثب إلى رأس الحسين وضمه إلى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قتل.

وروى فيه: أنه أمر برأس الحسين فنصب على باب مسجد دمشق.

وفي رواية أخرى فيه، قال الراوي وهو من صحابي يزيد -لعله الله-: فأمر فأدخل الرأس الشريف المبارك القبة التي بإزاء القبة التي يشرب فيها، ووكلنا بالرأس وكل ذلك كان في قلبي فلم يحملني النوم في تلك القبة، فلما دخل الليل وكنّا بالرأس أيضاً.

فلما مضى وهن من الليل سمعت دويّاً من السماء فإذا منادياً ينادي: يا آدم اهبط، فهبط أبو البشر ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا إبراهيم اهبط، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا موسى اهبط، فهبط معه خلق كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا عيسى اهبط، فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت دويّاً عظيماً ومنادياً ينادي: يا محمد ﷺ اهبط، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة، فأحرق الملائكة بالقبة، ثم إن النبي دخل القبة وأخذ الرأس منها.

أقول: آه آه ثم آه، تأملوا يا أمة محمد في أنه على أي حال كان في هذا الوقت وكان قادراً على أن ينظر إلى رأس ولده العزيز ويراه ملطخاً بالدم وقد شجّت المواضع منه وخرق جبهته من ضرب الحجر والنبيل المحدّد بثلاث شعب، وتفكّروا في أنه كيف يرضى أن يرى ثنياه التي كان يقبلها كثيراً قد لطّخت بالدم لأجل النبلة التي رماها حصين بن غير الملعون؟! وكيف يراها مقروعة بالقضيب في مجلسي عبيد الله بن زياد ويزيد - عذبهما الله عذاب الشديّد -؟!

اعلموا يا أحبّاء الحسين عليه السلام، أنه روي في رواية أخرى: أن محمداً قعد تحت الرأس فانحنى الرمح ووقع الرأس في حجره فأخذه وجاء به إلى آدم فقال: يا أبي آدم، ما ترى ما فعلت أمّي بولدي من بعدي؟

فقال الراوي: فاقشعرّ لذلك جلدي، ثم قام جبرئيل فقال: يا محمد عليه السلام، دعني؛ أنا صاحب الزلزال فأمرني لأزلزل بهم الأرض وأصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها، - وفي نسخة أخرى: فقال جبرئيل: يا محمد عليه السلام، دعني وهؤلاء الأربعين الموكّلين بالرأس - .

قال: فدونك. فجعل ينفح بواحد واحد، فدنا منّي فقال: تمسّع وترى؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: دعوه دعوه لا يغفر الله له، فتركني وأخذوا الرأس وولّوا، فافتقد الرأس من تلك الليلة فما عرف له خبر.

أقول: اختلف علماؤنا في أنّ رأسه في أيّ مكان لاختلاف الأخبار الدالة عليه، والذي يقتضيه هذا الخبر هو أنّ رأسه الشريف المبارك يكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعلم أنّه هل ألحقه ببذنه الطاهر المطهّر أم لا، بل يكون بذنه بلا رأس؟!

يظهر من أحاديث عديدة أنّه دفن عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة؛ مثل ما روي عن كامل الزيارة، قال أبو عبد الله للراوي وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قال: قلت: بلى - يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين - .

قال: فركب وركب إسماعيل معه وركبت معهم حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل معه ونزلت معهم، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين بن علي عليه السلام.

فقلت: جعلت فداك، أليس الحسين عليه السلام بكر بلاء؟

فقال: نعم ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفعه بجانب أمير المؤمنين عليه السلام.

وعنه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الملعون عبيد الله بن زياد - لعنه الله - لما بعث برأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشام ردّ إلى الكوفة فقال: أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها، فصيّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام. الحديث.

وعن الكليني عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام: أنّه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين.

ويظهر من بعض الأحاديث أنّه دفن في دمشق، مثل ما روي عن ابن نما عن منصور بن جمهور أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية ولما فتحت وجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سيلم: احتفظ بهذه الجونة فإنّها كنز من كنوز بني أميّة، فلما فتحها إذا رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد!

فقال لغلامه: اتّني بثوب، فأتاه به فلفّه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق.

وروي: أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يبرّه ويلطفه، فدعا الحسن البصري فسأله عن ذلك!

فقال: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً!

فقال سليمان: وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه في جماعة من أصحابي فقبرته!  
فقال الحسن: إن النبي صلى الله عليه وآله رضي عنك بسبب ذلك، وأحسن إلى الحسن وأمره بالجوائز!

ويظهر من بعض آخر من الأخبار أنه في المدينة، مثل ما روي عن صاحب المناقب عن مشايخه عن يزيد بن معاوية حين قدم رأس الحسين بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان، ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهز لهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر لهم بها، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال: وددت أنه لم يبعث به إليّ، ثم أمر عمرو به فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة.

وعن ابن نما قال: حدثني جماعة من أهل مصر أن مشهد الرأس عندهم يسمونه: مشهد الكريم، عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم.  
ونقل عن السيد المرتضى رحمه الله في بعض مسائله: أن رأس الحسين عليه السلام رد إلى بدنه بكر بلاء من الشام وضم إليه، وكان عمل الطائفة على هذا.  
وقال الطوسي رحمه الله: ومنه زيارة الأربعين.

ونسب هذا القول في العوالم إلى مشهور علمائنا.

والذي يدل عليه وهو ما روي في العوالم من أن رأسه صلب بدمشق ثلاثة أيام ومكث في خزانة بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك، فجيء به وهو عظم أبيض فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلى عليه، فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس فأخبر بخبره، فسأل عن الموضع الذي دفن فيه فنبشه وأخذه. والله

أعلم ما صنع به، فالظاهر من دينه أنه بُعث إلى كربلاء فدفن مع جسده عليه السلام.  
 أقول: آه ثم آه، كيف يقدر المؤمن المحب للحسين عليه السلام أن يسمع أن سيده ومولاه  
 الذي نبت عظمه ولحمه ودمه وجلده بالغذاء الذي مصّ من لسان الرسول وإصبعه  
 قتل بأشدّ القتل وذبح في شدّة من العطش فرفع رأسه على القنّاة وطيف به في البلاد  
 والأسواق، وآخر الأمر لا يعلم أين رأسه الشريف، ولا يعلم أن جسده المبارك  
 المجروح هل يكون مع الرأس أم لا!

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب  
 فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب  
 ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.



# المجلس السادس والأربعون

---

في خطبة السجاد في الشام

وأمر يزيد بقتله عليه السلام





بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والسلام على محمد وآله الطاهرين،  
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فقد روي عن المناقب: أنه حجَّ هشام بن عبد الملك فلم يقدر على  
الاستلام من الرخام، فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينما  
هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء من أحسن الناس  
وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأثها ركة بعير، فجعل يطوف فإذا  
بلغ إلى موضع الحجر تنحَّى الناس حتى يستلمه؛ هيبه له.

فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال: لا أعرفه - لئلا يرغب فيه أهل الشام - .

فقال الفرزدق - وكان حاضراً - : لكّني أنا أعرفه.

فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟

فأنشأ قصيدة فقال:

تمام قصيدة الفرزدق في مدح السجادة عليها السلام:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم    عندي بيان إذا طلّابه قدموا  
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته    والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم  
 هذا الذي أحمد المختار والده  
 لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه  
 هذا علي رسول الله والده  
 هذا الذي عمّه الطيّار جعفر  
 هذا ابن سيدة النسوان فاطمة  
 إذا رآته قريش قال قائلها  
 يكاد يمسكه عرفان راحته  
 وليس قولك من هذا بضايه  
 ينمى إلى ذروة العزّ التي قصرت  
 يغضى حياءً ويغضى من مهابته  
 ينجاب نور الذي من نور عزّته  
 بكفّه خيزران ريحه عبق  
 ما قال لا قطّ إلّا في تشهده  
 مشقّة من رسول الله نبعته  
 الكيت أهون منه حين يغضب  
 حمال أثقال أقوام إذا فدحوا  
 إن قال قال بما يهوى جميعهم  
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله  
 الله فضله قدماً وشرفه  
 هذا التقي النقي الطاهر العلم  
 صلّى عليه إلهي ما جرى القلم  
 لخرّ يلثم منه موطئ القدم  
 أمست بنور هداه تهتدي الأمم  
 والمقتول حمزة ليث حبّه قسم  
 وابن الوصي الذي في سيفه نغم  
 إلى مكارم هذا ينتهى الكرم  
 ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم  
 العرب تعرف من أنكرت والعجم  
 عن نيلها عرب الإسلام والعجم  
 فما يكلم إلّا حين يبتسم  
 كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم  
 من كفّ أروع في عرنيته شمم  
 لولا التشهد كانت لاؤه نعم  
 طابت عناصره والحيم والشيم  
 والموت أيسر منه حين يهتضم  
 حلوا الشائل تحلو عنده نعم  
 وإن تكلم قوماً زائد الكلم  
 بجدّه أنبياء الله قد ختموا  
 جرى بذاك له في لوحة القلم

من جدّه دان فضل الأنبياء له  
 عمّ البرية بالإحسان وانقشعت  
 كلتا يديه غياث عمّ نفعهما  
 سهل الخليفة لا تخشى بوارده  
 لا يخلف الوعد ميموناً نقيته  
 من معشر حبّهم دين وبغضهم  
 يستدفع السوء والبلوى بحبّهم  
 مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم  
 إن عدّ أهل التقى كانوا أمّتهم  
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم  
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمّت  
 يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم  
 لا يقبض العسر بسطاً من أكفّهم  
 أيّ القبائل ليست في رقابهم  
 من يعرف الله يعرف أوليّة ذا  
 بيوتهم في قريش يستضاء بها  
 وجدّه من قريش في أرومتها  
 بدر له شاهد والشعب من أحد  
 وخير وحنين يشهدان له  
 مواطن قد علت في كلّ نائبة  
 وفضل أمّته دانت له الأمم  
 عنها العماية والإملاق والظلم  
 بستوكفان ولا يعرفهما عدم  
 يزنيه خصلتان الحلم والكرم  
 رحب الفناء أريب حين يعتزم  
 كفر وقربهم منجى ومعتصم  
 ويستتر به الإحسان والنعم  
 في كلّ فرض ومحتوم به الكلم  
 أو قيل من خير الأرض قيل هم  
 ولا يدانهم قوم وإن كرموا  
 والأسد أسد الشرى والبأس محتدم  
 خيم كريم وأيد بالندى هُضم  
 سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا  
 لأوليّة هذا أوّل نعم  
 فالدين من بيت هذا ناله الأمم  
 في النائبات وعند الحكم إن حكموا  
 محمد وعلي بعده علم  
 والخذقان ويوم الفتح قد علموا  
 وفي قريظة يوم صيلم قتم  
 على الصحابة لم أكرم كما كتموا

فغضب هشام ودفع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟

قال: هات جداً كجده وأباً كأبيه وأماً كأُمّه حتى أقول فيكم مثلها.

فحبسه يعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به.

فردّها وقال: يا ابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله وما كنت لأرؤاً عليه شيئاً، فردّها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها. فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجى به قوله:

بعض قصيدة الفرزدق في هجو هشام بن عبد الملك:

أتحبسنى بين المدينة والمنى إليها قلوب الناس تهوى منيها  
تقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها  
فأخبر هشام بذلك فأطلقه.

وفي رواية أبي بكر العلافى: أنه أخرجه إلى البصرة.

ونقل عن أمالي الصدوق عن طاوس اليماني قال: مررت بالحجر فإذا بشخص راع وساجد فتأملتّه فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت: يا نفسي، رجل صالح من أهل بيت النبوة والله لأغتنم دعاءه، فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته ورفع باطن كفيه إلى السماء وجعل يقول: سيدي سيدي، هذا يداي قد مددتها إليك بالذنوب مملوءة وعيناى بالرجاء ممدودة وحق لمن دعاك بالندم تذلاً أن تحببه بالكرم تفضلاً، سيدي، أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي أمن أهل السعادة خلقتني فأبشّر رجائي، ألضرب المقامع خلقت

أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أمعائي، سيدي، لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك؛ لكنني أعلم أنني لا أفوتك، سيدي، لو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه غير أنني أعلم أنه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين ولا ينقص منه معصية العاصين، سيدي، ما أنا وما خطري، هب لي بفضلك وجلّلي لسترك، فاعف عن توبيخي بكرم وجهك، إلهي وسيدي، ارحمني مصروعاً على الفراش تقلّبي أيدي أحبّتي وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحمني ذلك البيت المظلم وحشتي وغرّبتني ووحدتي.

قال طاوس: فبكيت حتى علا نحيبي، فالتفت إليّ فقال: ما يبكيك يا يمانى، أو ليس هذا مقام المذنبين؟

فقلت: حبيبي، حقّ على الله أن لا يردّك وجدّك محمد ﷺ.

قال: بينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه، فالتفت إليهم فقال: معاشر أصحابي، أوصيكم بالآخرة ولست أوصيكم بالدنيا فإنّكم بها مستوصون وعليها حريصون وبها مستمسكون.

معاشر أصحابي، إنّ الدنيا دار ممرّ والآخرة دار مقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة والقرون الماضية، ألم تروا كيف فضح مستورهم وأمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم ولين رفاهيتهم؛ صاروا حصائد النقم ومدارج المثلات، أقول قولي هذا لي وأستغفر الله لي ولكم.

ونقل عن المناقب عن الأصمعي قال: خرجت إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي ﷺ، بينما أنا أطوف حول الكعبة بالليل وكانت الليل مقمرة وإذا أنا بصوت حزين، فاتّبع الصوت وإذا أنا بشاب حسن الوجه ظريف الشائل عليه آثار الخير وعلى رأسه ذؤابتان خضراء وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: يا سيدي ومولاي، نامت العيون وغارت النجوم وأنت ملك حيّ قيوم، وقد غلّقت الملوك أبوابها وقامت عليه حراسها وأنت - يا مولاي - بابك مفتوح للسائلين، جئتك لتتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم أنشأ:

مناجات السجّاد (عليه السلام):

يا من يجيب دعاء المضطرّ في الظلم يا كاشف الضرّ والبلاوي مع السقم  
قد نام وفدك حول البيت قاطبة وأنت وحدك يا قيوم لم تنم  
أدعوك يا ربّ حزيناً داعياً ملقاً فارحم بكائي بحق البيت والحرم  
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي يا من إليه أشار الخلق في الحرم  
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم

قال: ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي ومولاي، أطعته بملكك فلك الحجة  
والحمد والثناء عليّ، وعصيت بجهلي فلك الحجة والجدّ والثناء عليّ، وعصيت  
بجهلي فلك الحجة عليّ، فبإظهار متّك عليّ وبإثبات حجّتك الذي أسألك - يا  
مولاي - أن تغفر لي وترحمني وتغفر لي ذنوبي ولا تحرمني رؤية جدّي رسول  
الله في دار كرامتك، ثم قال:

مناجات السجّاد (عليه السلام):

أتيت إليك ربّ العالمينا وجلت الخلائق أجمعينا  
وجئت إليك قصداً يا إلهي وأنت السؤل والملجأ الحصينا

نجوت بباب عفوك يا إلهي أترحمي بباب عفوك يا معينا  
وأنت الله ذو الإفضال حقاً وأنت مونس المستوحشين

ثم قال: إلهي وسيدي ومولاي، الحسنات تسرك والسيئات لا تضرّك، يا  
كريم فأكرمني. وأنشأ مناجاته:

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي فهب لي ذنوبي كلّها فاقض حاجتي  
فزادي قليل لا أراه مبلّغي على الزاد أبكي أم لبعد مسافتي  
أتيت بأعمال قباح رديّة وما في الوري عبد جنا كجنايتي  
أتحرقت بالنار يا غاية المني فأين رجائي ثم أين مخافتي

قال الأصمعي: فلم يزل يكرّر هذه الأبيات حتى سقط مغشياً عليه،  
فدنوت منه ونظرت إليه فإذا هو بزين العابدين، فوضعت رأسه في حجري  
فبكيت لبكائه بكاء شديداً إشفاقاً عليه لرقّة قلبه، فقطرت من دموعي قطرة  
على خده فأفاق من غشيته ففتح عينيه ثم قال: من هذا الذي أشغلي عن ذكر  
مولاي؟

فقال: أنا عبدك الأصمعي، يا مولاي وما هذا البكاء وما هذا الجزع وأنت  
من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وباب الكرامة وقد أنزل الله فيكم: ﴿إِنَّمَا  
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟

قال: فاستوى جالساً ثم قال: يا أصمعي، هيهات هيهات، الله - عز وجل - خلق  
الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان هاشمياً،  
أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا  
يَتَسَاءَلُونَ﴾؟

قال الأصمعي: فتركته على حاله ومضيت لشأني.



أقول: والله لا يقدر محب هذا الإمام المعظم المكرّم أن يسمع أن سيّده صار أسيراً ذليلاً بين أهل الكوفة والشام ووضعوا على يديه وعنقه السلسلة وأركبوه على أفتاب المطيّة بغير وطاء ووسادة وأطافوه في البلدان والأودية وآذوه في كلّ بلد بأنواع الأذية..

فإنّ من الأذى الحالة عليه هي ما وقعت على جنبه من يزيد في الشام وهي كثيرة لا يمكن إحصائها، فمنها: ما روي عن الأوزعي وهو أنّه قال: لما أتى بعلي بن الحسين عليه السلام ورأس أبيه إلى يزيد بالشام قال لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فأنت به المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجدّه وفراغهم الحقّ وبغيهم علينا.

قال: فلم يدع شيئاً من المساوي إلّا ذكره فيهم.

وروى في البحار عن صاحب المناقب وغيره: أنّ يزيد - لعنه الله - أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي عليه السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر وقية في علي والحسين عليه السلام وأطنب في تقرّيط معاوية ويزيد - لعنهم الله - فذكرهما بكلّ جميل.

قال: فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: ويلك أيّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوّأ مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد، أتأذن حتى أصعد هذه الأعواد فأكلّم بكلمات لله فيهنّ رضا ولهؤلاء المجلساء فيهنّ أجر وثواب؟

قال: فأبى يزيد - لعنه الله - عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له فليصعد المنبر فلعلّنا نسمع منه شيئاً!

فقال: إنّ إن صعد لم ينزل إلّا بفضيحتي أو بفضيحة آل أبي سفيان.

فقليل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟

قال: إنه من أهل بيت النور؛ قد زقوا العلم زقاً.

قال: فلم يزلوا به حتى أذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب.

ثم قال: أيها الناس، أعطينا ستاً وفضلنا بسبع؛ أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأنّ منّا النبي المختار محمد ﷺ، ومنّا الصديق ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسد رسوله ومنّا سبطا هذه الأمة.

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيها الناس، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن حمل الزكوة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من اتّزر وارتنى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ ولبّى.

أنا ابن من حمّله البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء.

أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى ﷺ، أنا ابن علي المرتضى عليه السلام، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وباع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووراث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من

آل يس رسول رب العالمين.

أنا ابن المؤيد مجبرئيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداء الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سخي بهلول زكي أبطحي رضي مقدم همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب، أربطهم عناناً وأثبتهم جناناً وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة، أسد باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأستة وقربت الأعنة طحن الرحي ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وكبش العراق مكّي مدني حنيفي عقي بدري أحدي شجري مهاجري، من العرب سيدها ومن الوغا ليثها، وارث المشعرين وأبوالسبطين الحسن والحسين، ذاك جدّي علي بن أبي طالب.

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيده النساء - وفي رواية أخرى: أنا ابن خديجة الكبرى -، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن مجزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا بن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمه إلى الشام تسبي.

أيها الناس إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والرداء في غيرنا،

فضّلنا أهل البيت بستّ خصال: فضّلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة والمحلة في قلوب المؤمنين، وأتانا ﴿مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب.

قال في البحار: فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد - لعنه الله - أن يكون فتنة، فأمر المؤدّن فقطع عليه الكلام، فلمّا قال المؤدّن: الله أكبر الله أكبر، قال علي: لا شيء أكبر من الله.

فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال علي بن الحسين ﷺ: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي.

فلمّا قال المؤدّن: أشهد أنّ محمداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدّي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدّي فلم قتلت عترته؟

قال: وفرغ المؤدّن من الأذان والإقامة وتقدّم يزيد فصلى صلاة الظهر.

قال فيه: وروي: أنّه كان في مجلس يزيد هذا خبر من أحوار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟

قال: هو علي بن الحسين.

قال: من الحسين؟

قال: ابن علي بن أبي طالب.

قال: فمن أمّه؟

قال: أمّه فاطمة بنت محمد.

فقال الخبر: يا سبحان الله، فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة بئس ما خلفتموه في ذريّته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من

صلبه لظننا أننا كنا نعيده من دون ربنا وأنكم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سوءة لكم من أمة! قال: فأمر يزيد فوجي في حلقه ثلاثاً.

فقام الخبر وهو يقول: إن شئتم فاقتلوني أو فذروني فإنني أجد في التورات أن من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً، فإذا مات يصلية الله في نار جهنم. وروي: أن علي بن الحسين ﷺ قال: معاشر الناس، هل فيكم من أبواه وجدّه رسول الله؟ فعلت الأصوات بالبكاء، فقام إليه من شيعته يقال له: منهال بن عمرو الطائي.

وفي رواية محكول صاحب رسول الله ﷺ، فقال: كيف أمسيت يا ابن رسول الله، فقال: ويحك، كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون ﴿يَذَبْحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ﴾، الآية، وأمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منهم وأمست قريش تفتخر على العرب بأن محمداً فيها وأمسي آل محمد مقهورين مخذولين، فإلى الله نشكو كثرة عدونا وتفرق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا.

أقول: هذه آخر الحكايات التي جرى بين يزيد -لعنه الله- وبين مولانا السجاد ﷺ حيث أراد اللعين افتضاحه وإخفاء نوره، وأبى الله ذلك وأظهر الحق لأهله، فافتضح ذلك الملعون بين القوم.

والحكاية الأخرى هي ما جرت بينهما في مجلس ذلك اللعين حين أمر بإحضار مولانا زين العابدين والأسارى في مجلسه..

ومحمل تلك الواقعة الهائلة هي أنه روي في البحار: أن بعد إحضارهم عنده قال لزئنب ﷺ: تكلمي.

فقلت: هو المتكلم. فأنشد السجاد ﷺ يقول:

رباعي:

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم أن نكف الأذى عنكم وتؤذونا  
والله يعلم أننا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا  
فقال: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، والحمد  
لله الذي قتلها وسفك دمها.

فقال: لم تزل النبوة والإمارة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد.  
قال المديني: لما انتسب السجاد إلى النبي قال يزيد - لعنه الله - لجلواذته:  
ادخله هذا البستان وادخله وادفنه فيه.

أقول: وأويلاه ووامصيتهاه، روي أنه سمعت ذلك زينب فقالت: يا ابن  
معاوية، إنك لم تبق منا أحداً فإن عزمت على قتله فاقتلني معه.  
وقال المفيد: فتعلقت به زينب عمته وقالت: يا ابن معاوية، حسبك من  
دمائنا، واعتنقه وقالت: والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه.  
فنظر يزيد إليها وإليه ساعة ثم قال: عجباً للرحم، والله إنني لأظنها ودت  
أنني قتلتها معه.

أقول: آه آه وواحزنه، هذا حال زينب المظلومة، فوالله لا أدري على أي حال كن  
سائر المخدّرات المسلوبات المغلولات الغريبات الواقفات على الأقدام بين يدي ذلك  
الملعون في الدنيا والآخرة وأصحابه - عليهم لعائن الله -، والله لو تفكروا وتأملوا في أن  
أم كلثوم المفجوعة والسكينة المظلومة وسائر الغريبات المتحيرة على أي حال كن في  
ذلك المجلس لبكيتم بكاء الثكلى وتنكسر قلوبكم وتجري دموعكم على خدودكم، ولو  
قدرتم بكيتم بدل الدموع دماً.

واويلاه وواكرباه فإنّ ذلك اللعين القسي لا يعتن ببيكائهنّ ولم يرق قلبه عليهنّ وعلى مولانا السجّاد عليه السلام..

فروى فيه: أنّه بعد أن قال لجلواذته: ادخله البستان واقتله وادفنه فيه، دخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجّاد يصليّ، فلما همّ بقتله ضربته يد من الهواء فخرّ لوجهه وشقق ودهش، فرآه خالد بن يزيد - عليه وعلى أبيه العذاب الشديد - وليس لوجهه بقيّة فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه فأمر بدفن الجلواذ في الحفرة وإطلاق مولانا السجّاد عليه السلام.

وفي رواية أخرى: لما رأى الملعون جزع زينب وتعلّقها به قال: دعوه فأنيّ أراه لما به. ثمّ أمر بعلي بن الحسين - روحنا لهما الفداء - فغلّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن.

اللهمّ العن يزيد ومن سبقه ولحقه في فعاله بجميع لعناتك وعذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، وخلّدهم في أسفل درك من الجحيم والعنهم بعدد كلّ منكر أتوه وحقّ أخفوه ومؤمن آذوه ومنافق ولّوه وكافر نصره وإمام قهره وفرض غيروه وأثر أنكره وشرّ آثروه وسوء أظهره ودم أراقوه وعزّيز أذلّوه وذليل أعزّوه وإمام خالفوه، بقهاريتك يا أشدّ المنتقمين وبغضبك يا مهلك الظالمين.



# المجلس السابع والأربعون

---

في رجوع السجاد عليه السلام والأسارى  
إلى كربلاء





الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان له أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكاناً ولا قوى بعد ما كَوْن شيئاً ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً، وأشهد أنه تعالى واحد لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى وأولاده الأحد عشر - صلوات الله عليهم أجمعين - مصاديق لما روى في الاحتجاج عن السجّاد وهو أنه قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقاده الغرّ المحجلين ومولى المؤمنين ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان أهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت الأرض.

أقول: ومفاخر مولانا السجّاد عليه السلام كآبائه وأبنائه المعصومين عليهم السلام أهدى من آبد الآبدين وإن كانت لا تعدّ ولا تحصى؛ لكن نحن نذكر شمة من معجزاته تيمناً وتبركاً وهي كثيرة منها: ما روي عن المناقب لابن شهر آشوب أنه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين وقال: يا ابن الحسين، أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك.

قال: فأرني أنت ذلك إن كنت من الصادقين.  
 فأمر بشدّ عينه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعه بفتح أعيننا فإذا  
 نحن على شاطئ البحر تضيء بأمواجه.  
 قال ابن عمر: يا سيدي، دمي في رقبتك، الله الله في نفسي هيه وأريه إن  
 كنت من الصادقين.

ثم قال: أيها الحوت. فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو  
 يقول: لبيك لبيك يا ولي الله.  
 فقال: من أنت؟  
 قال: أنا حوت يونس يا سيدي.  
 قال: ائتنا بالخبر.

قال: سيدي، إنّ الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن جاء جدّك محمد ﷺ  
 إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت؛ فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص  
 ومن توقّف عنها وتمنّع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من  
 الغرق وما لقي إبراهيم من النار وما لقي يوسف من الحبّ وما لقي أيوب من  
 البلاء وما لقي داود من الخطيئة؛ إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا  
 يونس، تولّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه في كلام له.  
 قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه؟ وذهب مغتاضاً، فأوحى الله تعالى  
 إليّ أن التقي يونس ولا توهني له عظماً، فكثّ في بطني أربعين صباحاً يطوف  
 معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي: أن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
 الظَّالِمِينَ﴾ قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة الراشدين من  
 ولده عليهم السلام. فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقففته على ساحل البحر.

فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيتها الحوت إلى وكرك. واستوى الماء.  
ومنها: ما روي عنه أيضاً: خرج علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة حاجاً حتى  
انتهى إلى دار بين مكة والمدينة فإذا هو برجل يقطع الطريق، قال: فقال لعلي:  
انزل.

قال: تريد ماذا؟

قال: أريد أن أقتلك وأخذ ما معك.

قال: فأنا أقاسمك ما معي.

قال: فقال اللص: لا.

قال: فدع معي ما أتبلغ به.

فأبى.

قال: فأين ربك؟

قال: نائم.

قال: فإذا أسدان مقبلان بين يديه، فأخذ هذا برأسه وهذا برجله.

قال: زعمت أن ربك عنك نائم؟

ومنها: ما روى في العوالم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: خرج أبو محمد علي  
بن الحسين عليه السلام إلى مكة في جماعة من مواليه وناس من سواهم، فلما بلغ  
عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها، فلما دنى علي بن الحسين عليه السلام  
من ذلك الموضع قال لمواليه: كيف ضربتم في هذا الموضع وهذا موضع قوم من  
الجن هم لنا أولياء ولنا شيعه وذلك يضربهم ويضيق عليهم!

فقلنا: ما علمنا ذلك، وعمدوا إلى قطع الفسطاط وإذا هاتف نسمع صوته  
ولا نرى شخصه وهو يقول: يا ابن رسول الله، لا تحوّل فسطاطك من موضعه

فإنّا نحتمل لك ذلك وهذا اللطف قد أهديناه إليك ونحبّ أن تناول منه لنسرّ بذلك، فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب وورمان وجوز وفاكهة كثيرة، فدعى أبو محمد من كان معه فأكل وأكلا من تلك الفاكهة.

ومنها: ما روي عن الخرائج والجرائح: أنّ زين العابدين عليه السلام كان يخرج إلى ضيعة له فإذا بذئب أمعط أعبس قد قطع على الصادر والوارد، فدنا منه ووعوع.

فقال عليه السلام: انصرف فإني أفعل إن شاء الله، فانصرف الذئب.

ف قيل: ما شأن الذئب؟

فقال: أتاني وقال: زوجتي عسر عليها ولادتها فأغثني وأغثها بأن دعوا بتخليصها ولك عليّ أن لا أتعرض أنا ولا شيء من نسلي لأحد من شيعتك، ففعلت.

ومنها: ما روي عن بصائر الدرجات: كان أبو محمد علي بن الحسين عليه السلام قاعداً في جماعة من أصحابه إذ جاءته طيبة فتبصصت وخرّت بيديها، فقال أبو محمد: أتدرون ما تقول الطيبة؟ قالوا: لا.

قال: تزعم أنّ فلان بن فلان رجلاً من قريش اصطاد خشفاً لها في هذا اليوم وإنما جاءت إليّ تسألني أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه. فقال علي بن الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا بنا إليه، فقاموا بأجمعهم فأتوه، فخرج قال: فداك أبي وأمي ما حاجتك؟

فقال: أسألك بحقّ عليك إلّا أخرجت إلى هذا الخشف التي اصطدتها اليوم، فأخرجها فوضعها بين يدي أمّها فأرضعها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: أسألك يا فلان، لو وهبت لي هذه الخشفة.  
قال: فعلت.

قال: فأرسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية فتصبصت وحرّكت ذنبها.  
فقال علي بن الحسين عليه السلام: أتدرون ما تقول الظبية؟  
قالوا: لا.

قال: إنها تقول: ردّ الله عليكم كلّ غائب وغفر لعلي بن الحسين عليه السلام كما ردّ  
عليّ ولدي.

ومنها: ما روي عن الخرائج والجرائح عن الباقر عليه السلام قال: كان علي بن  
الحسين عليه السلام جالساً مع جماعة إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى وقفت قدّامه  
فهممت وضربت بيدها الأرض، فقال بعضهم: يا ابن رسول الله، ما شأن  
هذه الظبية قد أتتك مستأنسة؟

قال: فذكر أنّ ابناً ليزيد طلب عن أبيه خشفاً فأمر بعض الصيادين أن  
يصيد له خشفاً، فصاد بالأمس خشف هذه الظبية ولم تكن قد أرضعته فإنّها  
تسأل أن تحمله إليها فترضعه وتردّه عليه.

فأرسل علي بن الحسين عليه السلام إلى الصياد فأحضره وقال: إنّ هذه الظبية  
تزعم أنّك أخذت خشفاً لها وأنك لم تسقه لبناً منذ أخذته وقد سألتني أن  
أسألك أن تتصدّق به علياً.

فقال: يا ابن رسول الله، لست أستجريّ على هذا.

قال: إنّني أسألك أن تأتي به إليها لترضعه وتردّه إليك.

ففعل الصياد، فلمّا رآته هممت ودموعها تجري، فقال علي بن الحسين عليه السلام  
للصياد: بحقّ عليك إلّا وهبته لها، فوهبه لها فانطلقت مع الخشف وقال: أشهد

أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَإِنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّعْنَةِ.

ومنها: ما روي عن كشف الغمّة عن أبي جعفر قال: إِنَّ أَبِي خَرَجَ إِلَى مَالِهِ وَمَعَنَا نَاسٌ مِنْ مَوَالِيهِ وَغَيْرِهِ، فَوَضَعَتِ الْمَائِدَةَ لِيَتَغَدَّيَ وَجَاءَ ظُيٍّ وَكَانَ مِنْهُ قَرِيباً.

فَقَالَ لَهُ: يَا ظُيٍّ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَى هَذَا الْغَدَاءِ، فَجَاءَ الظُّيُّ حَتَّى أَكَلَ مَعَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَأْكُلَ، ثُمَّ تَنَحَّى الظُّيُّ فَقَالَ بَعْضُ غُلَمَانِهِ: رَدَّ عَلَيْنَا،

فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَخْفَرُوا ذِمَّتِي؟

قالوا: لا.

فَقَالَ: يَا ظُيٍّ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَى هَذَا الْغَدَاءِ وَأَنْتَ آمِنٌ فِي ذِمَّتِي، فَجَاءَ الظُّيُّ حَتَّى قَامَ عَلَى الْمَائِدَةِ فَأَكَلَ مَعَهُمْ، فَوَضَعَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَنَظَرَ الظُّيُّ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): أَخْفَرْتَ ذِمَّتِي لَا كَلِمَتَكَ كَلِمَةً أَبَدًا.

ومنها: ما نقل عن مشارق الأنوار: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): بِمَا فَضَّلْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَجْمَلُ مِنَّا؟

فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: أَتَحِبُّ أَنْ تَرَى فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ: انْظُرْ، فَنَظَرَ فَاضْطَرَبَ وَقَالَ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، رَدَدَنِي إِلَى مَا كُنْتُ فَإِنِّي لَمْ أَرْ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا دَبًّا وَقِرْدًا وَكَلْبًا، فَمَسَحَ يَدَهُ فَعَادَ إِلَى حَالِهِ.

ومنها: ما روي عن كشف الغمّة عن أبي عبد الله (عليه السلام): أَنَّهُ التَّرَقَّتْ يَدُ رَجُلٍ

وامرأة على الحجر في الطواف، فجهد كل واحد منهما أن ينزع يده فلم يقدر  
عليه، وقال الناس: اقطعوهما.

قال: فبينما هما كذلك إذ دخل علي بن الحسين عليه السلام فأفرجوا له، فلما عرف  
أمرهما فوضع يده عليهما فانحلا وتفرقا.

أقول: إذا عرفت بعض معجزاته فاستمع الأخبار الدالة على سخاوته وهي كثيرة،  
منها: ما روي عن إرشاد المفيد عن عمرو بن دينار قال: حضرت زيد بن  
أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟  
قال: يبكي أن علي خمسة عشر ألف دينار ولم أترك لها وفاء.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: لآتيك فهي علي وأنت بريء منها. فقضاها  
عنه.

ومنها: ما روى في العوالم: أنه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً - وفي رواية:  
أنهم كانوا مائة أهل بيت - وكان في كل بيت جماعة من الناس يأتهم رزقهم  
وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتهم، فلما مات زين العابدين فقدوا  
ذلك، فصرخوا صرخة واحدة.

ومنها: ما روي فيه أيضاً عن أبي جعفر أنه كان يخرج في الليلة الظلماء  
فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً فيقرعه، ثم يناول من كان يخرج إليه  
وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه.

ومنها: ما روى فيه أيضاً: أنه كان إذا جتّه الليل وهدأت العيون قام إلى  
منزله فجمع ما يبقي فيه من قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه  
وخرج إلى دور الفقراء - وهو متدثم - ويفرق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً  
على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا به وقالوا: جاء صاحب الجراب.



ومنها: ما نقل عن كشف الغمّة: وكان له ابن عمّ يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول: لكن علي بن الحسين (عليه السلام) لا يواصلني لا جزاء الله عني خيراً!! فيسمع ذلك ويتحمّل ويصبر عليه ولا يعرّفه نفسه.

فلما مات علي (عليه السلام) فقدّها فحينئذٍ علم أنّه هو كان، فجاء إلى قبره.

ومنها: ما نقل عن العلل: رأى الزهري علي بن بن الحسين (عليه السلام) ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي، فقال له: يا ابن رسول الله، ما هذا؟

قال: أريد سفرّاً أعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حرير.

فقال الزهري: هذا غلامي يحمله عنك، فأبى.

قال: أنا أحمله عنك فأبى أرفعك عن حمله.

فقال علي بن الحسين (عليه السلام): لكنّي لا أرفع عن نفسي عمّا ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه أسألك بحقّ الله لما مضيت لحاجتك وتركتني.

فانصرف عنه، فلما كان بعد أيام قال له: يا ابن رسول الله، لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً!

قال لي: يا زهري، ليس ما ظننت ولكنّه الموت وله استعداد؛ إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام وبذل الندي في الخير.

أقول: وكفى في فضل سخاوته ما نقل عنه أيضاً عن بعض أصحابنا قال: لما وضع علي بن الحسين (عليه السلام) على السرير ليغسل نظر إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل؛ ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين.

أقول: وإذا عرفت سخاوته - روحنا له الفداء - فاستمع وتأمل في الأخبار الدالة على

كيفية عبادته وبكائه وخضوعه وخشوعه واجتهده في الاقتداء به وهي كثيرة، منها: ما روي عن المناقب عن طاووس: رأيت في الحجر زين العابدين يصلي ويدعو: عبدك ببابك، أسيرك بفنائك، مسكينك بفنائك.

وفي رواية: فقيرك بفنائك سائلك بفنائك يشكوا إليك ما لا يخفى عليك.

وفي رواية: لا تردني عن بابك.

وفي رواية: قال طاووس: ما دعوتهن في كرب إلا فرج عني.

ومنها: ما روي عن كشف الغمة قال طاووس: رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، رأيتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف؛ أحدها: أنك ابن رسول الله عليه السلام، والثاني: شفاعة جدك، والثالث: رحمة الله!

فقال: يا طاوس، أما إنني ابن رسول فلا تؤمنني وقد سمعت الله يقول: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، وأما شفاعه جدي فلا تؤمنني لأن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، وأما رحمة الله تعالى فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ولا أعلم أنني محسن.

ومنها: ما نقل عن إرشاد المفيد عن أبي جعفر عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة.

ومنها: ما روي عن العلل، قال الراوي: سألت مولاة لعلي بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت: صفي لي أمور علي بن الحسين عليه السلام ز

فقلت: أظن أو أختصر؟

فقلت: بل اختصري.

قالت: ما أتينه بطعام نهار قطّ ولا فرشت له فراشاً بليل قطّ.

ومنها: عن كشف الغمّة عن عبد الله بن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: كان أبي يصليّ بالليل حتى يرجف إلى فراشه.

ومنها: ما روي عن العلل، قال الراوي: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين (عليه السلام)، وكان يصليّ في اليوم والليلة ألف ركعة حتى خرج مجبته وآثار سجوده مثل كركرة البعير.

أقول: إنّه اقتدى بأبيه الحسين (عليه السلام) فإنّه روى في البحار: أنّه قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام): ما أقلّ ولد أبيك!

فقال: العجب كيف ولدتُ؛ كان يصليّ في اليوم والليلة ألف ركعة.

ومنها: عن المناقب عن الصادق (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين شديد الاجتهاد في العبادة؛ نهاره صائم وليله قائم فأضّرّ ذلك بجسمه، فقلت: يا أبه، كم هذا الدؤوب؟

فقال: أحبّ إلى ربّي لعلّه يزلفني. الحديث.

وروي عن زرارة بن أعين: لقد حجّ على ناقة عشرين حجةً فما قرعها سوطاً.

ومنها: ما روي عن الخصال عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يصليّ في اليوم والليل ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين؛ كانت له خمسمائة نخلة وكان يصليّ عند كلّ نخلة ركعتين وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون أحمر وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله - عزّ وجلّ -، وكان يصليّ صلاة مودّع يرى أنّه لا يصليّ بعدها أبداً، ولقد صلى ذات يوم فسقط

الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته فسأله بعض أصحابه عن ذلك!

فقال: ويحك، أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه.

فقال الرجل: هلكنّا.

فقال: كلّاً إنّ الله - عزّ وجلّ - متمّم ذلك بالنوافل.

- إلى أن قال: - ولقد كان تسقط منه كلّ سنة سبع ثفّنات من موضع سجوده لكثرة صلاته، وكان يجمعها، فلمّا مات دفنت معه.

ولقد بكى على أبيه الحسين عشرين سنة، وما وضعت بين يديه طعام إلا بكى حتى قال مولى له: يا ابن رسول الله، أما آن لحزنك أن ينقضي؟

فقال له: ويلك، إنّ يعقوب النبي كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منهم فايضّت عيناه من كثرة بكائه عليه وشاب رأسه من الحزن وأحدوب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني؟

أقول: إي والله صدق فإنّ الملاعين بعد أن قتلوا أباه الحسين عليه السلام وأحرقوا خباءه وسبوا نساءه وعياله حملوهم على أقتاب المطايا ليسافروا ويخرجوهم من أرض الكرب والبلاء.. فوالله من تأمل فيما ورد على مولانا السجّاد والمخدّرات المكرّمات في هذا السفر لم يقدر أن يمنع نفسه عن البكاء والنحيب..

فاعلموا أنّ من مصائبهم فيه هو عبورهم على القتلى ومشاهدتهم وقوع الأجساد الشريفة على أرض الكرب والبلاء والمحنة بلا غطاء ووسادة وكانت الشمس عليها صاهرة مع أنّها بالدماء مرّمة ومن ضرب الصدمات بمجرّحة..

آه واويلاه، لما رأوها على هذه الحالة ألقوا أنفسهم عليها واحتضنوها وشمّوها ولثموها بلثامات متواترة وبكوا وضجّوا بنداء لا يقدر أحد على استماعه..

ومن مصائبهم فيه هو ورودهم على ابن زياد في الكوفة عند اجتماع الكفرة الفجرة الفسقة وإيذائهم فيها بأنواع الأذى على ما سمعتم مراراً كثيرة..

ومن مصائبهم فيه هو دخولهم في الشام على يزيد العنيد وحلول المصائب الشديدة فيه عليهم، اعلّموا يا إخواني المؤمنين، أنّ هذه كلّها كانت حين أسرهم وذلّهم بأيدي الكفّار الفجّار..

وأما بعد استخلاصهم وعرضهم على العود في الوطن المألوف فعظمت مصيبتهم في رجوعهم إلى أرض الكرب والبلاء لزيارة قبور الشهداء.. وكيفية ذلك على ما روى في البحار والعوالم وغيرهما: أنّ يزيد استدعى بحرم رسول الله وعرض عليهنّ المقام عنده فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة..

قال السيد في الملهوف: قال لعلي بن الحسين عليه السلام: اذكر حاجتك الثلاثة اللاتي وعدتك بقضائهنّ!!

فقال: الأولى أن تريني وجه سيدي وأبي ومولاي الحسين عليه السلام فأتزوّد منه وأنظر إليه وأودعه، والثانية أن ترد علينا ما أخذ منا، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردهنّ إلى حرم جدّهنّ رسول الله. فقال: أمّا وجه أبيك فلن تره أبداً!!

وقال بعض الأفاضل: روي أنّه قال زين العابدين عليه السلام: أظننت يا يزيد أنّي لا أقدر على مشاهدة رأس أبي وقد خفي عني؟! وكان في ذلك الوقت رأسه المبارك في طست من ذهب وعليه منديل في بعض الحجرات، فتوجّه السجّاد عليه السلام نحوه وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، فإذا المنديل ارتفع عن الرأس فصاح الرأس المبارك وقال: وعليك السلام

يا ولدي يا علي. فصاح زين العابدين عليه السلام وقال: يا أبتاه، أيتمتني وذهبت! لعن الله من حال بيني وبينك، وها أنا راجع إلى حرم جدّي فأستودعك وأقرأ عليك السلام، فارتفع الضجيج والبكاء عن الحضار.

فقال اللعين: وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فما يؤدّيهنّ إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أخذ عنكم فأنا أعوّضكم منه أضعاف قيمته!

فقال: أمّا مالك فما نريده وهو موقرّ عليك وإنّما طلبت ما أخذ منا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمد عليه السلام ومقنعتها وقلادتها وقيصها، فأمر بردّ ذلك وزاد عليه مائتي دينار فأخذها زين العابدين وفرّقها في الفقراء والمساكين.

ثم أمر بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول، فأحضر لهم المحامل وزيّنها وأمر بالأنطاع والأبريسم وصبّ عليها الأموال وقال اللعين - فض الله فاه - : يا أمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم!

فقالت أمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياؤك وأصلب وجهك! تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم!؟

وفي بعض الكتب: أنّه لما رأى زينب عليها السلام زينة المحامل قالت: اجعلوها سوداء حتى يعلم الناس أنا في مصيبه وعزاء لقتل أولاد الزهراء عليهم السلام.

فقال اللعين للنعمان بن بشير صاحب رسول الله: جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً وخيلاً وأعواناً، ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال ثمّ دعا بعلي بن الحسين عليه السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانه! إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة، أما والله لو كنت صاحب أبيك ما سألتني خصلة إلاّ أعطيتها إياه، ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما قدرت عليه ولو بهلاك بعض ولدي؛ ولكن قضى الله ما رأيت فلم يكن له مردّ!! فكاتبني وأنّه إلى كلّ حاجة تكن لك ثمّ أوصى بهم الرسول.

فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرّق هو وأصحابه كهيئة الحرس، ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء ويعرض عليهم حوائجهم ويلطفهم.

قال السيد في الملهوف: لما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا الماتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً.

يقول المؤلف - رزقه الله زيارة الحسين ومجاورته -: إنه لا يتصور أحوال الأسارى حقّ التصوّر إلّا من قتل أو مات أعزّ أهله وجاء على تربته..

تفكّروا يا أحباء الحسين عليه السلام في أحوال أهله وعياله، فوالله إنّي متحير في أنهم هل كانوا باكين على جراحات أعضاء الشهداء قضاءً لما كانوا ممنوعين عن البكاء عليهم حين أسرهم وإخراجهم من كربلاء إلى الكوفة والشام أو على الأبدان المرملة بالدماء أو على القتولين من القفا ممنوعين عن شرب الماء؟

أكانوا يخبرونهم عن أحوال أنفسهم عند سلب أموالهم أو حرق خبائثهم أو لطم وجوههم أو ضرب ظهورهم؟

آه آه، أو كانوا يخبرونهم عن كيفية دخولهم في الكوفة في ازدحام الكفرة الفجرة؟  
آه وآويلاه، أو كانوا يخبرونهم عما جرى عليهم في مجلس ابن زياد وما جرى بينه وبينهم في حضور أهل العناد؟

آه وامصيباته أو كانوا يخبرون الحسين عليه السلام عن ضرب اللعين ابن اللعين ثنياه بتضييه وإهانته به أو كانوا يحكون لهم أحوال أيّامهم ولياليهم وما جرى عليهم في



سجن الكوفة أو يحكون لهم كيفية دخولهم في البلاد بين الكوفة والشام وازدحام أهل البلاد من الآباء والأمهات والأولاد لمشاهدتهم وأذيتهم؟

آه وافضيحتاه، أو يخبرونهم بما جرى عليهم عند دخولهم في الشام مع الرؤوس المعليات على القناة وتغني أهله بأنواع النغبات ولبسهم لباس الزينة وتلاقي كل واحد مع الآخر بالسرور بالتحية؟

آه آه ووامصيتاه، أو كانوا يخبرونهم عن دخولهم على يزيد مشدودين الأكتاف بجبل واحد أو يخبرونهم عن قيامهم بين يدي يزيد وهو على كرسيه ولبسه أحسن لباسه وجلس المنافقين على الأرائك في أطرافه أو يخبرونهم عن دخولهم على يزيد مشدودين الأكتاف بجبل واحد أو يخبرونهم عن قيامهم بين يدي يزيد وهو على كرسيه ولبسه أحسن لباسه، وجلس المنافقين على الأرائك في أطرافه أو يخبرونهم عن المكالمات التي جرت بينه وبينهم؟

آه واويلاه، أو يخبرونهم بأمره على قتل السجّاد - روحنا له الفداء - أو يخبرونهم بضرب ثنايا الحسين ﷺ بمخصرته أو يخبرونهم على تمّني جلسائه في مجلسه بنات الزهراء للخدمة؟ أو يخبرونهم على ما مضى عليهم في سجن الشام؟  
واويلاه ووامصيتاه، والله لا أدري أنتم أخبروهم بأيّ من مصائبهم وأيّ من رزاياهم؟

فبعد أن أقاموا بلوازم التعزية على الشهداء هناك أرادوا الرجوع إلى المدينة، فروي في بعض الكتب أنّه قالت زينب لابن أخيه علي بن الحسين ﷺ: خلّوني حتى أجاور قبر أخي الحسين ﷺ إلى أن أموت، فأجابته: بأنّه لو لا الوصية وإمامة الأئمة لكنت متمنيّاً لذلك؛ لكن يجب علينا الرواح إلى مدينة الرسول، فودّعوا القبور ثم خرجوا من كربلا إلى المدينة..

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.







## المجلس الثامن والأربعون

في رجوع السجاد والأسارى  
إلى المدينة الطيبة وارتحاله  
فيها



بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم أيها المؤمنون ورحمة الله وبركاته، الحمد لله في السراء والضراء والشكر له على جميع النعماء والآلاء والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف أهل الأرض والسماء وعلى أفضل الأولياء وأكمل الأوصياء وعلى زوجته سيدة النساء شفيعة يوم الجزاء وعلى باقي الأئمة النقباء النجباء خصوصاً على السيد السجاد وزين جميع العباد وعلى النسوة الأسارى في البلاد المقيّدت بأيدي أهل العناد على جميعهم أفضل الصلاة وأكمل التحيات، واللعنة على أعدائهم دوام الأرضين والسموات.

وبعد، روى في العيون عن الحسين بن علي عليه السلام قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السموات والأرضين.

قال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السموات والأرضين أحد غيرك؟

فقال: يا أبي، والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي عليه السلام في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله: مصباح هدى وسفينة نجاة وامام غير وهن وعز وفخر وبحر علم وذخر وإن الله - عز وجل - ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية، ولقد لَقْن دعوات ما يدعوهن مخلوق إلا حشره الله

-عز وجل- معه وكان شفيعه في آخرته وفرّج الله عنه كربيه وقضى بها دينه ويسر أمره وأوضح سبيله وقوّاه على عدوّه ولم يهتك ستره.

فقال له أبيّ: ما هذه الدعوات يا رسول الله؟

قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: اللهمّ إني أسألك بكلماتك ومعاهد عرشك وسكّان سمواتك وأرضك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسر، فأسألك أن تصليّ على محمّد وآل محمّد أن تجعل لي في عسري يسراً، فإنّ الله -عز وجل- يسهّل أمرك ويشرح صدرك ويلقّنك شهادة أن لا إله إلاّ الله عند خروج نفسك.

قال له أبيّ: يا رسول الله، فما هذه النطفة التي في صلب حبيبي الحسين؟

قال: مثل هذه النطفة كمثل القمر وهي نطفة تبيين ويان يكون من اتّبعه رشيداً ومن ضلّ عنه هويّاً.

قال: فما اسمه وما دعاؤه؟

قال: اسمه علي ودعاؤه: يا دائم يا ديموم يا حيّ يا قيوم يا كاشف الغمّ ويا فارح الهمّ ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد. من دعا بهذا الدعاء حشره الله -عز وجل- مع علي بن الحسين عليه السلام وكان قائده إلى الجنة. الحديث.

أقول: وإذا عرفتم أيّها المؤمنون دعاء السجّاد عليه السلام وفضيلة نطقه فاستمعوا لبعض معجزاته، فاعلموا أنّه روى في الكافي عن حبّابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين في شرطة الخميس ومعها درّة لها سبّابتان يضرب بها بيّاعي الجري والمارماهي والزّمّار، ويقول لهم: يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان.

فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين، وما جند بني مروان؟

قال: فقال له: أقوام حلقوا اللحى وقتلوا الشوارب ففسخوا.  
فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه. ثم أتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في  
رحبة المسجد.

فقلت له: يا أمير المؤمنين عليه السلام، ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟  
قالت: فقال: ايتيني بتلك الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة -، فأتيته فطبع  
لي فيها بخاتمه ثم قال لي: يا حَبَّابة، إذا ادَّعى مدَّعي الإمامة فقدر أن يطبع كما  
رأيت فاعلمي أنه إمام مفروض الطاعة والإمام لا يعزب عنه شيء يريد.  
قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو  
في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه، فقال: يا حَبَّابة الوالدية!  
فقلت: نعم يا مولاي.

فقال: هاتي ما معك.  
قالت: فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.  
قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرب ورحب ثم  
قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريدن أفتردين دلالة الإمامة؟  
فقلت: نعم يا سيدي.

فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة فطبع لي فيها.  
قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا  
أعدُّ يومئذٍ مائة وثلاث عشر سنة، فرأيتُه راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة  
فيئست من الدلالة، فأوماً إليَّ بالسَّبَّابة فعاد إليَّ شبابي.

قالت: فقلت: يا سيدي، كم مضى من الدنيا وكم بقي منها؟  
فقال: أمّا ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فلا.

قالت: ثم قال لي: هات ما معك، فأعطيته الحصاة فطبع فيها.  
ثم أتيت أبا جعفر (عليه السلام) فطبع لي، ثم أتيت أبا الحسن فطبع لي فيها، ثم أتيت  
الرضا (عليه السلام) فطبع لي فيها.

وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمد بن هشام.  
روى في الكافي عن أبي هاشم قال: كنت عند أبي محمد فاستودن لرجل  
من أهل اليمن عليه، فدخل رجل عبل طويل جسيم فسلم عليه بالولاية فردّ  
عليه بالقبول وأمره بالجلوس فجلس ملاصقاً لي.

قلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟  
فقال: أبو محمد: هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي فيها  
بخواتيمهم فانطبع، وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها.  
ثم قال: هاتما، فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس، فأخذها  
أبو محمد ثم أخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع، فكأنني أرى نقش خاتمه الساعة:  
«الحسن بن علي (عليه السلام)».

فقلت لليمانى: رأيته قبل هذا قط؟  
قال: لا والله، وإني لمنذ دهر حريص على رؤيته حتى كان الساعة أتاني  
شابّ لست أراه، فقال لي: قم فادخل، فدخلت، ثم نهض اليماني وهو يقول:  
﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ﴿ذُرِّيَّةُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، أشهد بالله أنّ  
حقك لواجب كوجوب حقّ أمير المؤمنين والأئمة من بعده.  
ثم مضى فلم أره بعد ذلك.

وروى في الكافي عن زرارة عن أبي جعفر قال: لما قتل الحسين (عليه السلام) أرسل  
محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فخلا به، فقال: يا ابن أخي، قد

علمت أن رسول الله ﷺ دفع الإمامة والوصاية إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام؛ وقد قتل أبوك - صلى الله على روحه - ولم يوص؛ وقد علمت أنني عمك وصنو أبيك ولادتي من علي في سني وقدمتي وأنا أحق بها منك في حداثتك فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تجانبني.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم، اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق؛ **﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**، إن أبي عليه السلام - يا عم - أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد علي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله عندي فلا تتعرض لهذا فأني أخاف عليك نقص العمر وتشئت الحال، إن الله - عز وجل - جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك. قال أبو جعفر: وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن حنفية: ابتداء أنت فابتهل إلى الله - عز وجل - وسله أن ينطق لك الحجر.

ثم سأل وابتهل محمد بن حنفية في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه ولم ينطق له الحجر.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم، لو كنت وصياً وإماماً لأجابه.

فقال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي فسله.

فدعى الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين عليه السلام؟

قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي، ابن فاطمة



بنت رسول الله.

قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتولّى علي بن الحسين.

وروى في العوالم: أنّ رجلاً مؤمناً من أكابر بلاد بلخ كان يحجّ بيت الله الحرام ويزور قبر النبي في أكثر الأعوام، وكان يأتي علي بن الحسين - روحنا له الفداء - فيزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ مصالح دينه منه عليه السلام، ثم يرجع إلى بلاده، فقالت له زوجته: أريك تهدي إليه تحفاً كثيرة ولا أراه يجازيك بها بشيء!

فقال لها: إنّ هذا الرجل الذي نهدي إليه هدايانا هو ملك الدنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه لأنّه خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده وهو ابن رسول الله ﷺ وهو إمامنا ومولانا ومقتدانا.

فلما سمعت منه ذلك أمسكت على ملامته.

قال: ثم إنّ الرجل تهيّأ للحجّ مرّة أخرى في السنة القابلة وقصد دار علي بن الحسين عليه السلام فاستأذن عليه الدخول فأذن له، فدخل وسلّم عليه وقبّل يديه ووجد بين يديه طعاماً، فقرّبه إليه وأمره بالأكل معه، فأكل الرجل حسب كفايته ثم استدعى بطست وإبريق وفيه ماء، فقام الرجل فأخذ الإبريق وصبّ الماء على يدي الإمام عليه السلام.

فقال الإمام: يا شيخ، أنت ضيفنا فكيف تصبّ على يدي الماء؟

فقال: إنّني أحبّ ذلك.

فقال الإمام: حيث إنّك أحببت ذلك فوالله لأريّتك ما تحبّ وترضى وتقرّ به عينك.

فصبّ الرجل الماء على يديه حتى امتلأ ثلث الطست.

فقال الإمام للرجل: ما هذا؟ قال: ماء.

فقال الإمام: بل هو ياقوت أحمر، فنظر الرجل إليه وإذا هو قد صار ياقوتاً أحمر بإذن الله تعالى.

ثم قال الإمام: يا رجل، صبّ الماء أيضاً، فصبّ الماء على يدي الإمام مرّة أخرى حتى امتلأت ثلث الطست، فقال له: ما هذا؟ قال: ماء، قال الإمام: بل هذا زمرد أخضر، فنظر الرجل إليه فإذا هو زمرد أخضر.

ثم قال أيضاً: صبّ الماء يا رجل، فصبّ الماء على يدي الإمام حتى امتلأت الطست.

فقال للرجل: ما هذا؟ فقال: ماء.

قال: بل هو درّ أبيض، فنظر الرجل فإذا هو درّ أبيض بإذن الله تعالى وصار الطست ملأناً من ثلاثة ألوان؛ درّ وياقوت وزمرد، فتعجّب الرجل غاية التعجّب وانكبّ على يدي الإمام يقبلهما.

فقال له: يا شيخ، لم يكن عندنا ما نكافيك على هداياك؛ فخذ هذه الجواهر فإئنها عوض هديتك، واعتذر لنا عند زوجتك لأنّها عتبت إلينا.

فأطرق الرجل رأسه خجلاً وقال: يا سيدي، من أنباك بكلام زوجتي فلا شك أنك من بيت النبوة.

ثم إنَّ الرجل ودّع الإمام وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجته وحديثها بالقصة، فقالت: ومن أعلمه بما قلت؟

قال: ألم أقل لك أنّه من بيت العلم والآيات الباهرة؟ فسجدت بالله شكراً وأقسمت على بعليها بالله العظيم أن يحملها معه إلى زيارته والنظر إلى طلعتة، فلما تجهّز بعليها للحجّ في السنة القابلة أخذها معه فمرّضت المرأة في الطريق

وماتت قريباً من مدينة الرسول ﷺ، فجاء الرجل إلى الإمام باكياً حزيناً وأخبر بموت زوجته وأنها كانت قاصدة إلى زيارته وإلى زيارة جدّه رسول الله.

فقام الإمام وصلى ركعتين ودعا الله - سبحانه - بدعوات، ثم التفت إليّ فقال لي: قم وارجع إلى زوجتك فإن الله - عز وجل - قد أحياها بقدرته وحكمته وهو يحيي العظام بقدرته.

فقام الرجل مسرعاً وهو فرح وجل مصدّق مكذب فدخل إلى زوجته فرأى زوجته جالسة في الخيمة على حال الصّحة، فزاد سروره واعتقد ضميره وقال لها: كيف أحياك الله تعالى؟

فقالت: والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهم أن يصعد بها وإذا برجل صفته كذا وكذا وجعلت تعدّد أوصافه الشريفة والرجل يقول لها: نعم صدقت هذه صفة سيدي ومولاي علي بن الحسين عليه السلام.

قالت: فلمّا رآه ملك الموت مقبلاً انكبّ على قدميه يقبلهما وهو يقول: السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا زين العابدين.

فردّ فقال: يا ملك الموت، أعد روح هذه المرأة إلى جسدها فإنها قاصدة إلينا وإنّي قد سألت ربّي أن يبقّيها ثلاثين سنة أخرى ويحييها حياة طيبة لقدومه إلينا زائرة لنا فإنّ للزائر علينا حقّاً واجباً.

فقال له ملك الموت: سمعاً وطاعة لك يا ولي الله، ثم أعاد روحي إلى جسدي وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قبّل يديه وخرج عني.

فأخذ الرجل بيد زوجته وأتى بها إلى مجلس الإمام وهو بين أصحابه، فانكبّت على ركبتيه فقبلتهما وهو تقول: هذا والله سيدي ومولاي، هذا الذي أحياني الله ببركة دعائه.

قال: ولم تزل المرأة مع بعلمها مجاورين عند الإمام بقية عمرها بعيشة طيبه في البلد الطيبه إلى أن ماتا رحمة الله عليهما.

وروى في العوالم عن إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلين قال كل واحد منهما: كنت أسير في البادية مع القافلة فعرضت لي حاجة فتنحيت عن القافلة فإذا أنا بصبي يمشي، فقلت: سبحان الله، بادية بيداء وصبي يمشي! فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام.

فقلت له: إلى أين؟

قال: أريد بيت ربي.

فقلت: حبيبي، إنك صغير ليس عليك فرض ولا سنة.

فقال: يا شيخ، ما رأيت من هو أصغر سنًا مني مات؟

فقلت: أين الزاد والراحلة؟

فقال: زادي تقواي وراحتلي رجلاي وقصدي مولاي.

فقلت: ما أرى شيئًا من الطعام معك!

قال: يا شيخ، هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام؟

قلت: لا.

قال: الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني.

فقلت: ارفع رجلك حتى تدرك.

فقال: عليّ الجهاد وعليه الإبلاغ، أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾؟

قال: فبينما نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة

فعانق الصبي وسلّم عليه، فأقبلت على الشابّ وقلت له: أسألك بالذي أحسن خلقك من هذا الصبي؟

فقال: أما تعرفه؟ هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فتركت الشابّ وأقبلت على الصبي وقلت: أسألك بآبائك من هذا الشابّ؟

فقال: أما تعرفه؟ هذا أخي الخضر؛ يأتينا كلّ يوم فيسلّم علينا.

فقلت: أسألك بحقّ آبائك لما أخبرتني بما تجوز المفازة بلا زاد؟

قال: بلى، أجوز بزاد وزادي فيها أربعة أشياء.

قلت: وما هي؟

قال: أرى الدنيا كلّها مجذافيرها مملكة الله، وأرى الخلق كلّهم عبيد الله وإماءه ووعيلاه، وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله، وأرى قضاء الله تعالى نافذاً في كلّ أرض الله.

فقلت: نعم الزاد زادك يا زين العابدين وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا.

أقول: اعلّموا يا أحبّاء ذرّية الرسول، أنّ ابنه الذي كان له هذه المعجزات الباهرة والدرجات الرفيعة عند الله - سبحانه - ويأتيه كلّ يوم خضر النبي لزيارته والسلام عليه.. آذوه بنو أميّة في أرض الكرب والبلاء والمحنة بأنواع الأذى وضربوه ولطموا على وجهه ووضعوا السلسلة والأغلال على عنقه ويديه وركبوه على أقتاب المطايا مع بنات فاطمة الزهراء عليها السلام وشهروهم في البلاد.. فتارة أدخلوهم الكوفة بين ازدحام الكفرة الفجرة وأخرى أوقفوهم على الأقدام في مجلس عبيد الله، وأخرى أدخلوهم الشام على رؤس الأشهاد.. آه واويلاه، ثم أقاموهم بين يدي يزيد بن معاوية - لعنه الله - ..

ثم اعلّموا أيّها الباكون على أولاد الرسول ﷺ، أنّ ذلك الملعون في الدنيا والآخرة بعد أن آذاهم أنواع الأذى أذن لهم في الرجوع إلى المدينة الطيبة والعود إلى أوطانهم المألوفة فروى في البحارو العوالم والسيد بن طاوس في الملهوف أنّه بعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً وخيلاً وأعواناً ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال ثم أوصى بهم الرسول فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا انتحى عنهم وتفرّق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الضوء ويعرض عليهم حوائجهم ويلطفهم..

قالت فاطمة بنت علي: قلت لأختي زينب: قد وجب علينا حقّ هذا لحسن صحبتته لنا، فهل لك أن تصله؟

قالت: فقالت: والله ما لنا ما نصله به إلّا أن نعطيه حلّيتنا، فأخذت سوارى ودملجى وسوار أختي ودملجها فبعثنا به إليه واعتذرنا من قلّتها وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا.

فقال: لو كان الذي صنعت للدنيا كان في دون هذا رضاي ولكن ما فعلته إلّا لله وقرابتكم من رسول الله.

وفي بعض الكتب أنّه ردّ كلّها إليهم وقال: كفاني قبولكم خدمتي وصحبتى، وإنّي آخذ حقّي عنكم أهل البيت يوم القيامة.

آه آه، قال بشير بن جذلم: فلمّا قاربوا المدينة نزل علي بن الحسين فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير، رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله، إنّي لشاعر.

قال: فادخل المدينة وانع أبا عبد الله.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:  
رباعي بشر بن جذلم:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار  
الجسم منه بكرلاء مضرّج والرأس منه على القنّاة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعزّفكم مكانه.

فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهنّ مكشوفة شعورهنّ مخمّشة وجوههنّ ضاربات خدودهنّ يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمّر على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام فتقول:

أشعار الجارية:

نعم سيدي ناع ناع فأوجعا وأمراضي ناع ناع فأفجعا  
فعينيّ جودا بالدموع واسكبا وجودا بدمع بعد بدمعكما معا  
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين أجدعا  
علي ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عتّا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي، جدّدت حزناً بأبي عبد الله وخذشت منّا قروحاً لما تتدمل، فمن أنت رحمك الله؟

فقلت: أنا بشير بن جذلم، وجّهني مولاي علي بن الحسين عليه السلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله عليه السلام ونسائه.

قال: فتركوني مكاني وبادروا.

فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين داخلاً ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم ومعه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة..

وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجواري والنساء والناس من كل ناحية يعزونه، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة، فأوماً بيده أن اسكتوا، فسكتت فورتهم، فقال ﷺ:

خطبة السجاد ﷺ حين الدخول في المدينة:

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى، نحمده على عزائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليلة الرزء وعظيم المصائب الفاضعة الكاظمة الفادحة الجائحة.

أيها الناس، إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس، فأَيُّ رجالات منكم يسرون بعد قتله أم آية عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهماها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعين.

أيها الناس، أَيُّ قلب لا ينصدق لقتله أم أَيُّ فؤاد لا يحنّ إليه أم أَيُّ أذن يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الناس.



أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين شاسعين عن الأمصار  
كأنّا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلّة  
في الإسلام ثلمناها ما سمعنا بهذه في آبائنا الأولين، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾.

والله لو أنّ النبي تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا  
على ما فعلوا بنا، فـ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ من مصيبة ما أعظمها وأوجعها  
وأفجعها وأكظّها وأفظّها وأمرّها وأقدحها، فعند الله نحتسب فيما أصبنا وبلغ بنا  
﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾.

ثم إنّه عليه السلام دخل إلى المدينة بأهله وعياله.

وروى في البحار والموالم: إنّ أمّ كلثوم توجّهت إلى المدينة وجعلت تبكي  
وتقول:

أشعار أمّ كلثوم عليه السلام حين الدخول في المدينة:

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| مدينة جدّنا لا تقييلنا      | فبالحسرات والأحزان جئنا    |
| ألا فأخبر رسول الله عتّا    | بأنّا قد فجعنا في أخينا    |
| وإنّ رجالنا بالطفّ صرعى     | بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا |
| وأخبر جدّنا أنّا أسرنا      | وبعد الأسر يا جدّاه سبينا  |
| ورھطك يا رسول الله أضحوا    | عرايا بالطفوف مسلينا       |
| وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا | جنابك يا رسول الله فينا    |
| فلو نظرت عونك للأسارى       | على أقتاب الجمال محمّlina  |
| رسول الله بعد الصون صارت    | عيون الناس ناظرة إلينا     |
| وكنت تحوطنا حتى تولّت       | عيونك ثارت الأعداء علينا   |
| أفاطم لو نظرت إلى السبايا   | بناتك في البلاد مشتّينا    |

أفاطم لو نظرت إلى الحيارى      ولو أبصرت زين العابدين  
أفاطم لو رأيتنا سهارى      ومن سهر الليالي قد عمينا  
أفاطم ما لقيتي من عداك      ولا قيراط ممّا قد لقينا  
فلو دامت حياتك لم تزالي      إلى يوم القيامة تندينا  
وعرّج بالبقيع وقف ونادي      أيا ابن حبيب ربّ العالمينا  
وقل يا عمّ يا حسن المزكى      عيال أخيك أضحوا ضايعينا  
أيا عمّاه إنّ أخاك أضحى      بعيداً عنك بالرمضاء وهينا  
بلا رأس تنوخ عليه جهراً      طيور والوحوش الموحشينا  
ولو عاينت يا مولاي ساقوا      حريماً لا يجدن لهم معينا  
على متن النياق بلا وطاء      وشاهدت العيال مكشّفين  
مدينة جدّنا لا تقبلينا      فبالحسرات والأحزان جئنا  
خرجنا منك بالأهلين جمعاً      رجعنا حاسرين مسلّين  
كتّا في أمان الله جهراً      رجعنا بالقطيعة خائفينا  
ومولانا الحسين لنا أنيس      رجعنا والحسين به رهينا  
فنحن الضائعات بلا كفيل      ونحن النائحات على أخينا  
ونحن السائرات على المطايا      نشال على جمال المبعّضينا  
ونحن بنات يس وطه      ونحن الباقيات على أبينا  
ونحن الطاهرات بلا خفاء      ونحن المخلصون المصطفونا  
ونحن الصابرات على البلايا      ونحن الصادقون الناصحونا  
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً      ولم يرعوا جناب الله فينا

ألا يا جدّنا بلغت عدائنا مناها واشتقى الأعداء فينا  
لقد هتكوا النساء وحملوها على الأقتاب قهراً أجمعينا  
وزينب أخرجوها من خباها وفاطم واله تبدي الأنينا  
سكينة تشتكي من حرّ وجد تنادي الغوث ربّ العالمينا  
وزين العابدين بقيد ذلّ وراموا قتله أهل الخيونا  
فبعدهم على الدنيا تراب فكأس الموت فينا قد سقينا  
وهذي قصّتي مع شرح حالي ألا يا سمعون ابكوا علينا

قال في البحار: قال الراوي: وأمّا زينب عليها السلام فأخذت بعضادتي باب المسجد ونادت: يا جدّاه، إني ناعية إليك أخي الحسين عليه السلام، وهي مع ذلك لا تحفّ لها عبرة ولا تفتر من البكاء، وكلّما نظرت إلى علي بن الحسين عليه السلام تجدد حزنها وزاد وجدها.

يقول المؤلّف المحزون -رحمة الله عليه -: إنهم دخلوا بهذه الحالة إلى المدينة، فوالله لا أدري كيف كانت حالهم عند الدخول على قبر جدّهم وعند الدخول على سكن الحسين ومنزل العباس وعلي الأكبر والقاسم وسائر الشهداء، وكيف قدروا على مشاهدة منازلهم خالية منهم؟

ولذا كان مولانا السّجّاد عليه السلام - على ما روى في الملهوف وغيره -: بكى عليهم أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر وقت الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي.

فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتى يبلّ طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله - عزّ وجلّ -.

أقول: بعض الروايات تدلّ على أنّه سمّه عبد الملك بن مروان -لعنه الله- ، وعلى الأصحّ أنّه سمّه ابنه هشام -لعنه الله- من شدة عداوته..

﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.



## الفهرست:

### المجلس الثامن عشر

في اطلاع جملة من الأنبياء على قتل الحسين عليه السلام في زمانهم ..... ٢٣

### المجلس التاسع عشر

في اطلاع النبي والزهاء - صلوات الله عليهما - على شهادة الحسين عليه السلام في صغره  
وتسليمها لها ..... ٢٣

### المجلس العشرون

في خروج مولانا سيد الشهداء عليه السلام من المدينة ودخوله في مكة وإرساله  
مسلم بن عقيل إلى الكوفة وقتله ابن زياد - لعنه الله - فيها ..... ٣٩

### المجلس الحادي والعشرون

في خروج الحسين عليه السلام من مكة ونزوله على كربلاء وبعض ما جرى عليه في  
ليلة عاشوراء وقبلها ..... ٧١

### المجلس الثاني والعشرون

في بعض أحوال الحسين عليه السلام ومن معه في ليلة عاشوراء ..... ٩٩

### المجلس الثالث والعشرون

فيما فعله الحسين عليه السلام في صبيحة يوم عاشوراء وفيه شهادة الحر وعبدالله بن  
مسلم وقاسم بن الحسن عليهما السلام ..... ١١١

### المجلس الرابع والعشرون

في شهادة عباس بن أمير المؤمنين وإخوانه - صلوات الله عليهم - ١٣٣ .....

### المجلس الخامس والعشرون

في شهادة مولانا علي الأكبر وعلي الأصغر عليه السلام ١٥٣ .....

### المجلس السادس والعشرون

في وداع مولانا الحسين عليه السلام مع أهل بيته ١٦٩ .....

### المجلس السابع والعشرون

في مقاتلة الحسين عليه السلام ووقوعه على الأرض وشهادة عبدالله بن الحسن عليه السلام ١٨٣ .....

### المجلس الثامن والعشرون

في كيفية شهادة سيد الشهداء - أرواحنا له الفداء - ٢٠١ .....

### المجلس التاسع والعشرون

في اطلاع ابن عباس وأم سلمة في المدينة على قتله في يوم عاشوراء ٢١٧ .....

### المجلس الثلاثون

في سلب الحسين عليه السلام بعد قتله وقطع إصبعه ويده ٢٣١ .....

### المجلس الحادي والثلاثون

في وطئ الخيل جسده الشريف ٢٤٥ .....

### المجلس الثاني والثلاثون

في مراجعة ذي الجناح إلى الخيمة وكيفية نهب أموال الحسين عليه السلام ..... ٢٥٩

### المجلس الثالث والثلاثون

في عبور الأسارى على المعركة ..... ٢٧١

### المجلس الرابع والثلاثون

في أحوال الأسارى في الليلة الحادية عشر ..... ٢٨٥

### المجلس الخامس والثلاثون

في قطع الجمال يدي الحسين من الزندين ..... ٢٩٣

### المجلس السادس والثلاثون

في بعض أحوال الحسين بعد شهادته إلى دفنه ودفن الشهداء عليه السلام ..... ٣٠٣

### المجلس السابع والثلاثون

في شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليه السلام ..... ٣٢٣

### المجلس الثامن والثلاثون

في كيفية دخول الأسارى في الكوفة ..... ٣٤١

### المجلس التاسع والثلاثون

في كيفية مجلس ابن زياد - عليه اللعنة - ..... ٣٥٥

### المجلس الأربعون

فيما جرى في مجلس ابن زياد حين إرسال السبايا إلى دمشق وأحوالهم في  
المنازل إلى دخولهم فيه ..... ٣٦٩

### المجلس الحادي والأربعون

فيما وقع عليهم في مجلس يزيد عليه العذاب الشديد ..... ٣٨٦



### المجلس الثاني والأربعون

في بعض ما جرى بين السبايا وبين يزيد وحكاية سكينه رؤياها له ٤٠٧

### المجلس الثالث والأربعون

في وفاة بنت الحسين عليه السلام في سجن الشام ..... ٤٢١

### المجلس الرابع والأربعون

في إقامه الأسارى العزاء في الشام بعد الاستيذان من يزيد - عليه اللعنة - . ٤٢٩

### المجلس الخامس والأربعون

في ذكر مدفن رأس الحسين عليه السلام ..... ٤٤٤

### المجلس السادس والأربعون

في خطبة السجاد في الشام وأمر يزيد بقتله عليه السلام ..... ٤٦٤

### المجلس السابع والأربعون

في رجوع السجاد عليه السلام والأسارى إلى كربلاء ..... ٤٨٠

### المجلس الثامن والأربعون

في رجوع السجاد عليه السلام والأسارى إلى المدينة الطيبة وارتحاله فيها ... ٤٩٧